کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب کتاب الاذکیاء
مؤلف عبدالرحمن بن علی بن جوزی
موضوع تالیف
۱/۲۲
شمارهٔ دفتر ۴۰۴۱

م.ک.م.ش.ا
اسکن شد
تاریخ:

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب کتاب الاذکیاء
مؤلف عبدالرحمن بن علی بن جوزی
موضوع تالیف
۱/۲۲
شمارهٔ دفتر ۴۰۴۱

م.ک.م.ش.ا
اسکن شد
تاریخ:

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۷
۷۱۵

ف

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۱۳۰۲

۴۰۴۱

کتاب الاذکیاء تألیف الشیخ الامام العالم العامل الورع
الزاهد الفاضل وحید دهره وفرید عصره شیخ الاسلام
والمسلمین بقیة السلف الصالحین أبی الفرج عبد
الرحمن بن علی بن الجوزی رضی
الله عنه ورضی
عنا به

۱۵

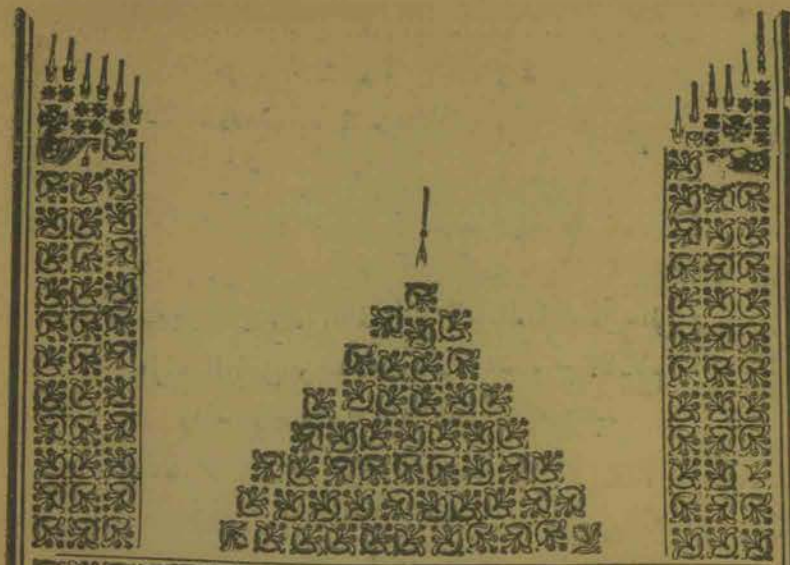

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أحلنا محلة الفهم وحلانا حلية العلم وملكنا عقال العقل وزيننا بنطق المنطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر ذهن الذهن وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم الى أعقل الامم وعلى جميع أتباعه والسائرين فى منهاج اتباعه وسلم تسليما كثيرا ﴿أما بعد﴾ فان أجل الاشياء موهبة العقل فانه الآلة فى تحصيل معرفة الاله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل ولما كان العقلاء يتفاوتون فى موهبة العقل ويتباينون فى تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع كتابا فى أخبار الاذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقدت ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم وفى ذلك ثلاثة أغراض أحدها معرفة اقدارهم بذكر أحوالهم والثانى تلقيح ألباب السامعين اذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة وقد ثبت ان رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته كما قال الرضى

فانى ان أرى الديار بطرف * فلعلى أعى الديار بسمعى

وقد

وقد أنبأنا جماعة من أشياخنا قالوا أخبرنا مضر بن محمد قال سمعت يحيى بن أكثم يقول سمعت المأمون يقول لابراهيم لا شئ أطيب من النظر فى عقول الرجال * والثالث تأديب المجتب برأيه اذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه والله الموفق

﴿باب فى ذكر تراجم أبواب الكتاب وهى ثلاثة وثلاثون بابا﴾

﴿الباب الاول﴾ فى ذكر فضل العقل ﴿الباب الثانى﴾ فى ذكر ماهية العقل ومحله ﴿الباب الثالث﴾ فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء ﴿الباب الرابع﴾ فى ذكر العلامات التى يستدل بها على ذكاء الذكى ﴿الباب الخامس﴾ فى سياق المنقول عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة ﴿الباب السادس﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن الامم السالفة ﴿الباب السابع﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿الباب الثامن﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام ﴿الباب التاسع﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء ﴿الباب العاشر﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء ﴿الباب الحادى عشر﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة ﴿الباب الثانى عشر﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة ﴿الباب الثالث عشر﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن كبار علماء هذه الامة وفقهائها ﴿الباب الرابع عشر﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد ﴿الباب الخامس عشر﴾ فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية ﴿الباب السادس عشر﴾ فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض ﴿الباب السابع عشر﴾ فيمن احتال فانعكس عليه مقصوده ﴿الباب الثامن عشر﴾ فيمن وقع فى آفة فتخلص بالحيلة منها ﴿الباب التاسع عشر﴾ فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض ﴿الباب العشرون﴾ فى ذكر من فلج على خصمه بالجواب المسكت ﴿الباب الحادى والعشرون﴾ فيمن غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء ﴿الباب الثانى والعشرون﴾ فى أقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء ﴿الباب الثالث والعشرون﴾ فى طرف من أحوال الشعراء والمداحين ﴿الباب الخامس والعشرون﴾ فى طرف من حيل المحاربين ﴿الباب السادس والعشرون﴾ فى

طرف من فطن المتطببين ﴿الباب السابع والعشرون﴾ فى طرف من فطن المتطفلين ﴿الباب الثامن والعشرون﴾ فى طرف من فطن المتلصصين ﴿الباب التاسع والعشرون﴾ فى طرف من أخبار فطناء الصبيان ﴿الباب الثلاثون﴾ فى طرف من فطن عقلاء المجانين ﴿الباب الحادى والثلاثون﴾ فى طرف من أخبار النساء المتفطنات ﴿الثانى والثلاثون﴾ فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه ذكاء الآدميين ﴿الباب الثالث والثلاثون﴾ فى ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان

﴿الباب الاول فى ذكر فضل العقل﴾

(أخبرنا) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد والقزاز قالا انبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال انا محمد بن أحمد بن رزق قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدى قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب اليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتنى عنه فقال أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسئلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل فى الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال اخبرنا أبو أحمد الحسين بن على النيسابورى قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا موسى بن سليمان قال حدثنا بقية قال حدثنا عبد الله بن عمرو عن اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا باسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله أخبرنا محمد بن أبى منصور قال أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشر قال أخبرنا على بن عمر الدارقطنى قال حدثنا القاضى أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر قال حدثنا جعفر الفيريابى قال حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الازرق قال حدثنا الحسن بن يحيى الخشنى عن أبى عبد الله مولى بنى أمية عن أبى صالح عن أبى هريرة قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال وعزتى لا أكملنك فيمن أحببت ولا أنقصنك ممن أبغضت (أخبرنا) محمد بن أبى منصور قال أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن عبد الله الانماطى قال أخبرنا أحمد بن الحسين المروزى قال أنبأنا أحمد بن الحرث قال حدثنا جدى محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدى قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس قال لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل قال وعزتى ما خلقت خلقا قط أحسن منك فبك أعطى وبك آخذ وبك أعاقب أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن أحمد بن على قال حدثنا الحرث عن أبى أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ادريس عن وهب بن منبه قال انى وجدت فيما انزل الله على أنبيائه ان الشيطان لم يكابد شيأ أشد عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فيقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيأ من حاجته وقال وهب لازالة الجبل مضرة مضرة وحجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لانه اذا كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وانه ليزاوله بكل حيلة فاذا لم يقدر أن يستزله قال يا ويله ماله ولهذا الا طاقة لى بهذا ويرفضه ويتحول الى الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضائح التى يتجلها فى عاجل الدنيا كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وان الرجلين ليستويان فى أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد اذا كان أحدهما أعقل من الآخر أنبأنا يحيى بن ثابت عن بندار قال أخبرنا أبى قال اخبرنا أبو على بن دوما قال اخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن على القطان قال أخبرنا اسمعيل بن عيسى العطار قال أنبأنا اسحق بن بشر القرشى قال اخبرنا ادريس عن جده وهب بن منبه ان لقمان عليه

والسلام قال لابنه يا بنى اعقل عن الله عزوجل فان أعقل الناس عن الله عزوجل أحسنهم عملا وان الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده يا بنى ما عبد الله بشئ أفضل من العقل أخبرنا محمد بن أبى القاسم قال اخبرنا أحمد بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عبيد الله بن محمد العيشى قال حدثنا وهيب قال اخبرنا الجريرى عن ابى العلاء عن مطرف انه قال ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من العقل اخبرنا محمد قال أخبرنا حمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا محمد بن الحسن بن الطفيل قال حدثنا محمد بن أبى السرى قال حدثنا داود عن خليد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول ان القوم ليجتهدون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم أخبرنا ابو المعمر الانصارى قال اخبرنا صاعد بن سيار قال اخبرنا احمد بن سهل الفورجى قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم الحافظ اجازة قال اخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه قال اخبرنا محمد بن المسيب قال اخبرنا عبد الله بن حبيق قال حدثنا عبد الله بن ضريس عن ابى زكريا قال ان الرجل لينال لذته فى الجنة بقدر عقله

﴿الباب الثانى فى ذكر ماهية العقل ومحله﴾

نقل ابراهيم الحربى عن احمد بن حنبل انه قال العقل غريزة ومثله عن الحرث المحاسبى * وروى عن المحاسبى أيضا انه قال هو نور وقال آخرون هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقال قوم هو نوع من العلوم الضرورية وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقال آخرون هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وسئل اعرابى عن العقل فقال لب اغتنمته بتجريب (واعلم) ان التحقيق فى هذا أن يقال هنا الاسم أعنى العقل ينطلق بالاشتراك على أربعة معان احدها الوصف الذى يفارق به الانسان البهائم وهو الذى استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذى أراده من قال غريزة وكأنه نور يقذف فى القلب يستعد به لادراك الاشياء والثانى ما وضع فى الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والثالث علوم تستفاد من

التجارب تسمى عقلا والرابع ان منتهى قوته الغريزية الى أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والناس يتفاوتون فى هذه الاحوال الا فى القسم الثانى الذى هو العلم الضرورى وقد شرحنا هذا وذكرنا فضائل العقل فى كتابنا المسمى بمنهاج القاصدين وهذه الاشارة تكفى ههنا ﴿فصل﴾ وأما اشتقاق هذا الاسم أعنى العقل فقال ثعلب أصله الامتناع يقال عقلت الناقة اذا منعتها من السير وعقل بطن الرجل اذا حبس ﴿فصل﴾ وأما محله فنقل الفضل بن زياد عن احمد أن محله الدماغ وهو قول ابى حنيفة وذهب جماعة من أصحابنا الى انه فى القلب كما يروى عن الشافعى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى لمن كان له قلب اى عقل فعبر بالقلب عنه لانه محله

﴿الباب الثالث فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء﴾

حد الذهن قوة النفس المهيأة المستعدة لاكتساب الآراء وحد الفهم جودة التهيئ لهذه القوة وحد الذكاء جودة حدس من هذه القوة تقع فى زمان قصير غير مهمل فيعلم الذكى معنى القول عند سماعه وبهذا حدوا الفهم فانهم قالوا حد الفهم العلم بمعنى القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكاء سرعة الفهم وحدته والبلادة جموده وقال الزجاج الذكاء فى اللغة تمام الشئ ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن ومنه الذكاء فى الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اذا اتممت اشعالها اخبرنا ابو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وحدثنا عنه المبارك بن على قال أخبرنا القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين قال أخبرنا اسمعيل بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن الانبارى قال قولهم فلان ذكى معناه كامل الفطنة تاما من قول العرب قد ذكت النار تذكو اذا تم وقودها ويقال اذ كيتها انا اذا اتممت وقودها ويقال مسك ذكى اذا كان تام الطيب كامل نفاذ الريح (قال جميل)

صادت فؤادى بعينيها ومبتسم * كأنه حين أبدته لنا برد
عذب كأن ذكى المسك خالطه * والزنجبيل وماء المزن والشهد

ويقال قد ذكيت الشاة اذا أتممت ذبحها وبلغت الحد الواجب فيه قال الشاعر

نعم هوذ كاها وأنت اضعتها * وأحالك عنها خرفة وفطيم

والعرب تقول جرى المذكيات غلاب اى جرى المسان مغالبة وذلك ان المذكية من الخيل وهى التى تمت قوتها وشبابها تحمل على الخشن من الارض للثقة بقوتها وصلابتها وانها ليست كالجذاع والصغار التى تطلب لها الرخاوة من الارض لضعفها وصغرها فانها لا تثبت ثبات المذكيات وبعضهم يقول جرى المذكيات غلاء والفلاء جمع غلوة وهو مدى الرمية (قال الشاعر) فى الذكاء الذى معناه تمام الفطنة

سهم الفؤاد ذكاؤه ومثاله * عند العزيمة فى الانام ذكاء

(وقال) زهير فى الذكاء الذى معناه تمام السن

ويفضلها اذا اجتهدت عليه * تمام السن منه والذكاء

والذكاء فى هذين المعنيين ممدود والذكا تمام اتقاد النار مقصور يكتب بالالف قال الشاعر

وتضرم فى القلب اضطراما كأنه * ذكا النار ترفده الرياح الذواقح

ويقال مسك ذكى ومسك ذكية والذى يذكر المسك يذكر والذى يؤنث يقول ذهبت الى الرائحة أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها * جديد ومن أثوابها المسك تنفح

وقد أراد به رائحة المسك قال ابن الانبارى اخبرنى ابى قال أخبرنا أبو عفان المهزمى قال المسك والعنبر يؤنثان ويذكران

﴿الباب الرابع فى ذكر العلامات التى يستدل بها على عقل العاقل وذكاء الذكى﴾

(قال مؤلف الكتاب) هذه العلامات تنقسم قسمين أحدهما من حيث الصورة والثانى من حيث المعنى والاحوال والافعال

﴿ذكر القسم الاول﴾ قال الحكماء الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة واذا غلظت الرقبة دلت على قوة الدماغ ووفوره ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال لص واحد العيون الشهل واذا لم تكن الشهلاء شديدة البريق ولا يظهر عليها صفرة ولا حمرة دلت على طبع جيد واذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود ومن كان نحيف الوجه فهو فهم مهتم

بالامور واللطف فى التحاف القصار أظهر والمعتدلون فى الطول صالحو الحال

(أخبرنا) محمد بن عبد الباقى قال اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانى قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسين بن على بن نصر قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدى قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا الشعبى قال حدثنى عجلان قال دخل على زياد رجل عاقل فقلت لا أعرف من تعنى قال لا يخفى العاقل فى وجهه وقده فخرجت فاذا انا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد ياهذا انى قد أردت مشاورتك فى أمر فما عندك قال انى حاقن ولا رأى لحاقن قال يا عجلان ادخله المتوضأ فلما خرج قال انى جائع ولا رأى لجائع قال يا عجلان ائته بالطعام فأتى به فطعم ثم قال سل عما بدا لك فما سأله عن شئ الا وجد عنده بعض ما يريد اخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقى قالا اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عثمان بن محمد قال اخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول من وجدت فيه خمس خصال رجيت له السعادة ولو قبل موته بساعتين قيل ما هى قال استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد

﴿ذكر القسم الثانى وهو الاستدلال على عقل العاقل بالافعال والاقوال﴾ قال المؤلف يستدل على عقل العاقل بسكوته وسكونه وخفض بصره وحركاته فى أماكنها اللائقة بها ومراقبته للعواقب فلا تستفزه شهوة عاجلة عقباها ضرر وبراه ينظر فى القضاء فيتخير الاعلى والاحمد عاقبة من مطعم ومشرب وملبس وقول وفعل ويترك ما يخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه (أنبأنا) يحيى بن ثابت بن بندار قال اخبرنا ابى قال اخبرنا الحسن بن الحسين بن دوما قال اخبرنا مخلد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن على القطان قال اخبرنا اسمعيل بن عيسى العطار قال اخبرنا أبو حذيفة اسحق بن بشر القرشى قال اخبرنا جعفر بن الحرث عن شهر بن حوشب قال قال أبو الدرداء الا أنبئكم بعلامة العاقل يتواضع لمن فوقه ولا يزدرى من دونه يعمل الفضل من منطقه يخالق الناس باخلاقهم ويحتجر الايمان فيما

بينه وبين ربه عز وجل فهو يمشي في الدنيا بالتقية والكتمان قال القرشي
وأخبرني ادريس عن جده وهب بن منبه ان لقمان قال لابنه يابني ما يتم عقل
امرئ حتى يكون فيه عشر خصال الكبر منه مأمون والرشد فيه مأمول يصيب
من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول التواضع احب اليه من الشرف والذل أحب
اليه من العز لا يسأم من طلب الفقه طول دهره ولا يتبرم من طلب الحوائج من
قبله يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه
والخصلة العاشرة التي بها يجده واعلى ذكره ان يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه
وانه شرهم وان رأى خيرا منه سره ذلك وتمنى ان يلحق به وان رأى شرا منه قال
لعل هذا ينجو واهلك انا فهنالك حين استكمل العقل قال القرشي وأخبرني
عثمان بن عبد الرحمن عن مكحول ان لقمان قال لابنه غاية الشرف والسودد
حسن العقل ومن حسن عقله غطى ذلك جميع ذنوبه وأصلح ذلك مساويه
ورضي عنه مولاه اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا احمد علي بن ثابت قال
أخبرني ابو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال اخبرنا محمد بن ابي بكر الوراق قال
حدثنا أبو احمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا شهاب بن الحسن
العكبري قال سمعت الاصمعي يقول سمعت ابان بن جرير يقول قال المهلب بن ابي
صفرة يعجبني ان أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني ان أرى لسانه زائدا
على عقله

﴿الباب الخامس في سياق المنقول من ذلك عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة﴾

معلوم ان فطن الانبياء فوق الفطن ولكنا أحببنا ان لا نخلي كتابنا هذا من شيء عنهم
﴿فمن المنقول عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام﴾ انبأنا محمد بن عبد الملك
قال اخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا ابو الحسين بن رزقويه قال اخبرنا
عثمان بن أحمد الدقاق قال اخبرنا الحسن بن علي الفطان قال اخبرنا اسمعيل بن
عيسى قال اخبرنا ابو حذيفة اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال لما رأت سارة ابراهيم قد شغف بأم اسمعيل غارت غيرة شديدة

وحلفت لتقطعن عضوا من اعضاء هاجر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا وجرت ذيلها
فهي أول نساء العالمين جرت الذيل وانما فعلت ذلك لتعفي أثرها في الطريق على
سارة فقال ابراهيم هل لك في خير ان تعفي عنها وترضي بقضاء الله عز وجل قالت
وكيف لي بما قد حلفت قال اخفضيها فتكون سنة النساء وتبر يمينك قالت افعل
فخفضتها فمضت السنة للنساء بالخفض منها أخبرنا عبد الاول قال أنبأنا الداودي
قال اخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد الله
ابن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن
كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال
قال ابن عباس لما شب اسمعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء ابراهيم فلم يجد اسمعيل
فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم فقالت نحن بشر في ضيق
وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة
بابه فلما جاء فأخبرته قال ذاك أبي وقد أمرني ان أفارقك الحقي بأهلك (قال
المؤلف) وهذا الحديث يدل على فطنة اسمعيل أيضا ﴿ومن المنقول﴾ عن
سليمان عليه الصلاة والسلام أخبرنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا الحسن بن علي
ابن المذهب قال اخبرنا أبو بكر بن مالك قال أخبرنا عبد الله بن أحمد قال حدثني
أبي قال حدثنا يونس قال حدثنا الليث عن محمد بن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امرأتان ومعهما ابناهما
فعدا الذئب على أحدهما فأخذ ابن احداهما فاختصمتا الى داود
عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان عليه السلام فقال
ما أمركما فقصتا عليه القصة فقال ائتوني بالسكين أشق الغلام بينكما فقالت
الصغرى أتشقه قال نعم قالت لا تفعل حظي منه لها فقال هو ابنك فقضى به لها
اخرجاه في الصحيحين أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن احمد الحداد
قال انبأنا ابو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن علي قال حدثنا
عبد الرحمن بن محمد بن ادريس قال حدثنا أحمد بن سنان قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا أبي قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان عليه السلام

الى مارد من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا فذرعه
بذراعه ورمى به وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال ما هذا فأخبر بما صنع
المارد قال أتدرون ما أراد قالوا لا قال يقول اصنع ما شئت فانك تصير الى مثل هذا
من الارض أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أخبرنا احمد بن أحمد قال حدثنا أبو نعيم
قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا محمد بن هرون بن بكار الدمشقى قال حدثنا
سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال قال أبو هريرة بينا سليمان بن داود عليه
السلام يسير فى موكبه اذ مر بامرأة تصيح بابنها يا لادين فوقف سليمان وقال ان
دين الله ظاهر فأرسل الى المرأة فسألها فقالت ان زوجها مات وله شريك فزعم
شريكه انه مات وأوصى ان ولدت غلاما ان أسميه يا لادين فأرسل الى الشريك
فاعترف انه قتله فقتله سليمان عليه السلام حدثنا محمد بن كعب القرظى قال
جاء رجل الى سليمان النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان لى جيرانا يسرقون
أو زى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته واحد كم يسرق أو زجاره
ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فقم رجل رأسه فقال سليمان خذوه فانه
صاحبكم ﴿ومن المنقول عن عيسى عليه السلام﴾ ان ابليس جاء اليه فقال له ألست
تزعم انه لا يصيبك الا ما كتب الله لك قال بلى قال فارم بنفسك من هذا الجبل فانه
ان قدر لك السلامة تم فقال له يا ملعون ان الله عز وجل ان يختبر عباده وليس
للعبد ان يختبر ربه عز وجل

﴿الباب السادس فى سياق المنقول من ذلك عن الامم السالفة﴾

﴿فمن المنقول عن لقمان﴾ حدثنا مكحول ان لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا
اسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بنى اسرائيل
اشتراه بثلاثين مثقالا ونش يعنى نصف مثقال وكان يعمل له وكان مولاه يلعب
بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار فلعب يوما بالنرد على ان من قمر
صاحبه شرب الماء الذى فى النهر كله أو افتدى منه وان هو قمر صاحبه فعل به
مثل ذلك قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما فى النهر والا افتد
منه قال فسلنى الفداء قال عينيك أفقؤهما وجميع ما تملك قال امهلنى

يومى

يومى هذا قال لك ذلك قال فامسى كئيبا حزينا اذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على
ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع الى سيده وكان سيده اذا رآه عبث به
ويسمع منه الكلمة الحكمية فيعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده مالى أراك
كئيبا حزينا فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له الثالثة
مثل ذلك فأعرض عنه فقال له اخبرنى فلعل لك عندى فرجا فقص عليه القصة
فقال له لقمان لا تغتم فان لك عندى فرجا قال له وما هو قال اذا أتاك الرجل فقال
لك اشرب ما فى النهر فقل له أشرب ما بين ضفتى النهر أو المد فانه سيقول لك اشرب
ما بين الضفتين فاذا قال لك ذلك فقل له احبس عنى المد حتى أشرب ما بين
الضفتين فانه لا يستطيع ان يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له
فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه فلما أصبح جاءه الرجل فقال له ف لى
بشرطى قال له نعم اشرب ما بين الضفتين أو المد قال لا بل ما بين الضفتين قال
فاحبس عنى المد قال كيف أستطيع قال فغصمه قال فاعتقه مولاه حدثنا محمد
ابن اسحق قال قال لقمان لابنه يا بنى اذا أردت ان تؤاخى رجلا فأغضبه قبل ذلك
فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره ﴿ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن عامر
الازدى فى الاحتيال للسلامة من سيل العرم﴾ حدثنا الضحاك عن ابن عباس
لقد كان لسبا فى مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا
فكفروا فأنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فساط على الردم الذى بنوه على
غير شربهم جزاء لهم مخالب وأنياب من حديد فأول من علم بذلك عبد الله
ابن عامر الازدى فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخالب من حديد
ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وارسل
الى بنيه فقال هل ترون ما رأينا قالوا نعم قال فارحلوا فان هذا الامر ليس لنا اليه سبيل
اضمحلت الحيل فيه لان الامر لله وقد اذن فى هلاكه فأتى بهرة والجرذ يحفر لا يكترث
بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة فقال عبد الله احتالوا لانفسكم قالوا يا أبت كيف
نحتال قال انى محتال لكم بحيلة قال فدعا اصغر بنيه ثم قال له اذا جلست اليوم فى
المجلس وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون الى رأيه فاذا اجتمعوا امرت اصغركم

بأمر فليقفل عنه فاذا شتمته فليهم الى فليلطمنى ولا تتغيروا انتم عليه فاذا راى الجلساء انكم لم تتغيروا على اخيكم لم يجسر احد منهم ان يتغير عليه فاحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها ان لا اقيم بين اظهر قوم قام الى أصغر بنى فلطمنى فلم يتغيروا عليه لذلك قالوا نفعل فلما راح الناس اليه امر ابنه ببعض امره فلهى عنه ثم امره فلهى عنه فشتمه فقام اليه فلطم وجهه فنجموا من جراءة ابنه فنكسوا رؤسهم وظنوا ان ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير احد منهم قام الشيخ فخلف ان يتحول عنهم ويستبدل مدارة فلا يقيم بين اظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا ما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذى منعنا قال قد سبق منى ما ترون وليس الى غير التحول سبيل فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم الا قليلا حتى أتى الجزر على الردم فاستأصله فلم يفاجئ القوم ليلة بعد ما هدأت العيون اذا هم بالسيل قد اقبل فاحتمل انعامهم وأموالهم وخرب ديارهم وقد جاءت اخبار عن القدماء ستراها فى ابوابها ان شاء الله تعالى

﴿الباب السابع فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم كلمات تدل على قوة الفطنة الفطرية﴾

فأما ما حصل له بتلقى الوحى وتثقيفه فذلك كثير وليس هو مرادنا ههنا انما المراد القسم الاول أخبرنا حارثة بن مضرب عن على عليه السلام قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وجدنا عند هار جلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط فاما القرشى فأفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبى صلى الله عليه وسلم ان يخبره كم هم فأبى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشرا لكل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف كل جزور لمائة وتبعها اخبرنا كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزاة يغزوها الا ورى بغيرها اخرجاه فى

الصحيحين اخبرنا ابو سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الله عز وجل يعرض بالخير سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها شئ فليبعه فلينتفع به قال فما لبثنا الا يسيرا حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شئ فلا يشربه ولا يبيع فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها اتفرد باخراجه مسلم اخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحدث احدكم فى الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف حدثنا ابو هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان لى جارا يؤذينى فقال انطلق وأخرج متاعك الى الطريق فانطلق فاخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شانك قال لى جار يؤذينى فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال انطلق وأخرج متاعك الى الطريق فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال ارجع الى منزلك فوالله لا أوذيك حدثنا زيد بن أسلم ان رجلا قال لحذيفة يا حذيفة نشكو الى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه ولم تدركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكو الى الله ايمانكم به ولم تروه والله ما تدرى يا ابن أخى لو أدركته كيف كنت تكون اقدر أيقتامع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق فى ليلة باردة مظلمة مطيرة وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة فما قام منا أحد ثم قال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله ما قام منا أحد فقال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقى يوم القيامة فوالله ما قام أحد منا فقال أبو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله بأبى أنت وأمى فقال هل أنت ذاهب فقلت والله ما بى ان أقتل ولكننى أخشى ان أوسر فقال انك لن تؤسر فقلت مرنى يا رسول الله بما شئت فقال اذهب حتى تدخل بين ظهرانى القوم فأت قريشا فقل يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين قريش أين قادة الناس أين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون

القتل بكم ثم ائت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين احلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهرانى القوم فجعلت أصطلى معهم على نيرانهم وجعلت أبث ذلك الحديث الذى أمرنى به حتى اذا كان وجاه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال ليتظر كل رجل من جليسه ومعى رجل منهم يصطلى على النار فوثبت عليه فأخذت بيده مخافة أن يأخذنى فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان فقلت أولى فلما دنا الصبح نادوا أين قريش أين رؤس الناس فقالوا هات الذى أتيتنا به البارحة أين بنو كنانة أين الرماة فقالوا هات الذى أتيتنا به البارحة فتخاذلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا أكفأته حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يصيبه ولا يستطيع ان يقوم فحثث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أخبره عن أبى سفيان فجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت أنظر الى أنيابه (عن) عاصم الاحول عن الحسن أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد قتل حميما له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو قال لا قال اذهب فاقتله فلما جاوزه الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله قال فلحق الرجل رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا فتركه وهو يجر نسعه فى عنقه قال ابن قتيبة لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثله فى المأثم واستيجاب النار ان قتله وكيف يريد هذا وقد أباح الله عز وجل قتله بالقصاص ولكن كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتص وأحب له العفو فعرض تعريضا أوهمه به انه ان قتله كان مثله فى الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الاول نفسا فهذا قاتل وهذا قاتل فقد استويا فى قاتل وقاتل الا ان الاول ظالم والآخر مقتص (قال مؤلف الكتاب) وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا كثير خصوصا فى المعاريض فلنقتصر على هذه النبذة

﴿الباب الثامن فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا رضى الله عنهم أجمعين﴾

(فن المنقول عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه) حدثنا ثابت عن أنس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه الى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هاديا يهدينى * حدثنا الحسن قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبا بكر الا قال له من هذا معك يا أبا بكر فيقول دليل يدلنى الطريق وصدق والله أبو بكر * حدثنا أبو سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه أن خبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به (ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) حدثنا أسلم عن أبيه قال قدمت على عمر بن الخطاب حمل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف أصنع بهذه اذا أعطيتها أحدا لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها قال فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحمال بين يديه فجعل يقسم بين الناس قال فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال قال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال له ما هذه الحلة قال عمر دع هذه عنك قال ما هيه ما هيه ما شأنها قال دعها عنك قال فأعطنيها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضيتها فلما وثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما أخذها الزبير ونظر اليها اذا هى رديئة فقال لا أريدها فقال عمر أيهات قد فرغت منها فأجازها عليه وأبى ان يقبلها منه (حدثنا) يزيد بن جرير عن أبيه عن عمر قال له والناس يتحامون العراق وقتال الاعاجم سر بقومك فاقد غلبت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم جعل لا ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب عمر صدق جرير قد ذلت ذلك له فان شاء ان يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وان يكن انما قاتل لله ولدينه ولجنبته فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك فقال جرير صدق أمير المؤمنين لا حاجة لى به بل أنا

(قوله أيهات) هى لغة فى هيهات اه

رجل من المسلمين (أخبرنا) نافع عن ابن عمر قال قال بينما عمر رضى الله عنه جالس اذ رأى رجلا فقال قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رأى ان لم يكن هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة شيأ ادعوه لى فدعوه فقال هل كنت تنظر وتقول فى الكهانة شيأ فقال نعم * وقد روينا عن عمر رضى الله عنه انه خرج يعس المدينة بالليل فرأى نارا موقدة فى خباء فوقف وقال يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أهل النار وهذا من غاية الذكاء وروينا عنه انه قال لرجل عرس هل كان فقال لا أطال الله بقاك فقال عمر قد علمتم فلم تعلموا هلا قلت لا واطال الله بقاك

(ومن المنقول عن على بن أبى طالب عليه السلام) عن أبى البخترى قال جاء رجل الى على بن أبى طالب فاطراه وكان بغضه فقال له انى ليس كما تقول وأنا فوق ما فى نفسك حدثنا عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا يقول بمسكن لا أغسل رأسى بغسل حتى آتى البصرة وأحرقها وأسوق الناس بعصاى الى مصر قال فأتيت أبا مسعود البدرى فأخبرته ان عليا يرد الامور مواردها الا يحسنون يصدرونها على رجل أصلع انما رأسه مثل الطست انما حوله زغيبات أو قال شعيرات * أخبرنا سماك بن حرب عن خنبش بن المعتمر ان رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء أحدهما اليها فقال ان صاحبى قد مات فادفعى الى الدنانير فأبت وقالت انكما قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها اليك فثقل عليها اياها او حيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعى الى الدنانير فقالت ان صاحبك جاءنى فزعم انك مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر بن الخطاب فأراد ان يقضى عليها فقالت انشدك الله ان تقضى بيننا ارفعنا الى على فرفعهما الى على وعرف انهما قد مكرا بها فقال أليس قد قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فان مالك عندنا فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها اليكما أخبرنا محمد عن أبيه عن على انه جاء برجل حلف فقال امرأته طالق ثلاثا ان لم يطأها فى شهر رمضان نهارا فقال تسافر بها ثم تجامعها نهارا (ومن المنقول) عن الحسن بن على عليهما السلام قال مؤلف الكتاب قرأت بخط أبى الوفاء بن عقيل قال لما جئ بابن

ملجم الى الحسن قال له أريد ان أسارك بكلمة فأبى الحسن وقال انه يريد ان يعض اذنى فقال ابن ملجم والله لو مكنتنى منها لأخذتها من صماخه قال ابن عقيل انظر الى حسن رأى هذا السيد الذى قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يذهل الخلق وتقصيه الى هذا الحد وانظر الى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استرداد غشه (ومن المنقول عن الحسين عليه السلام) أخبرنا ابراهيم بن رباح الموصلى قال يروى ان رجلا ادعى على الحسين بن على مالا وقدمه الى القاضى فقال الحسين ايحاف على ما ادعى ويأخذه فقال الرجل والله الذى لا اله الا هو فقال قل والله والله ان هذا الذى تدعيه لك قبلى ففعل الرجل وقام فاختلف رجلاه وسقط ميتا فقيل للحسين فى ذلك فقال كرهت ان يعجل الله فيحلم عنه (ومن المنقول عن العباس عليه السلام) أخبرنا أبو رزين قال سئل العباس أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله أخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر على لك العير ليس دونها شئ فناداه العباس بن عبد المطلب وهو أسير فى وثاقه انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله تعالى انما وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك (أخبرنا) مجاهد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه اذ وجد ريحا فقال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل ثم قال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فان الله لا يستحيى من الحق فقال العباس الا نقوم يا رسول الله كلنا فنتوضأ قال المؤلف هكذا رواه الغريابى عن الاوزاعى مرسلا ووصله عنه محمد بن مصعب القرسانى فقال عن مجاهد عن ابن عباس وقد جرى مثل هذه القضية عند عمر رضى الله عنه عن الشعبى ان عمر كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح ان قام فتوضأ فقال جرير يا امير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر رحمك الله نعم السيد كنت فى الجاهلية ونعم السيد أنت فى الاسلام (ومن المنقول عن عبد الله بن جعفر) أخبرنا أيوب عليك قال قال ابن الزبير لابن جعفر أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس فقال نعم فحملنا وتركك أخرجاه فى الصحيحين وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبد الله بن أبى

ملكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا وانت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك افرد باخراج هذا منا قال
مؤلف الكتاب والظاهر انه انقلب على الراوي وعلى هذا تكون الغبطة لابن
الزبير ﴿ومن المنقول عن عبد الله بن رواحة﴾ حدثنا عكرمة مولى ابن عباس
ان عبد الله بن رواحة كان مضطجعا الى جنب امرأة تخرج الى الحجرة فواقع جارية
له فاستيقظت المرأة فلم تره فخرجت فاذا هو على بطن الجارية فرجعت فأخذت
شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها مهيم فقالت مهيم أما انى لو وجدتك حيث
كنت لوجأتك بها قال واين كنت قالت على بطن الجارية قال ما كنت قالت
بلى قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب
فقالت اقرأ فقال

أتانا رسول الله يتلو كتابه * كما لاح منشور من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصري قال فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فضحك حتى بدت نواجذه ﴿ومن المنقول عن محمد بن مسلمة﴾ عن
عمرو بن دينار سمع جابرا يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب
ابن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال له محمد بن مسلمة أتحب ان اقتله
يارسول الله قال نعم قال أنا له يارسول الله فائذن لي ان أقول قال قل فاتاه محمد
ابن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا وقد سألنا منه قال
الخبيث لما سمعها والله لتملنه أولتملن منه وقد علمت ان أمركم سيصير الى هذا
قال انا لا نستطيع ان نسلمه حتى ننظر ما يفعل وانا نكره بعد ان اتبعناه حتى ننظر
الى أي شئ يصير امره وقد جئت لتسلفني تمرا قال نعم على أن ترهنوني نساءكم
قال محمد أترهنك نساءنا وانت أجمل العرب قال فاولادكم قال فيعير الناس
اولادنا بانا رهناهم بوسق او وسقين ورعا قال فيسب ابن أحدنا فيقال برهن
وسق أو وسقين قال فأي شئ ترهنوني قال نرهنك اللامة يعني السلاح قال نعم

فواعده

فواعده ان يأتيه فرجع محمد الى أصحابه فاقبل واقبل معه أبو نائلة وهو أخو كعب
من الرضاعة وجاء معه برجلين آخرين فقال انى مستمكن من رمته فاذا أدخلت
يدى فى رأسه فدونكم الرجل فجاؤه ليلا فأمر أصحابه فقاموا فى ظل النخل وأتاه
محمد فناداه فقالت امرأته أين يخرج هذه الساعة قال انما هو محمد بن مسلمة واخى
أبو نائلة فنزل اليه ملتحفا فى ثوب واحد وينفح منه ريح الطيب فقال محمد ما أحسن
جسدك وأطيب ريحك قال ان عندى ابنة فلان وهى اعطر العرب قال أفتأذن
لى أن أشمه قال نعم قال فادخل محمد يده فى رأسه فشمه ثم قال أتأذن لى ان أشمه
أصحابى قال نعم قال فادخلها فى رأسه ثم شبك يده فى رأسه فقبضا ثم قال لاصحابه
دونكم عدو الله فخرجوا عليه فقتلوه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره (وعن) عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
من أصحابه الى رجل من اليهود ليقتله فقال يارسول الله انى ان أستطيع ذلك الا أن
تأذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الحرب خدعة فاصنع ما تريد ﴿قال
مؤلف الكتاب﴾ قلت وقد رويناعن الضحاك فى اغتيالهم أبا رافع اليهودى
ما يقارب هذه القصة فلم نر التطويل بذكرها ﴿ومن المنقول﴾ عن سويبط بن سعد
ابن حرملة وقد شهد بدرا عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال أخبرتنا أم سلمة قالت
خرج أبو بكر فى تجارة الى بصرى قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام ومعه
نعيمان وسويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدرا وكان نعيمان على الزاد وكان سويبط
رجلا مزاحا فقال لنعيمان أطعمنى قال حتى يجىء أبو بكر قال أما لاغيظنك قال
فمر بأقوام فقال لهم سويبط أتشترون منى عبدا لى قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو
قائل لكم انى حر فان كنتم اذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا على عبدى قالو
لا بل نشتريه منك قال فاشتروه بعشر قلائص قال ثم أتوه فوضعوا فى عنقه عمامة أو
حبلا فقال نعيمان ان هذا يستهزئ بكم انى حر ولست بعبد فقالوا أخبرنا بخبرك فانطلقوا
به فجاء أبو بكر فاخبره بذلك فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيمان فلما
قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
منه حولا ﴿ومن المنقول عن معاوية بن أبي سفيان﴾ أخبرنا المدائني عن ربيعة بن

ناجد قال قيل لمعاوية بن أبي سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت بأحد قط وقال ثعلب نظر معاوية يوم صفين الى احدى جنبتي عسكره وقد مالت فلمعها فاستوت ثم نظر الى الجنبة الاخرى وقد مالت فلمعها فاستوت فقال له رجل من أصحابه أهذا كنت دبرته من زمن عثمان فقال هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضي الله عنهم

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان رجلا جاء الى حاجب معاوية فقال له قل له على الباب أخوك لابيك وأمك ثم قال له ما أعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل فقال له اى الاخوة أنت فقال ابن آدم وحواء فقال ياغلام اعطه درهما فقال تعطي أخاك لابيك وأمك درهما فقال لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا

(ومن المنقول عن حذيفة بن اليمان) حدثنا كعب القرظي قال قال فتى منا لحذيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الارض قال حذيفة دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالخندق قال اذهب فاجلس في القوم فانظر ماذا يفعلون فذهبت فدخلت في القوم والريح جنود الله عز وجل تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا ماء فقام أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لينظر كل امرئ من جالس فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت له من أنت فقال أنا فلان بن فلان

(ومن المنقول عن المغيرة بن شعبة) عن أبي اسحق عن أبي الخليل قال أخبرنا على قال كان للمغيرة رحم فكنا اذا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة خرج به معه فيركزه فيمر الناس عليه فيحملونه فقلت لئن أتيت على النبي صلى الله عليه وسلم لاخبرنه فقال انك ان فعلت لم ترفع ضالة

حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه وابغضوه قال فعزله عنهم قال فخافوا ان يرده عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما آمركم لم يرد علينا قالوا امرنا بامرك قال تجمعون مائة ألف درهم حتى أذهب بها الى عمر وأقول ان المغيرة اختان هذا فدفعه الى قال فجمعوا له مائة ألف درهم قال فأتى عمر فقال ان المغيرة اختان هذا ودفعه الى قال فدعا عمر المغيرة فقال ما يقول هذا قال كذب أصلحك الله انما كانت مائتي ألف قال فما حملك على ذلك قال العيال

والحاجة قال فقال عمر للعلج ما تقول قال لا والله لا صدقك أصلحك الله والله ما دفع الي قليلا ولا كثيرا قال فقال عمر للمغيرة ما أردت الى هذا العلج قال الخبيث كذب على فاحببت أن أخزيه

حدثنا مسلم بن صبيح الكوفي قال سمعت أبي يقول خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريرا جميلا فارسلت اليه المرأة فقالت انكما قد خطبتماني ولست أجيب أحدا منكما دون ان أراه واسمع كلامه فاحضرا ان شئتما فاحضرا فجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رآه المغيرة ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها ان تؤثره عليه فاقبل على الفتى فقال له لقد أوتيت جمالا وحسنا وبيانا فهل عندك سوى ذلك قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يسقط على منه شئ واني لاستدرك منه أدق من الخردلة فقال له المغيرة لكني أضع البدرة في زاوية البيت فينفقها أهلي على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب الي من هذا الذي يحصي على مثل صغير الخردل فتزوجت المغيرة

(ومن المنقول عن عمرو بن العاص) قال ابن الكلبي لما فتح عمرو ابن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة فبعث اليه علجها ان أرسل الى رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا العلج أحد غيري فقام حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله قط فقال له العلج حدثني هل من أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هواني عندهم اذ بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني فلا يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فاحسن الخروج فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك ليسع بني عمي فأردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد قال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج فقال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك

(ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت) عن الزهري قال أخبرنا عمارة بن خزيمة

الانصارى ان عمه حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابى فاستتبعه
النبى صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى
وأبطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى فيساومون الفرس لا يشعرون ان
النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم للاعرابى فى السوم على ثمن الفرس
الذى ابتاعه به النبى صلى الله عليه وسلم فنادى الاعرابى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال
اليس قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون بالنبى صلى الله عليه وسلم
والاعرابى وهما يتراجعان فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بايعتك
فمن جاء من المسلمين قال للاعرابى ويلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا
حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبى صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابى فطفق
الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بايعتك فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته
فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول
الله فجعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين وفى رواية أخرى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يا رسول الله أنا
أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ﴿ ومن المنقول عن الحجاج بن علاط ﴾ عن
معمر عن ثابت البنانى قال حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنهم قال لما افتتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لى بمكة مالا وان لى
بها أهلا وانى أريد ان آتيهم فانا فى حل ان أنا نلت منك أو قلت شيأ فأذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم فقال اجمعى لى ما كان
عندك فانى أريد ان أشترى من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأصيبت
أموالهم وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون واظهر المشركون سرورا وفرحا قال وبلغ الخبر
العباس بن عبد المطلب فمقر وجعل لا يستطيع ان يقوم قال معمر وأخبرنى عثمان
الجزرى عن مقسم قال فأخذ ابنا له كان يشبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
قم واستلق فوضعه على صدره وجعل يقول حبى قثم ذى الانف الاشم ثم أرسل
غلاما له الى الحجاج بن علاط فقال له ويلك ماذا جئت به وماذا تقول ما وعدك الله خير

مما جئت به قال فقال الحجاج بن علاط اقرأ على أبى الفضل السلام وقل له ليخل لى
فى بعض بيوته لآتيه فان الخبر على ما يسره قال فجاءه غلامه فلما بلغ الباب قال
ابشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره ما قال
الحجاج فأعتقه قال ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح
خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله فى أموالهم واصطفى صفية بنت حيى واتخذها
لنفسه وخيرها ان يعتقها وتكون زوجة أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها
وتكون زوجة ولكنى جئت لمال لى كان ههنا أردت ان أجمعه فاذهب به
فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لى ان أقول ما شئت فأخف عنى
ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى ومتاع فدفعته
اليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك
فأخبرته ان قد ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق
علينا الذى بلغك قال أجل لا يحزنى الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا فتح الله خيبر
على رسوله وجرت سهام الله فى أموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية لنفسه فان كان لك حاجة فى زوجك فالحقى به قالت أظنك والله صادقا قال
فانى والله صادق والامر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم
يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل قال لم يصبنى الا خير بحمد الله
لقد أخبرنى الحجاج بن علاط ان خيبر فتحها الله على رسوله وجرت سهام الله فيهم
واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وقد سألنى ان أخفى عنه ثلاثا
وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شئ ههنا ثم يذهب فرد الله الكآبة التى
كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حتى
دخل أبو الفضل العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله تعالى ما كان من
كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين ﴿ ومن المنقول عن نعيم بن مسعود ﴾ قال أخبرنا
ابن اسحق قال بينما الناس على خوفهم يوم الاحزاب أتى نعيم بن مسعود رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحدثنى رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال جاء نعيم بن
مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد أسلمت ولم يعلم بى

أحد من قومي مرني أمرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت منا رجل
واحد خدث عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم حتى اتى بني قريظة
فقال لهم يا معشر قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية انى لكم نديم وصديق قد عرفتم
ذلك قالوا صدقت فقال تعلمون والله ما انتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة
واحدة ان البلد لبلدكم به أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم وان قريشا وغطفان بلادهم
غيرها وانما جاؤا حتى نزلوا معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك رجعوا الى
بلادهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل فلا طاقة لكم به فان
هم فعلوا ذلك فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم تستوثقون به
ولا تبرحوا حتى تناجزوا محمدا فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم ذهب الى قريش
فأتى أبا سفيان وأشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودى اياكم
وفراقى محمدا ودينه وانى قد جئتكم بنصيحة فاكتموا على فقالوا نفعل ما أنت عندنا
بمتهم فقال تعلمون ان بنى قريظة من يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين
محمد فبعثوا اليه ألا يرضيك ان نأخذ لك من القوم رهنا من أشرافهم فندفعهم
اليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فان
بعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا فاحذروا ثم جاء
غطفان فقال يا معشر غطفان قد علمتم انى رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال
لهذا الحى من قريش فلما أصبحوا بعث اليهم أبو سفيان عكرمة بن أبى جهل فى
نفر من قريش ان أبا سفيان يقول لكم يا معشر يهود ان الكراع والخف قد هلكا
وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيأ واسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم
نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد والله حذرنا
نعيم فبعث اليهم أبو سفيان انا لا نعطيكم رجلا واحدا فان شئتم أن تخرجوا فتقاتلوا
وان شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذى قال لنا نعيم والله ما اراد القوم
الا أن يقاتلوا محمدا فان أصابوا فرصة انتهزوها والا مضوا الى بلادهم وخلوا بيننا
وبين الرجل فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا فبعث الله

تعالى

تعالى الريح على أبى سفيان وأصحابه وغطفان فخذلهم الله عز وجل ﴿ومن
المنقول عن الاشعث بن قيس﴾ عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا ابن عباس قال
خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب على الحسن ابنه أم عمران بنت سعيد بن قيس
الهمدانى فقال فوقى أمير ذو امرة يعنى أمها فقال قم فوامرها فخرج من عنده
ولقيه الاشعث بن قيس بالباب فاخبره الخبر فقال ما تريد الى الحسن يفخر علينا ولا
ينصفها ويسىء اليها فيقول ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ولكن هل لك فى ابن
عمها فهى له وهو لها قال ومن ذلك قال محمد بن الاشعث قال قد زوجته ودخل
الاشعث على أمير المؤمنين على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين خطبت على
الحسن ابنة سعيد قال نعم قال فهل لك فى أشرف منها بيتا واكرم منها حسبا وأتم منها
جمالا واكثر مالا قال ومن هى قال جعدة بنت الاشعث بن قيس قال قد قبلنا
رجلا قال ليس الى ذلك الذى قلته سبيل قال انه قد فارقنى ليوامرها فقال قد
زوجها من محمد بن الاشعث قال متى قال الساعة بالباب قال فزوج الحسن جعدة
فلما لقى سعيد الاشعث قال يا أعور خدعتنى قال انت أعور خبيث حيث تستشيرنى
فى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألست احمق ثم جاء الاشعث الى الحسن فقال
يا أبا محمد الا تزور أهلك فلما أراد ذلك قال لا تمشى والله الا على أردية قومى فقدمت
له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بسطا من بابه الى باب الاشعث ﴿ومن المنقول
عن وحشى بن حرب﴾ عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار قال حدثنا
جعفر بن عمرو الضمرى قال خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار فقال لى هل
لك فى وحشى فخئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته
ما يرى وحشى الا عينيه ورجليه فقال عبد الله يا وحشى أتعرفنى فنظر اليه ثم قال
لا والله الا انى أعلم ان عدى بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه
فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها اياه فكأنى نظرت الى قدميه

﴿الباب التاسع فى سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضى الله عنهم﴾

﴿قال مؤلف الكتاب﴾ قد ذكرنا طرفا عن أبى بكر الصديق وعمر وعلى والحسن

والحسين ومعاوية وابن الزبير ونحن نذكر طرفا مما نقل الينا عمن بعدهم من الخلفاء والله الموفق ﴿فمن المنقول عن عبد الملك بن مروان﴾ أخبرنا ابن أخي الاصمعي عن عمه قال وجه عبد الملك بن مروان عامر الشعبي الى ملك الروم في بعض الامر له فاستكثر الشعبي فقال له من أهل بيت الملك أنت قال لا فلما أراد الرجوع الى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال اذا رجعت الى صاحبك فابلغه جميع ما يحتاج الى معرفته من ناحيتنا فادفع اليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي الى عبد الملك ذكر ما احتاج الى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا امير المؤمنين انه حملني اليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها اليه ونهض فقرأها عبد الملك قال فأمر برده فقال أعلمت ما في هذه الرقعة قال فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا افتدري لم كتب الي بمثل هذا فقال لا فقال حسدني عليك فأراد ان يغريني بقتلك فقال الشعبي لو كان رآك يا امير المؤمنين ما استكثرني فبلغ ذلك ملك الروم ففكر في عبد الملك فقال لله أبوه والله ما أردت الا ذلك ﴿ومن المنقول عن هشام بن عبد الملك﴾ قال هشام لمؤدب ولده اذا سمعت منه الكلمة العوراء في المجلس بين جماعة فلا تؤنبه لتخجله وعسى أن ينصر خطأه فيكون نصره للخطأ أقبح من ابتدائه به ولكن احفظها عليه فاذا خلا فرده عنها ﴿ومن المنقول عن السفاح﴾ أخبرنا سعيد الباهلي عن أبيه قال حدثني من حضر مجلس السفاح وهو أحسد ما كان بني هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسين بن حسن ومعه مصحف فقال يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف فاشفق الناس ان يحمل السفاح بشيء اليه ولا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم أو يعيا الجواب فيكون ذلك نقصا عليه وعارا فاقبل اليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيرا مني واعدل ولي هذا الامر فأعطى جدك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيأ وكان الواجب ان أعطيك مثله فان كنت فعلت فقد انصفتك وان كنت زدتك فها هذا جزائي منك فما رد عبد الله اليه جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له (وروى) ثعلب عن ابن الاعرابي قال أول خطبة خطبها السفاح في قرية يقال لها العباسية فلما صار الى

موضع

موضع الشهادة من الخطبة قام رجل من آل ابي طالب في عنقه مصحف فقال اذكرك الله الذي ذكرته الا انصفتني من خصمي وحكمت بيني وبينه بما في هذا المصحف فقال له ومن ظلمك قال أبو بكر الذي منع فاطمة فدكا قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عمر قال فأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عثمان قال وأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال علي قال واقام على ظلمكم قال فامسكت الرجل وجعل يلتفت الى ورائه يطلب مخلصا فقال له والله الذي لا اله الا هو لولا انه أول مقام قمته ثم لم أكن تقدمت اليك في هذا قبل لاخذت الذي فيه عيناك اقعد واقبل على الخطبة ﴿ومن المنقول عن المنصور﴾ قال اسماعيل بن محمد قال دخل ابن هرمة على أبي جعفر فأنشده فقال سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة متى وجدني سكران لا يحدني قال هذا أحد ولا سبيل الى ابطاله قال مالي حاجة غير ذلك قال اكتب الى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذي جاء به مائة قال فكان الشرط يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة فيمرون ويتركونه (وبلغنا) عن المنصور أنه جلس في احدى قباب مدينته فرأى رجلا ملهوفا مهموما يجول في الطرقات فأرسل من أتاه به فسأله عن حاله فأخبره الرجل انه خرج في تجارة فأفاد مالا وانه رجع بالمال الى منزله فدفعه الى أهله فذكرت امرأته ان المال سرق من بيتها ولم نرتقبا ولا تسليقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال أفبكرا تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشيبانة هي أم مسنة قال بل حديثة فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذ له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها اليه وقال له تطيب من هذا الطيب فانه يذهب همك فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لاربعة من ثقاته ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب واشممتموه منه فليأتني به وخرج الرجل بالطيب فدفعه الى امرأته وقال لها وهبه لي أمير المؤمنين فلما شمته بعثت الى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال اليه فقالت له تطيب من هذا الطيب فان أمير المؤمنين وهبه لزوجي

فتطيب منه الرجل ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور فقال له المنصور من أين استفدت هذا الطيب فان رائحته غريبة معجبة قال اشتريته قال أخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل اليك فان أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء وان امتنع فاضربه مائة سوط من غير مؤامرة فلما خرجا من عنده دعا صاحب شرطته فقال هؤلاء عليه وجوده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرني فخرج صاحب شرطته فلما جرده ومحنه اذا عن يرد الدنانير واحضرها بهيئتها فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له أرأيتك ان رددت عليك الدنانير بأعيانها أتحكمني في امرأتك قال نعم قال فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها (عن) يعقوب بن جعفر انه قال وعما يعرف وبؤثر من ذكاء المنصور انه دخل مدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس فاني أحب ان أعرف ذلك فجاء برجل يعرفه الا انه لا يبدؤه حتى يسأله المنصور فلما فارقه أمر له بالف درهم فطالب بها الرجل الربيع فقال ما قال لي شيأ وأنا أهب لك الف فامن عندي وسير كب فاذ كره فركب معه فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعا للكلام فلما أراد المنصور ان يفارقه قال له الرجل شعر

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ثم انه أراد الامضاء فضحك وقال يا ربيع اعطه الالف درهم الذي وعدته والفا آخر (وعن) مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول خلا أبو جعفر يوما مع يزيد بن أبي أسيد فقال يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى ان تقتله وتقرب الى الله بدمه فوالله لا يصفو لك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فتقرمني نفرة ظننت انه سيأتي علي ثم قال قطع الله لسانك واشمت بك عدوك اتشير علي بقتل انصر الناس لنا واثقلهم على عدونا أما والله لولا حفظي لما سلف منك وان أعدها هفوة من هفواتك اضربت عنقك قم لا أقام الله رجليك قال فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت ان تسيخ الارض بي فلما كان بعد قتله قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك قلت نعم قال فوالله لقد كان ذلك رأيا ومالا اشك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد

(قوله فلما أراد المنصور ان يفارقه الخ) هذا سقط او وجب اختلال المعنى فحرره اه

مكيدتي (ومن المنقول عن المهدي) عن القاسم بن محمد بن خلاد عن علي بن صالح قال كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي فأراد ان يبخره فقال خادم على رأسه هات عودا للقاضي فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في مجمر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أخذه صاحب العسس البارحة فاحببت ان يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فكسره ثم افاضوا في حديث حتى نسي الامر ثم قال المهدي لشريك ما تقول في رجل أمر وكيلا له ان يأتي بشيء بعينه فاتى بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف بقضيته (محمد بن الفضل) قال أخبرنا بعض أهل الادب عن حسن الوصيف قال قعد المهدي قعودا عاما للناس فدخل رجل وفي يده نعل ملفوف في منديل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فقال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر لرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون اني لم أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن ان يكون لبسها ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شأن العامة ميلها الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوي وان كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذي فعلنا المحجج وأرجح (ومن المنقول عن المأمون رحمه الله) قال المبرد قال حدثني عمارة بن عقيل قال ابن أبي حفصة الشاعر أعلمت ان أمير المؤمنين يعني المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون أفرس منه وأنا لنشد أول البيت فيسبق الى آخره من غير ان يكون سمعه قال فاني أنشدته بيتا أحدث فيه فلم أره تحرك له وهذا البيت فاسمعه

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدته على ان جعلته عجوزا في محرابها في يدها مسبحة فمن يقوم بامر الدنيا اذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها الا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

﴿قال مؤلف الكتاب﴾ وبلغنا ان حسنا اللؤلؤى كان يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير فنعس المأمون فقال له اللؤلؤى نمت أيها الامير فاستيقظ المأمون وقال سوقى والله ياغلام خذ بيده ﴿قال مؤلف الكتاب﴾ قلت وانما قال ذلك لان هؤلاء انما يريدون الحديث ليتناموا عليه فكان ايقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء ادب ﴿ومن المنقول عن المعتضد بالله﴾ عن ابى عبد الله محمد بن حمدون قال لى المعتضد بالله ليلة وقد قدم له عشاء لقمنى وكان الذى قدم له فرارىج ودرارىج فلقمته من صدر فروج فقال لا لقمنى من نخذه فلقمته لقمة ثم قال هات من الدرارىج فلقمته من الخاذهما فقال ويلك هوذا تتنادر على هات من صدورهما فقلت يامولاى ركبت القياس فضحك فقلت الى كم اضحكك ولا تضحكنى قال فشل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت آخذ هذا قال نعم فقلت بالله هوذا تتنادر انت الساعة على خليفة يجيز تقديمه بدينار فقال ويلك لا أجد لك فى بيت المال حقا أكثر من هذا ولا تسمح نفسى ان أعطيك من مالى شيأ ولكن هوذا احتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده فقال اذا كان غد وجاءنى القاسم يعنى ابن عبيد الله فهوذا اسارك حيز تقع عينى عليه سرارا طويلا التفت فيه اليك كالمغضب وانظر أنت اليه فى خلال ذلك كالمتخالس لى نظر المتراثى له فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز أو يخرج فاذا خرجت خاطبنى بخطاب جميل وأخذك الى دعوته ويسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة وقلة حظك منى وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فانه لا يمنعك حتى تستوفى الخمسة آلاف دينار فاذا اخذتها فيسألك عما جرى بيننا فاصدقه واياك ان تكذبه وعرفه ان ذلك حيلة منى عليه حتى وصل اليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه ولكن اخبارك اياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه بالطلاق والعتاق ان تصدقه وبعد ان تخرج من داره كل ما يعطيك اياه تجعله فى بيتك فلما كان الغد حضر القاسم فحين رآه ابتدا يسارنى وجرت القصة على ما واضعنى عليه فخرجت فاذا القاسم فى الدهليز ينتظرنى فقال يا أبا محمد ما هذا الجفاء لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسألنى حاجة فاعتذرت اليه

باتصال الخدمة على فقال ما يقنعنى الا ان تزورنى اليوم وتتفرج فقلت أنا خادم الوزير فاخذنى الى طيارة وجعل يسألنى عن حالى وأخبارى واشكو اليه الخلة والاضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وامساك يده فيتوجع ويقول ياهذا مالى لك وان نضيق عليك ما يتسع على ان نجاوزك نعمة حصلت لى ولو عرفتنى لعاونتك على ازالة هذا كله عنك فشكرته وبلغنا دار دفصعد ولم ينظر فى شئ وقال هذا يوم احتاج ان احتص فيه بالسرور بابى محمد فلا يقطعنى أحد عنه وأمر كتابه بالتشاغل بالاعمال وخلانى فى دار الخلوة وجعل يحادثنى ويبسطنى وقدمت الفاكهة فجعل يلقمنى بيده وجاء الطعام فكان هذا سبيله فلما جلس للشرب وقع لى بثلاثة آلاف دينار فاخذتها اللوقت واحضرت بابا وطيبا ومركوبا فاخذت ذلك كله وكان بين يدى صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذى بلور وكوز وقدح بلور فامر بحمله الى طيارتى واقبلت كلما رأيت شيأ أحسن اليه قيمة وافره طلبته وحمل الى فرشا نفيسا وقال هذا للبنات فلما تفوض أهل المجالس خلانى وقال يا أبا محمد أنت عالم بحقوق ابى عليك ومودتى لك فقلت أنا خادم الوزير فقال أريد ان أسألك عن شئ وتحالف لى انك تصدقنى عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفنى بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لى بأى شئ سارك الخليفة اليوم فى أمرى فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف فقال فرجت عنى ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته أسهل على فشكرته وانصرفت الى بيتى فلما كان من الغد باكرت المعتضد بالله فقال هات حديثك فسقته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك انى أعمل مثلها معك بسرعة ﴿أنبأنا﴾ أبو بكر بن محمد بن عبد الباقى عن القاسم على بن المحسن عن أبيه قال بلغنى ان المعتضد بالله كان يوما جالسا فى بيت يبنى له يشاهد الصناع فرأى فى جملتهم غلاما أسود منكر الخلقة شديد المزح يصعد على السلاليم مرقاتين مرقاتين ويحمل ضعف ما يحملونه فانكر أمره فاحضره وسأله عن سبب ذلك فلجلج فقال لابن حمدون وكان حاضرا اى شئ يقع لك فى أمره فقال ومن هذا حتى صرفت فكرك اليه ولعله لا عيال له فهو خالى القلب قال ويحك قد ضمنت فى أمره تخمينا ما أحسبه باطلا اما ان يكون

معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصا يستتر بالعمل في الطين
فلاحاه ابن حمدون في ذلك فقال علي بالاسود فاحضر وقال مقارع فضربه نحو
مائة مقرعة وقرره وحلف ان لم يصدقه ضرب عنقه وأحضر السيف والنطع فقال
الاسود لي الامان فقال لك الامان الا ما يجب عليك فيه من حد فلم يفهم ما قال له
وظن انه قد امنه فقال أنا كنت اعمل في اتاتين الآجر سنين وكنت منذ شهور هناك
جالسا فاجتاز بي رجل في وسطه همیان فتبعته فجاء الى بعض الاتاتين فجلس
وهو لا يعلم مكاني فحل الهميان وأخرج منه دينارا فتأملته فاذا كله دنانير فثاورته
وكتفته وسددت فاه وأخذت الهميان وحملته على كتفي وطرحته في نقرة الاتون
وطينته فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه فطرحتها في دجلة والدنانير معي بقوى
بها قلبي فأمر المعتضد من احضر الدنانير من منزله واذا على الهميان مكتوب
لفلان بن فلان فنودي في البلد باسمه فجاءت امرأة فقالت هذا زوجي ولي منه
هذا الطفل خرج في وقت كذا ومعه همیان فيه ألف دينار فغاب الى الآن فسلم
الدنانير اليها وأمرها ان تعتد وضرب عنق الاسود وأمران تحمل جثته الى الاتون
(قال) المحسن وبلغني ان المعتضد بالله قام في الليل لحاجة فرأى بعض الغلمان
المردان قد نهض من ظهر غلام أمرد وذب على أربعته حتى اندس بين الغلمان
فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد الى أن وضع يده على فؤاد
ذلك الفاعل فاذا به يخفق خفقانا شديدا فوكزه برجله فقعدوا استدعى الآتي
العقوبة فاقر فقتله (قال) المحسن وبلغنا عن المعتضد بالله ان خادما من خدمه
جاء يوما فأخبره انه كان قائما على شاطئ الدجلة في دار الخليفة فرأى صيادا وقد
طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها فاخرجها فاذا فيها جراب وانه قدره مالا فأخذه
وفتحه فاذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء قال فاحضر الجراب والكف
والآجر فهال المعتضد ذلك وقال قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع
واسفله وما قاربه قال ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل قال فطلبوا فلم يخرج شيء
آخر فاغتم المعتضد فقال مر في البلد من يقتل انسانا او يقطع اعضاءه ويغرقه ولا
أعرف به ما هذا الملك قال وأقام يومه كله ما طعم طعاما فلما كان من الغد أحضر ثقة له

واعطاه

واعطاه الجراب فارغا وقال له طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فان عرفه
منهم رجل فسله على من باعه فاذا دلك عليه فسل المشتري من اشتراه منه ولا تقر
على خبره أحدا قال فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم انه لم يزل يتطلب في
الدباغين وأصحاب الجرب الى أن عرف صانعه وسأل عنه فذكر انه باعه على عطار
بسوق يحيى وانه مضى الى العطار وعرضه عليه فقال ويحك كيف وقع هذا الجراب
في يدك فقلت أو تعرفه قال نعم اشتري مني فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جرب
لا أدري لاي شيء أرادها وهذا منها فقلت له ومن فلان الهاشمي فقال رجل من ولد
علي بن ريطة من ولد المهدي يقال له فلان عظيم الاانه شر الناس وأظلمهم وافسدهم
لحرم المسلمين وأشدهم تشوقا الى مكايدهم وليس في الدنيا من ينهى خبره الى
المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثني وأنا اسمع
أحاديث له قبيحة الى ان قال لي حسبك انه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية
فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع في غاية حسن الغناء فساوم
مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه ان سيدتها تريد بيعها على مشتر قد
حضر بذل فيها ألوف دنانير فوجه اليها الا أقل من ان تنفذ بها الى لتودعني فانفذتها
اليه بعد ان أنفذ اليها حذرها الثلاثة أيام فلما انقضت الايام الثلاثة غصبها عليها
وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى انها هربت من داره وقالت الجيران انه
قتلها وقال قوم لا بل هي عنده وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت
على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شيء فلما سمع المعتضد سجد شكرا لله تعالى على
انكشاف الامر له وبعث في الحال من كبس على الهاشمي وأحضر المغنية وأخرج
اليه والرجل الى الهاشمي فلما رآهما انتقع لونه وايقن بالهلاك واعترف فأمر
المعتضد بدفع ثمن الجارية الى مولاتها من بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمي
فيقال انه قتله ويقال مات في الحبس (قال) عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون
قال كنت قد حلفت وعاهدت الله ان لا أعقد مالا من القمار وانه لا يقع في يدي
منه شيء الا صرفته في ثمن شمع يحترق أو نبيذ يشرب أو جذر مغنية فجاست يوما لاعب
المعتضد فقمرته بسبعين الف درهم فنهض المعتضد يصلي قبل العصر ركعات

من قبل أن يأمر لى بها فجلست أفكر وأندم على ما حلفت عليه وقلت كم اشترى من هذه السمين الف شمعا وشرابا وكم اجذروما كانت هذه الجملة فى اليمين ولو لم اكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة الملك فلما سلم من السجود قال لى فى أى شئ تفكرت فقلت خير فقال بحياتى اصدقنى فصدقته فقال وعندك انى اريد ان أعطيك سبعين الفا فى القمار فقلت افتضعر قال نعم قد صغرت قم ولا تفكر فى هذا قال ودخل فى صلاة الفرض فلحقنى الغم اعظم من الاول وندمت على فوت المال وجعلت اللوم نفسى لم صدقته فلما فرغ من صلاته قال لى يا أبا عبد الله بحياتى اصدقنى عن هذا الفكر الثانى فصدقته فقال اما القمار فقد قلت انى صغرت ولكنى أهب لك سبعين الفا من مالى ولا يكون على اثم فى دفعها اليك ولا عليك اثم فى أخذها وتخرج من يمينك فتشترى بها ضيعة حلالا فقبلت يده وأخذت المال فاعتقدت به ضيعة والله أعلم

﴿الباب العاشر فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء﴾

(قال ابن الموصلى) حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة اليد فقال ويحك وما اصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن عليك ههنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى ان استهدى صاحبة شيأ وقد ابيت ذلك فالح على وقد بلغنى انك قد اعطيت بجارية تملك فلانة آلاف دنانير فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتنى واباك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل قد واثانى فساومنى الجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها اضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيع الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لابد ان يشتريها منك بذلك قال

فجاءنى الرجل فاستقت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى اعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له بها ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال لى ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قلت ضعفت والله عن رد شئ لم أطمع فيه فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة وانى قد تزوجتها اخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة أشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول * وبلغنا ان المنصور كان يحب يحيى بن خالد ويجود رأيه وكان يقول ولد الآباء ابناء وولد خالد بن برمك آباء وكان يحيى يقول لابنه جعفر يا بنى خذ من كل أدب طرفا فانه من جهل شيأ عاداه وانا اكره أن تكون عدو الشئ من الادب وكان يقول من بلغ رتبة فتاه فيها اخبران محله دونها وقال له رجل والله لانت احلم من الاحنف فقال ما تقرب الى من اعطانى فوق حقى (وبلغنا) عن الرشيد انه رأى يوما فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يرد ان يقول الخيزران لموافقته اسم ام الرشيد * وقال الفضل اياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضى الجواب فانهم ان أجابوكم شق عليهم وان لم يجيبوكم شق عليكم قال ثعلب قلت للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس فى السرف خير فقال بل ليس فى الخير سرف فرد اللفظ واستوفى المعنى (ورأى) الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيأ فلم يمسه بيده ولا قال له شيأ ولكنه نادى يا غلام مرآة امير المؤمنين فجيئ بها فقال بل بها وجهه حتى اخذ ذلك الشئ بيده (حدثنا) أبو على ابن مقلة قال كنا نكتب لابى الحسن بن الفرات اخدم بين يديه فاول شئ نرزق عشرة دنانير فى كل شهر وهو يخلف اخاه فى ديوان السواد ثم زادت حاله فرقانى الى ثلاثين دينارا فى كل شهر فكنت كذلك معه الى ان تقلد الوزارة الاولى فحصل رزقى خمسمائة دينار فى كل شهر ثم امر بقبض ما فى دور المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز وكانت امتعتهم تقبض وتحمل اليه فيراها وينفذها الى خزائن المقتدر فجاؤه يوما بصندوق فقالوا له هذا ان وجدناها فى دار ابن المعتز فقال افعلتم ما فيها قالوا انهم

جوائد من بايعه من الناس باسمائهم وانسابهم فقال لا تفتح ثم قال ياغلمان هاتوا نارا فجاء الفراشون بقعهم وامرهم فاججوا النار واقبل على وعلى من كان حاضرا فقال والله لو رايت من هذين الصندوقين ورقة واحدة لظن كل من له فيها اسم انى قد عرفته فتفسد نيات العالم كلهم على وعلى الخليفة وما هذا راى حر قوهما قال فطرحا فاقفالهما فى النار فلما احترقا بحضرته اقبل على فقال ياأبا على قد امنت كل من جنى وبايع ابن المعتز وامرنى الخليفة بامانه فاكتب للناس الامان منى ولا يلتمس منك احدا امانا كائنا من كان الا كتبته له وحثى به لاوقع فيه فقد افردتك لهذا العمل ثم قال لمن حضر اشيعوا ما قلته حتى يأنس المستترون بأبى على ويكاتبونه فى طلب الامان فشكرناه ودعت الجماعة له وشاع الخبر وكتبت الامانات فكتب فى ذلك مائة الف او نحوها (حدثنا) ابن المحسن عن أبيه قال سمعت أبا القاسم الحسن بن على بن مقلة يقول كان أبو على بن مقلة يوما يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده راى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التى كان يأكلها ففتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال ذاك أثر شهوة وهذا اثر صناعة ثم أنشد

انما الزعفران عطر العذارى * ومداد الدواة عطر الرجال

قال أبو بكر الصولى قال لى المكتفى بالله وقد اتشدته أنت اشعر من فلان فقلت لا نعاملك على ترى ذلك والا ففلان اشعر منى فلما خرجنا قال لى القاسم بن عبيد الله رددت على أمير المؤمنين لانه قال شيأ فقلت لا فقلت من أين لى هذا الفهم (وذكر) ان ملكا كانت اسراره تظهر كثيرا الى عدوه فيبطل تدبيره على العدو فبلغ ذلك منه فشكا الى احد نصحائه وقال له ان جماعة يطلعون على اسرارى لا بد من اظهارها لهم ولست ادرى أيهم يظهرها واكره ان انال البرى منهم بما يستحق الخائن فدعا بكتاب فكتب فيه اخبارا من اخبار المملكة وجعلها كذبا كلها ثم دعا برجل رجل كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشى الملك اليه سره فقال للملك اخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر اصحابه وامر كل واحد بستر ما امر ت اليه وكتب على كل خبر اسم صاحبه فلم يلبث ان اظهر الخونة ما افشى

اليهم وانكتمت اخبار الناصحين فعرف الملك من يفشى سره فحذره (قيل) رفعت الى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها السعاية قبيحة وان كانت نصيحة فان كنت اخرجتها بالنصح فخسرانك فيها أكثر من الربح وأنا لا ادخل فى محظور ولا اسمع قول مهتوك فى مستور ولولا انك فى خفارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه افعالك وتردع امثالك فاستر على نفسك هذا العيب واتق من يعلم الغيب فان الله للصالح والطالح بالمرصاد وقال الوزير أبو منصور بن جهير يوما لولد أبى نصر بن الصناع استعمل بالآداب والا كنت صناعا بغراب

﴿الباب الحادى عشر فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة﴾

(قال المؤلف) بلغنى ان رجلا قدم الى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوى الف دينار فاجتهد فى بيعه فلم ينفق فجاء الى عطار موصوف بالخير فاودعه اياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية فقال له العطار من أنت وما هذا فقال أنا صاحب العقد الذى أودعتك فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال تدعى على مثل هذه الدعوى فاجتمع الناس وقالوا للحاجى ويلك هذا رجل خير ما لحقت من تدعى عليه الا هذا فتحير الحاجى وتردد اليه فما زاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة فله فى هذه الاشياء فراسة فكتب قصته وجعلها على قصبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فأخبره بالقصة فقال اذهب الى العطار بكرة واقعد على دكته فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة الى المغرب ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة أيام فانى امر عليك فى اليوم الرابع واقف واسلم عليك فلا تقم لى ولا تردنى على رد السلام وجواب ما أسألك عنه فاذا انصرفت فاقعد عليه ذكر العقد ثم اعلمنى ما يقول لك فان اعطاكه فجئ به الى فقال فجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة فى موكبه العظيم فلما رأى الخراسانى وقف وقال سلام عليكم فقال الخراسانى ولم يتحرك وعليكم السلام فقال يا أخى تقدم فلا

تأتى الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستخفى وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد اغمى عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار الى الحاجى فقال ويحك متى أودعتنى هذا العقد وفى أى شئ كان ملفوفا فذكرنى لعلى اذكره فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم نفض جزة عنده فوقع العقد فقال قد كنت نسيت ولو لم تذكرنى الحال ما ذكرت فأخذ العقد ثم قال وأى فائدة لى فى ان اعلم عضد الدولة ثم قال فى نفسه لعله يريد ان يشتريه فذهب اليه فأعلمه فبعث به مع الحاجب الى دكان العطار فعلق العقد فى عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودى عليه هذا جزاء من استودع فجعد فلما ذهب النهار أخذ الحاجب العقد فسلمه الى الحاجى وقال اذهب (وقال المؤلف أيضا) بلغنى عن عضد الدولة انه كان فى بعض امرائه شاب تركى وكان يقف عند روزنة ينظر الى امرأة فيها فقالت المرأة لزوجها قد حرم على هذا التركى ان أتطلع فى الروزنة فانه طول النهار ينظر اليها وليس فيها أحد فلا يشك الناس ان لى معه حديثا وما أدرى كيف أصنع فقال زوجها اكتبى اليه رقعة وقولى فيها لا معنى لوقوفك فتعال الى بعد العشاء اذا غفل الناس فى الظلمة فانى خلف الباب ثم قام وحفر حفيرة طويلة خلف الباب ووقف له فلما جاء التركى فتح له الباب فدخل فدفعه الرجل فوقع وطمواعليه وبقى أياما لا يدرى ما خبره فسأل عنه عضد الدولة فقيل له ما لنا فيه خبر فما زال يعمل فكره الى ان بعث بطالب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه اخذا عنيفا فى الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك اذا رجعت الى مسجدك فاذن الليلة بليل واقعد فى المسجد فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب انفاذى اليك فاعلمنى به فقال نعم ففعل ذلك فكان أول من دخل ذلك الشيخ فقال له قابلنى اليك ولا أى شئ أراد منك عضد الدولة فقال ما أراد منى شيأ وما كان الا الخير فلما أصبح أخبر عضد الدولة بالحال فبعث الى الشيخ فاحضره ثم قال له ما فعل التركى فقال أصدقك لى امرأة ستيرة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها فضجت من خوف الفضيحة بوقوفه ففعلت به كذا وكذا فقال اذهب فى دعة الله

فما سمع الناس ولا قلنا (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه انه بلغ الى عضد الدولة خبر قوم من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاقة فلا يقدر عليهم فاستدعى أحد التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت بالسم وأكثر طيبها وترك فى الظروف الفاخرة وأعطاه دنانير وأمره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لاحدى نساء امراء الاطراف ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم وأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم الى الجبل وبقى المسافرون عراة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها ويعجب ريحها وعلم انه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبدا قبل ذلك فامعنوا فى الاكل عقيب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار الى أخذ أموالهم وامتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره فلم اسمع بأعجب من هذه المكيدة تحت أثر العاتين وحصدت شوكة المفسدين (وقال مؤلف الكتاب) وحدثت ان بعض التجار قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقى معه من ماله ألف دينار لا يحتاج اليها فقال ان حملتها خاطرت بها وان أودعتها خفت جحدا لمودع فمضى الى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ثم خرج الى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيأ فجعل يبكى ويلطم فاذا سئل عن حاله قال الارض سرقت مالى فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فان له فطنة فقال أو يعلم الغيب فقيل له لا بأس بقصده فقصده فاخبره بقصته فجمع الاطباء وقال لهم هل داويتم فى هذه السنة أحدا بعروق الخروع فقال أحدهم أنا داويت فلانا وهو من خواصك فقال على به فجاء فقال له هل تداويت فى هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال من جاءك به قال فلان الفراش قال على به فلما جاء قال من أين أخذت عروق الخروع فقال من المكان الفلانى فقال اذهب بهذا معك فاره المكان الذى أخذت منه فذهب معه بصاحب المال الى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل ههنا والله تركت مالى فرجع الى عضد الدولة فاخبره فقال للفراش هلم المال فتلكأ فاوعده فأحضر المال (وروى) أبو الحسن بن هلال بن المحسن

الصابي قال حكى السلامي الشاعر قال دخلت على عضد الدولة فمدحته فاجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خسروان فرأني الحظه فرمى به الي وقال خذه فقلت * وكل خير عندنا من عنده * فقال عضد الدولة ذاك أبوك فبقيت متحيرا لا أدري ما أراد فبعثت استاذي فشرحت له الحال فقال ويحك قد اخطأت خطيئة عظيمة لان هذه الكلمة لابي نواس يصف كلبا حيث يقول

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده

* وكل خير عندهم من عنده *

قال فعدت متوشحا بكساء فوقفت بين يدي الملك فقال مالك فقلت جمت الساعة فقال هل تعرف سبب حمائك قلت نظرت في ديوان ابي نواس فقال لا تخف لا بأس عليك من هذه الجمافسجدت بين يديه وانصرفت (وروى) أبو الحسن بن هلال ابن المحسن الصابي في تاريخه قال حدثني بعض التجار وقال كنت في المعسكر واتفق ان ركب السلطان جلال الدولة يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادي يبكي فقال مالك فقال لقيني ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معي وهو بضاعتي فقال امض الى العسكر فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا ارجع واعطيك ما يفنيك فلما عاد السلطان قال لبعض غلمانه قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم على شئ منه ففعل واحضر البطيخ فقال عند من رأيتموه فقيل في خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه فقال له من أين هذا البطيخ فقال الغلمان جاؤا به فقال اريدهم الساعة فمضى وقد احس بالشر فهرب الغلمان خوفا من ان يقتلوا وعاد فقال قد هربوا فلما علموا بطلب السلطان لهم فقال احضروا السوادي فاحضر فقال له هذا بطيخك الذي أخذ منك قال نعم قال فخذه وهذا الحاجب مملوك لي وقد سلمته الملك ووهبته لك حين لم يحضر الذين أخذوا منك البطيخ ووالله لئن خليته لاضربن رقبتك فأخذ السوادي بيد الحاجب فاخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادي الى السلطان وقال ياسلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلثمائة دينار فقال قد رضيت بذلك قال نعم قال اقبضها وامض مصاحبا السلامة (قال الصابي) وحكى لي من كان حاضرا

باصفهان قال جاء اليه تركماني قد لزم بيدتركماني فلما دخلا اليه قال هذا وجدته قد ابتى بابنتي واريد ان اقتله بعد اعلامك به قال لا بل تزوجها به ونعطي المهر من خزائننا فقال لا اقنع الا بقتله فقال هاتوا السيف فجيء به فسله وقال للاب تعال فلما قرب منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وامره ان يعيد السيف الى الجفن فلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من ادخال السيف فقال ياسلطان ماتدعني فقال كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا فان كنت تريد قتله لاجل فعله فاقتلهما جميعا ثم احضر من زوجه بها واعطاه المهر من خزانته (حدثنا) الاصمعي قال وفد فلان ابن ابي بردة على عمر بن عبد العزيز وهو بحاضرة فلزم سارية من المسجد يصلي اليها يحسن الركوع والخشوع وعمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للعلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمر ان يكن مر هذا كعلانيته فهو فعل اهل العراق غير مدافع عن فضل فقال له العلاء بن المغيرة أنا آتيك يا أمير المؤمنين بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال له اشفع صلاتك فان لي حاجة فلما سلم من صلاته قال له العلاء تعرف منزلي وموضعي من امير المؤمنين فاني ان اشرت عليك ان يوليك العراق ما تجعل لي قال عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين ومائة الف قال فاكتب لي على ذلك خطا فقام من وقته فكتب له خطا بذلك فحمل ذلك الخط الى عمر بن عبد العزيز فلما قراه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليا على الكوفة امابعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه فوجدناه خبثا كله (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان رجلا وعظ أميرا فانفذ اليه الامير مالا قبله فلما عاد الرسول قال الامير كلنا صياد ولكن الشباك تختلف * وقيل لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصى من يده فتطير من ذلك فقام بعض اصحابه فاخذها ومسحها ودفعها اليه ثم انشد

فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر بذلك وسري عنه (نزل) امير بقرية فاحتاج الى المزين يمسح شعره فجاء الامير وحده اليه وقال انا حاجب هذا الامير الذي قد نزل بكم فامسح شعري فان كنت حاذقا جاء الامير فصحت شكره وانما فعل ذلك لئلا يعلم انه الامير فيتزعج

فيصرحه * حدثني عمر بن عثمان قال دخل المنصور امير المؤمنين قصر افراى فى جداره كتابا

ومالى لا ابكى بعين خزينة * وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ابه ابه قال ابو عمرو يرى اباه فقال المنصور اى شئ ابه ابه فقال له الربيع وهو اذ ذاك تحت يدى ابى الخصيب الحاجب يا امير المؤمنين انه لما كتب البيت احب ان يخبر انه يبكى فقال قاتله الله ما كان اظرفه فكان هذا اول ما ارتفع به الربيع (قال المؤلف) نقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال دخل هاشمى على المنصور فاستدناه ودعا بغدائه وقال ادنه فقال قد تغديت فكف عنه فلما خرج دفع الربيع فى قفاه فوافقه الحجاب فدخل عمومته فشكوا الى المنصور فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فادناه امير المؤمنين واستجلسه ثم اذن له فى الغداء فقال له قد تغديت قول من يظن ان الغداء عند امير المؤمنين لا يصلح الا لسد الخلة ومثل هذا لا يكون ادبه بالقول ولكن بالفعل (حدثنا) المدائنى عن غياث بن ابراهيم أن معن بن زائدة دخل على ابى جعفر امير المؤمنين فقارب فى خطوه فقال له ابو جعفر كبرت سنك يا معن فقال فى طاعتك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك * حدثنا ابو الفضل الربعى قال حدثنا الهيثم قال قال المأمون لعبد الله بن طاهر اى اطيب مجلسى أو منزلك قال ما عدلت بك يا امير المؤمنين قال ليس الى هذا ذهبت انما ذهبت الى الموافقة فى العيش واللذة قال منزلى يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانى فيه مالك وانا هناك مملوك (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى ان أحمد بن طولون جلس يوما فى منتزه له يأكل فرأى سائلا فى ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وفرخ وقطع لحم وقطعة فالوذج وامر بعض الغلمان بمناولته فرجع الغلام وذكر أنه ماهش له فقال ابن طولون للغلام جئنى به فمثل بين يديه فاستنطقه فاحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له احضرنى الكتب التى معك واصدقنى عمن بعثك فقد صح عندى انك صاحب خبر واستحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال احمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح رأيت

سوء حال هذا فوجهت اليه بطعام يسير الى اكله الشبعان فما هش له ولا مد يده فاحضرته فتلقانى بقوة حاش فلما رأيت رثاثة حاله وقوة حنانه علمت انه صاحب خبر (ورأى) ابن طولون يوما حمالا يحمل صندوقا وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لفاضت عنق الحمال وانا أرى عنقه بارزة وما هذا الا من خوف ما يحمل فامر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت فقال اصدقنى عن حالها فقال أربعة نفر فى الدار الفلانية اعطونى هذه الدنانير وامرونى بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتى عصى وامر بقتل الاربعة (وكان) ابن طولون يبكر ويخرج فيسمع قراءة الائمة فى المحاريب فدعا بعض أصحابه يوما وقال امض الى المسجد الفلانى واعط امامه هذه الدنانير قال فمضيت فجلست مع الامام وباسطته حتى شكا أن زوجته ضربها الطلاق ولم يكن معه ما يصلح به شأنها وانه صلى فغلط مرارا فى القراءة فعدت الى ابن طولون فاخبرته فقال صدق لقد وقفت امس فرأيته يغلط كثيرا فعلمت شغل قلبه (حدثنا) سهل بن محمد السجستانى قال وفد علينا عامل من اهل الكوفة لم ار فى عمال السلطان بالبصرة ابرع منه فدخلت مسلما عليه فقال يا سجستانى من اعلمكم بالبصرة قال الزيادى اعلمنا بالعلم الاصمعى والمازنى اعلمنا بالنحو وهلال الرأى افقهنا والشاد كونى أعلمنا بالحديث وانار حمك الله انسب الى علم القرآن وابن الكلبى من اكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه اذا كان غدا فاجمعهم الى قال فجمعنا قال ايكم المازنى قال ابو عثمان ها انا ذا يرحمك الله قال هل يجزى فى الظهارى عتق عبد أعور فقال المازنى لست صاحب فقه انا صاحب عربية فقال يا زيادى كيف تكتب بين بعل وامرأة خالعها زوجها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمى هذا من علم هلال الرأى قال يا هلال كم اسند ابن عون عن الحسن قال ليس هذا من علمى هذا من علم الشاد كونى قال يا شاد كونى من قرأ الا انهم يثنون صدورهم قال ليس هذا من علمى هذا من علم أبى حاتم فقال يا ابا حاتم كيف تكتب كتابا الى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة اهل البصرة وما اصابهم فى الثمرة وتسأله لهم النظر بالبصرة قال لست يرحمك الله صاحب بدعة وكتابة انا صاحب قرآن قال ما أقبح بالرجل يتعاطى بالعلم

خمسين سنة لا يعرف الا فنا واحدا حتى اذا سئل عن غيره لم يجل فيه ولم يمر لكن عالما بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لاجاب (نظر) بعض العمال في ديوانه الى رجل يصفي الى سره فامر بضربه وحبسه فقال كاتب الحبس كيف اكتب قصته قال اكتب استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب * ووجد اعمى مع عمياء فلم يدر الكاتب كيف يكتب قصتهما فقال صاحب الربع اكتب ظلمات بعضها فوق بعض (قال الحسين بن الحسن بن احمد بن يحيى الواثقي) قال كان جدي يتقلد شرطة بغداد للمكتفي بالله فعمل اللصوص في ايامه عملة عظيمة فاجتمع التجار وتظلموا الى المكتفي بالله فالزمه احضارا للصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف بالليل والنهار الى ان احتاز يوما في نصف النهار في زقاق خال في بعض اطراف بغداد فدخله فوجد فيه منكرا ووجد فيه زقاقا لا ينفذ فدخله فراى على بعض أبواب دور الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصلب وتقدير ذلك ان تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلا فقال لواحد من اصحاب المسالح ويحك ما ترى عظام هذه السمكة كم تقدر ثمنها قال دينار فقال أهل هذا الزقاق لا تحمل احوالهم شراء مثل هذه السمكة لانه زقاق بين الاحتلال الى جانب الصحراء لا ينزله من معه شئ يخافه أو له مال ينفق منه مثل هذه النفقة وما هي الا بلية يجب ان يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال هذا فكر بعيد فقال اطلبوا امرأة من الدرب اكلمها فدق بابا غير الباب الذي عليه الشوك واستقى ماء فخرجت عجوز ضعيفة فما زال يطيب شربة بعد شربة وهي تسقيهم والواثقي في خلال ذلك يسأل عن الدرب واهله وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك الى ان قال لها فهذه الدار من يسكنها وأومأ الى التي عليها عظام السمكة فقالت والله ما ندري على الحقيقة من سكانها الا ان فيها خمسة شباب اعفار كأنهم تجار وقد نزلوا منذ شهر لا نراهم يخرجون نهارا الا الاكل مدة طويلة وانا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعا وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبي يخدمهم واذا كان الليل انصرفوا الى دارهم في الكرخ ويدعون الصبي في الدار يحفظها فاذا كان سحر ابليل جاؤا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم قال

فقطع

فقطع الوالي استسقاء الماء ودخلت العجوز وقال للرجل هذه صفة لصوص أم لا فقال بلى فقال توكلوا بالعجوز والدار ودعوني على بابهما قال وانفذ في الحال واستدعى عشرة من الرجال وادخلهم الى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح فدخل والرجال معه فما فاتهم من القوم احد وحملهم الى مجلس الشرطة وقررهم فكاتوا هم اصحاب الخيانة بعينها اودلوا على باقي اصحابهم فتتبعهم الواثقي وكان يفتخر بهذه القصة (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا عن بعض ولاة مصر انه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم فبعث الامير الى وزيره ليعلم الحال فكره الوزير ان يكتب اليه انك قد سبقت ولم يدر كيف يكني عن ذلك فكان ثم كاتب فقال ان رأيت ان تكتب شعرا

يا أيها الملك الذي جده * لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه * أتى وفي خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة وكتب به (قال الشيخ) حدثني ابو محمد عبد الله بن علي المقرى قال كان حاجب باب ابن النسوي ذكا فسمع في بعض ليالي الشتاء صوت برادة فامر بكبس الدار فاخرج رجل وامرأة فقيل له من اين علمت هذا قال في الشتاء لا يبرد الماء وانما هذه علامة بين هذين وبه حدثني ابو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه قال حدثني ابي قال جيء الى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ثم قال شربة ماء فجاء بها فأخذ يشرب ثم القاها من يده عمدا فوقعت فانكسرت فانزعج احد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر فقال للمنزعج اذهب أنت وقال للآخر ردما أخذت فقيل له من اين علمت فقال اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج يرى انه لو تحركت في البيت فأرة لازعجته ومنعته ان يسرق * وبهذا ذكر بعض مشايخنا ان رجلا من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شفاعة وبين يديه صحن فيه قطايف فقال له ابن النسوي كل فامتنع فقال كانني بك وأنت تقول من أين لابن النسوي شئ حلال ولكن كل فما اكلت قط احل من هذا فقال بحكم المداعبة من أين لك شئ لا يكون فيه شبهة فقال ان أخبرتك تأكل قال نعم فقال كنت منذ ليال في مثل هذا الوقت

فاذا الباب يدق فقالت الجارية من فقالت امرأة تستأذن فأذن لها فدخلت فاكبت على قدمي تقبلها فقلت ما حاجتك قالت لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللاخرى اربع عشرة سنة وقد تزوج علي وما يقربني والاولاد يطاوعونه فيضيق صدري لاجلهم وأريد ان يجعل ليلة لي وليلتك ليلة فقلت لها ما صنعنا عنه فقالت خمار قلت وأين دكانه قالت بالكرخ ويعرف بفلان بن فلان فقلت وانت بنت من فقالت بنت فلان قلت فما اسم بناتك قالت فلانة وفلانة فقلت انا اردده اليك ان شاء الله تعالى فقالت هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي وأنت في حل منها قلت خذي شقتك وانصرفي فبعثت اليه اثنين وقلت أحضراه ولا تزعجاه فاحضراه وقد طار عقله فقلت لا بأس عليك انما استدعيتك لاعطيك كر طعام وعمالته تقيمه خبزا للرحالة فسكن روعه وقال ما اريد له عمالة قلت بلى صديق مخسر عدو مبين أنت مني والي كيف هي زوجتك فلانة تلك بنت عمي وكيف بناتها فلانة وفلانة فقال بكل خير قلت الله الله لا احتاج أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدي فقلت امض الى دكانك وان كان لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا العجن معها وأقسمت علي بالله ان لا أردها وقالت قد جمعت شملي وشمل أولادي وهذا والله من ثمن غزلي فبالله لا ترده فقبلته فهل هو حلال فقال والله ما في الدنيا أحل من هذا قال فتكل فأكل (كان) لاحمد بن خصيب وكيل له في ضياعه فرمى اليه بخيانة فعزم على القبض عليه والاساءة اليه فهرب فكتب اليه أحمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل اليه ويأمره بالرجوع الى عمله فكتب اليه

أنا لك عبد سامع ومطيع * واني لما تهوى اليك سريع
ولكن لي كفا أعيش بفضلها * فما اشتري الا بها وابيع
أجعلها تحت الرحائم أبتغي * خلاصا لها اني اذا لرقيع

(حدثنا) أبو سهل بن زياد قال كان شاعر له ضويعة فهجا عاملها وبلغه ذلك فامسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر فقسمها وحمل حصة الشاعر أصلا فجاء الشاعر اليه يشكو فقال يا هذا ليس بيننا معاملة أنت هجوتنا بالشعر ونحن

نهروك بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك * قال الشيخ وحدثني ابن شبيب المشرف بالمحرزانه لقي الخليفة المستجد فقال له الخليفة اين شئت قال عندك يا امير المؤمنين وأراد الخليفة تعريف ابن شبيب وأراد هو تعريف عبدك * كان بعض العمال واقفا على رأس أمير فأخذه البول فخرج فلما جاء قال اين كنت قال اصوب الراي يعني انه لا راي لحاقن (حدثني) بعض الشيوخ قال سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهم الى الوالي فقال الوالي أنا ما أضرب أحدا منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم فادخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط الى آخره ويلف يده في كمه ويخرج فان الخيط يلف على يد الذي سرق وكان قد سود الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط في الظلمة الا واحدا منهم فلما خرجوا نظر الى أيديهم مسودة الا واحدا فألزمه بالمال فأقر به

(الباب الثاني عشر في سياق المنقول من ذلك عن القضاة)

(حدثنا) الشعبي قال جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت أشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسي ثم أخذها الحياء فقالت اقالني يا أمير المؤمنين فقال جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا أمير المؤمنين لقد أبلغت اليك في الشكوى فقال ما اشتكت قال زوجها قال علي بالمرأة وزوجها فجيء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال أقضي وأنت شاهد قال انك قد فطنت ما لم أفطن اليه قال فان الله يقول فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيام وافطر عندها يوما وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة فقال عمر لهذا أعجب الي من الاول فرحله بدابة وبعثه قاضيا الى البصرة (أخبرنا) مجالد بن سعيد قال قلت للشعبي يقال في المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال لي في ذلك ان شريحا خرج أيام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيها كيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة واخرج كمه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فاقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة

فلذلك يقال هو ادهى من الثعلب واحيل (اخبرنا) مجالد عن الشعبي قال شهدت
شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظن
هذه البائسة الا مظلومة فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون
(حدثنا) شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة يبيعها فقال له المشتري يا أبا أمية
كيف لبنها قال احلب في أي اناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف
نجاؤها قال اذا رأيتها في الابل عرفت مكانها علق سوطك وسر قال كيف قوتها
قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم يرشيأ مما وصف فرجع اليه فقال لم أر
فيها شيأ مما وصفتها به قال ما كذبتك قال اقالني قال نعم * قال القرشي وحدثني أبو
القاسم السلمي عن غير واحد من أشياخه قال ان شريحا خرج من عند زياد وهو
مريض فأرسل اليه مسروق بن الاجدع رسولا كيف وجدت الامير قال تركته
يأمر وينهى قال يأمر بالوصية وينهى عن النياحة (قال) الشيخ وقدر وينا ان عدي
ابن ارطاة أتى شريحا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت قال بيني وبين
الحائط قال اسمع مني قال لهذا جاست مجلسي قال اني رجل من أهل الشام قال
الحبيب القريب قال وتزوجت امرأة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال
وشرطت لاهلها ان لا أخرجها قال الشرط أملك قال وأريد الخروج قال في حفظ
الله قال اقض بيننا قال قد فعلت * حدثنا صالح بن أحمد النجمي قال حدثني أبي قال
دخل على اياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال أما واحدة فمرضع والاخرى بكر
والاخرى ثيب فقيل له بم علمت قال أما المرضع فانها لما قعدت أمسكت ثديها
بيدها وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد وأما الثيب فلما دخلت رمقت
بعينها يمينا وشمالا * أخبرنا أبو الحسن القيسي قال استودع رجل رجلا من أبناء
الناس مالا وكان امينا لا بأس به وخرج المستودع الى مكة فلما رجع طلبه فجعده
فأتى اياسا فأخبره فقال له اياس أعلم انك أتيتني قال لا قال فنازعته عند أحد
قال لا لم يعلم أحد بهذا قال فانصرف واكتم أمرك ثم عد الي بعد يومين ففعل
الرجل فدعا اياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير أريد ان أسلمه اليك أخصمين
منزلك قال نعم قال فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل الى اياس فقال

له انطلق الى صاحبك فاطلب المال فان أعطاك فذاك وان جحدك فقل له انى
أخبر القاضي فأتى الرجل صاحبه فقال مالي والا أتيت القاضي وشكوت اليه
وأخبرته ما جرى فدفع اليه ماله فرجع الرجل الى اياس فقال قد أعطاني المال
وجاء الامين الى اياس فزبره وانتهره وقال لا تقربني يا خائن * وذكر الجاحظ
ان اياس بن معاوية نظر الى صدع في أرض فقال تحت هذا دابة فنظروا فاذا حية
فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الاجوتين نديا من بين جميع تلك الرحبة
فعلمت ان تحتها شيأ يتنفس * قال الجاحظ وجيء اياس فسمع نباح كلب فقال
هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد ارسل فانتهوا الى الماء فسألوهم فكان
كما قال فقيل له من أين علمت قال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد
ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى (ومر) اياس ليلة بماء فقال اسمع صوت
كلب غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين
فسألوا فاذا كلب غريب والكلاب تنبحه * حدثنا أبو سهل قال لم يشرك في القضاء
بين أحد قط الا بين عبيد الله بن الحسن العنبري وبين عمر بن عامر على قضاء
البصرة وكانا يجتمعان جميعا في المجلس وينظران جميعا بين الناس قال فتقدم
اليهما قوم في جارية لا تثيب فقال فيها عمر بن عامر هذه ضئيلة وقال عبيد الله
ابن الحسن كل ما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب (أخبرنا) يزيد بن هرون قال
تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاءه رجل فاستودع بعض
الشهود كيسا مختوما ذكر ان فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد
وطالت غيبة الرجل قدر انه قد هلك فهم بانفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من
أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت وقدر ان
الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فاعطاه الكيس بختمه فلما حصل في منزله
فض ختمه فصادف في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد فقال له عافاك الله
أردد علي مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها فانكر ذلك
واستعدى عليه القاضي المقدم ذكره فأمر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا
سأل الحاكم منذ كم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فأخذ

القاضي الدراهم وقرأ سكتها فاذا هي دراهم منها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فأمره ان يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه واسقطه وقال له يا خائن ونادى مناديه الا ان فلان بن فلان القاضي قد ايقظ فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به احد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر (أخبرنا) أبو محمد القرشي قال استودع رجل رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال الطالب انى دفعت المال اليه قال ومن حضرك قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأى شئ في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة ففعل الله تعالى يوضح لك هنالك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر اذا رأيت الشجرة فقضى الرجل قال اياس للطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي وينظر اليه ساعة ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله انك لخائن قال أقالني الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له اياس قد أقر لك بحقك فخذه (حدثنا) ابن السماك قال اختصم الى قاضي القضاة الشامي يوما رجلان وهو بجامع المنصور فقال أحدهما انى أسلمت الى هذا عشرة دنانير فقال للآخر ما تقول قال ما سلم الى شيأ فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا سلمها اليه بعين احد قال لا لم يكن هناك الا الله عز وجل قال فأين سلمتها اليه بمسجد بالكرخ فقال للطلوب احلف قال نعم قال للطالب قم الى ذلك المسجد الذي سلمتها اليه فيه واثنى بورقة من مصحف لاحلفه بها فقضى الرجل واعتقل القاضي الغريم فلما مضت ساعة التفت القاضي اليه فقال تظن انه قد بلغ ذلك المسجد فقال لا ما بلغ اليه فكان هذا كالاقرار فالزمه بالذهب فاقر به (حدثنا) أبو العيناء قال ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده بل كان يقول يا غلام اخرج معه فكنت افتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره ذكر أبو علي عيسى بن محمد الطوماري انه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول ولي يحيى بن اكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها

قال

قال فاستصغره أهل البصرة فقال له أحدهم كم سنوا القاضي قال فعلم انه قد استصغر فقال له أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجهه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة (حدثنا) ابن الليث قال باع رجل من أهل خراسان جمالا بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر فطله بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل فأتى بعض اصحاب حفص بن غياث فشاوره فقال اذهب اليه فقل له أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي وأخرج الى خراسان فاذا فعل هذا فأتني حتى أشاور عليك ففعل الرجل فأتى مرزبان فاعطاه ألف درهم فرجع الى الرجل فاخبره فقال عد اليه فقل له اذا ركبت غدا فطريقك على القاضي فأحضر وأوكل رجلا يقبض المال وأخرج فاذا جلس الى القاضي فادع عليه بما بقي لك من المال ففعل ذلك فحبسه القاضي فأخرجته أم جعفر وقالت لهرون قاضيك حبس وكيلي فمره لا ينظر في الحكم فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر فقال للرجل احضر لي شهودا حتى اسجل لك على المجوسي قبل ورود كتاب أمير المؤمنين فحضر فقال للرجل مكانك فلما فرغ من السجل اخذ الكتاب فقرأه وقال للخادم اقرأ على امير المؤمنين السلام واخبره ان كتابه ورد وقد أنفذت الحكم (حدثنا) المدائني قال كان المطلب بن محمد الحنظلي على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها أربع أزواج في مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت الى من توصي بي قال السادس الشقي (قال المؤلف) وبلغنا ان رجلا جاء الى أبي حازم فقال له ان الشيطان يأتيني فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له أوليس قد طلقتها قال لا قال ألم تأتني امس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية * قال أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي حدثني من اثق به ان قاضيا من القضاة سألته زوجته ان يبتاع لها جارية فتقدم الى النخاسين بذلك فحملوا اليه عدة جوار

فاستحسن احداهن فأشار على زوجته بها قال ابتاعها لك من مالى فقالت مالى اليه حاجة ولكن خذ هذه الدنانير فابتعها لى بها واعطه مائة دينار فاحذها فعزلها فى مكان وخرج فاشتراها لنفسه واعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سرا واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فاذا اصاب حلوة من زوجته وطئ الجارية فاتفق يوما انها صادفته فوقها فقالت له ماهذا ياشيخ سوءان أما تتقى الله أما اثمت من قضاة المسلمين فقال أما الشيخ فنعم وأما الزنا فعاذ الله واخرج عهدة الجارية باسمه وعرفها الحيلة واخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها * أخبرنا التنوخى عن أبيه قال سمعت قاضى القضاة أبا السائب يقول كان ببلدنا هدان رجل مستور فأحب القاضى قبول قوله فسأل عنه فزكى له سرا وجهرا فراسله فى حضور المجلس ليقبل قوله وأمر باخذ خطه فى كتب ليحضر فيقيم الشهادة فيها وجلس القاضى وحضر الرجل مع الشهود فلما أراد اقامة الشهادة لم يقبله القاضى فسئل القاضى عن سبب ذلك فقال انكشف لى انه مراء فلم يسعنى قبول قوله فقيل له وكيف قال كان يدخل الى فى كل يوم فأعد خطواته من حيث تقع عينى عليه من دارى الى مجلسى فلما دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت خطاه من ذلك المكان فاذا هى قد زادت خطوتين أو ثلاثا فعلمت انه متصنع فلم أقبله (قال) أبو بكر الصولى حدثنا أبو العيناء قال كان الافشين يحسد أبا دلف ويبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده بخيانة وقتل فاحضر السياف فبلغ ابن أبى دواد فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين ثم قال انى رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث فى القاسم بن عيسى حدثا حتى تحمله اليه مسلما ثم التفت الى العدول فقال اشهدوا انى قد أديت الرسالة عن أمير المؤمنين اليه فلم يقدم الافشين عليه وسار ابن أبى دواد الى المعتصم فقال يا أمير المؤمنين لقد أديت عنك رسالة لم تقلها لى ما اعتد بعمل خير خير منها وانى لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه * قال ابن قتيبة شهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبى فراس وزيدونا

فقيل

فقيل له حين انصرف والله ما أجاز شهادتك تقدم رجلان الى أبى ضمضم القاضى فادعى أحدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعى لى بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه أيها القاضى سلهما عن صناعتهما فقال أحدهما أنا نباذ وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضى الى المدعى عليه فقال له أتريد على طنبورا عدل من هذين قم فأعطه طنبوره * اختصم رجلان فى شاة وكل واحد منهما قد أخذ بأذنها فجاء رجل فقال لا قد رضينا بحكمك فقال ان رضيتما بحكمى فاحلف كل واحد منكما بالطلاق انه لا يرجع فيما أحكم به فحلفا فقال خلياها فخلياها فأخذ بأذنها وساقها فيعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلامه (قال المؤلف) بلغنا عن أبى عمر القاضى انه قلد بعض الاعيان القضاء فذكر عنده باشياء لا تليق بالقضاء فأراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل له ان صح عندك ما رمى به فاعزله فقال ما صح عندى ولا بد من صرفه قيل ولم ذاك قال أليس قد احتمل عرضه ان يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة من اذا رمى بهذا يغار ان يشك فيه والقضاء أرق من هذا فصرفه (دخل) أحمد بن أبى دواد على الواثق فقال له كان عندى الساعة محمد بن عبد الملك الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى أحوجه الى الكذب عن قول الصدق على ورغبنى عنه تقدم رجل الى بعض القضاة ليشهد فى كتاب بمهر فقال له القاضى ما اسمك قال المسيب فقال اليوم لا

(الباب الثالث عشر فى سياق المنقول من ذلك عن علماء هذه الامة وفقهائها)

(فمن المنقول عن الشعبى) قال مجاهد دخل الشعبى الحمام فرأى داود الازدى بلا مئزر فغض عينيه فقال داود متى عميت يا أبا عمرو قال منذ هتك الله سترك (ودخل) الشعبى على عبد الملك بن مروان قال فجعل يلقمنى بيده ويقول ياشعبى لحديثك اشهى الى من الماء البارد ثم قال كم عطاك فقلت ألفى درهم فجعل يسار أهل الشام ويقول لمن العراقى ثم قال كم عطاؤك لا رد قولى فيغلطنى فقلت ألفا درهم فقال ألم تقل ألفى درهم فقلت لحنت يا أمير المؤمنين فلحنت لانى كرهت ان تكون راجلا واكون فارسا فقال صدقت واستحيا (ومن المنقول عن

ابراهيم النخعي) قال الشيخ حدثنا المبارك بن علي قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم اذا طلبه انسان لا يحب ان يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبوه في المسجد قال القرشي حدثني الاعمش عن ابراهيم قال اتاه رجل فقال اني ذكرت رجلا بشيء فبلغه عني فكيف لي ان اعتذر اليه قال تقول والله ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء * وقال علي بن هاشم عن رجل قد سماه قال كنا اذا خرجنا من عند ابراهيم يقول ان سئلتم عني فقولوا لا ندري اين هو فانكم اذا خرجتم لا تدرون اين أكون (ومن المنقول عن الاعمش) اخبرنا جرير قال جئنا الاعمش يوما فوجدناه قاعدا في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فلما بصر بالاعمش وعليه فروة حقيرة قال قم عبرني هذا الخليج وجذب بيده فاقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء (حدثنا) ابو بكر بن عياش قال كان الاعمش اذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤا عليه وكان ابو حصين امامهم فقال الاعمش يوما ان اباحصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه ان اباحصين يكثر ان يقرأ بالصافات في صلاة الفجر فاذا كان غدا فاقرأ علي الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت ولم يأخذ عليه الاعمش فلما كان بعد يومين او ثلاثة قرأ ابو حصين بالصافات في الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الاعمش الى مجلسه دخل عليه بعض اخوانه فقال له الاعمش يا ابافلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما الذي الحوت من هذا المحراب فعلم ابو حصين ما الذي فعل به فامر بالاعمش فسجي حتى أخرج من المسجد قال وكان ابو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد (اخبرنا) ابو الحسن المدائني قال جاء رجل الى الاعمش فقال يا أبا محمد اكتريت حمارا بنصف درهم فاتيتك لاسألك عن حديث كذا وكذا فقال اكتر بالنصف وارجع (ومن المنقول عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه) اخبرنا ابن المبارك قال رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وشوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل فلم يجدوا شيأ يصنعون فيه الخل

فتغيروا

فتغيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فان هذا شيء الهمته لكم فضلا من الله عليكم (حدثنا) محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل فاخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا قال فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة فقال له ابو حنيفة احضرني امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضره اياهم فقال لهم أبو حنيفة هل تحبون ان يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذي فجر عندكم وكل متهم فادخلوهم في دار أو في مسجد ثم اخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا لصك فان كان ليس بلصه قل لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما امرهم به ابو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه (حدثنا) حسين الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم فربا لابي حنيفة فقال له اين تريد قال اريد ابن أبي ليلى قال فاذا رجعت فاحب ان اراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى الى ابن أبي ليلى ثلاثة أيام اذا رجع مر بابي حنيفة فدعاه وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ما جاءك ثلاثة أيام الى ابن أبي ليلى فقال شيء كتمته الناس فاما ان يكون لي عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ما هو قال اني رجل موسر وليس لي من الدنيا الا ابن كلما زوجته امرأة طلقها واني اشتريت له جارية اعتقها قال فما قال لك قال قال لي ما عندي في هذا شيء فقال أبو حنيفة اقعد عندي حتى اخرج لك من ذلك فقرب اليه ما حضر عنده فتغدى عنده ثم قال له ادخل أنت وابنك الى السوق فأي جارية اعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت نسبه اليك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل الى ابن أبي ليلى فاخبره فقال هو كما قال لك (وعن أبي يوسف) قال دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او

يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل اعانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابى حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشط بدمى قال لا ولكنك اردت ان تشط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى (حدثنا) عبد الواحد بن غياث قال كان أبو العباس الطوسى سيئ الرأى فى ابى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على أبى جعفر أمير المؤمنين وكثر الناس فقال الطوسى اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقنى فربطته * حدثنا على بن عاصم قال دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض لا تزد قال ولم قال لانه يكثر فتتبع مواضع السواد لعله يكثر (حدثنا) يحيى بن جعفر قال سمعت أبا حنيفة يقول احتجت الى ماء بالبادية فجاءنى اعرابى ومعه قربة من ماء فابى ان يبيعنيها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابى ما رأيك فى السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة قلت بخمسة دراهم فلم انقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقى معى الماء (حدثنا) عبد المحسن ابن على قال ذكر ابو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحاج رجلا بالكوفة وديعة فحج ثم رجع فطلب وديعته فانكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى أبى حنيفة يشاوره فقال لا تعلم احدا بجحوده قال وكان المستودع يجالس ابا حنيفة فخلا به وقال له ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرونى فى رجل يصلح للقضاء فهل تنشط فتمانع الرجل قليلا وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع ثم جاء صاحب الوديعة فقال له أبو حنيفة اذهب اليه وقل له احبسك نسيتنى أو دعنك

فى وقت كذا وكذا قال فذهب الرجل فقال له فدفع اليه الوديعة فلما رجع المستودع قال له أبو حنيفة انى نظرت فى امرك فاردت ان ارفع قدرك ولا اسمك حتى يحضرما هو اجل من هذا (حدثنا) ابن الوليد قال كان فى جوار ابى حنيفة فتى يعتنى بمجالس أبى حنيفة ويكثر الجلوس عنده فقال يوما لابى حنيفة انى اريد التزويج الى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت اليهم وقد طلبوا منى من المهر فوق وسعى وطاقتى وقد تعلقت نفسى بالتزويج فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما يطلبونه منك فاجابهم الى ما طلبوه فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء الى ابى حنيفة فقال له انى قد سألتهم ان يأخذوا منى البعض وليس فى وسعى الكل وقد ابوا ان يحملوها الا بعد وفاء الدين كله فما ذا ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون اسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم ففعل ذلك واقرضه أبو حنيفة فيمن اقرضه فلما دخل باهله وحملت اليه قال أبو حنيفة ما عليك ان تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى موضع بعيد وانك تريد ان تسافر باهلك معك فاكترى الرجل جملين وحملهما واظهر انه يريد الخروج الى خراسان فى طلب المعاش وانه يريد حمل أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى أبى حنيفة يسألوه ويستعينوه فى ذلك فقال لهم أبو حنيفة له ان يخرجها الى حيث شاء قالوا له ما يمكننا ان ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة فأرضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه منه فاجابوه الى ذلك فقال ابو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا ان يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرئوك منه فقال له الفتى وأنا اريد منهم شيأ آخر فوق ذلك فقال أبو حنيفة أعما احب اليك ان ترضى بهذا الذى بذلوه لك والا أقرت المرأة لرجل بدين لا يمكنك ان تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ما عليها من الدين قال فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيأ فاجاب الى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر (أخبرنا) أحمد بن الدقاق قال بلغنى ان رجلا من أصحاب أبى حنيفة اراد أن يتزوج فقال أهل المرأة نسأل عنه أبا حنيفة فأوصاه أبو حنيفة فقال اذا دخلت على فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سألوه عنه قال قد رأيت فى يده ما قيمته عشرة آلاف درهم * وبلغنا ان رجلا جاء الى أبى

حنيفة فشكا له انه دفن مالا في موضع ولا يذكر الموضع فقال أبو حنيفة ليس هذا فقها فاحتال لك فيه ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض الا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء الى أبي حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي حتى تذكر فهلا أتممت ليلتك شكر الله عز وجل ﴿ومن المنقول عن ابن عون﴾ قال أبو بكر القرشي حدثنا ابن مثنى ان ابن عون كان في جيش فخرج رجل من المشركين فدعا للبراز فخرج اليه ابن عون وهو متلثم فقتله ثم انغمس في الناس فعهد الوالي ان يعرفه فلم يقدر عليه فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك الا جاءني فجاءه ابن عون فقال وما على الرجل ان يقول انا قتلته ﴿وعن يحيى بن يزيد قال جاء شرطي يطلب رجلا من مجلس ابن عون فقال يا أبا عون فلانا رأيته قال ما في كل الايام يأتينا فذهب وتركه ﴿ومن المنقول عن هشام بن الكلبي﴾ أخبرنا محمد بن أبي السري قال قال لي هشام بن الكلبي حفظت ما لم يحفظ أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ مادون القبضة فاخذت ما فوق القبضة ﴿ومن المنقول عن عمارة بن حمزة﴾ بلغنا عن عمارة بن حمزة انه دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك قال ما هو لي بخصم قال وكيف وهو يتظلم منك قال ان كانت الضيعة له لم أنازعه فيها وان كانت لي فقد تركتها له ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين بالرفعة فيه فاجلس في أدناه بسبب ضيعة ﴿ومن المنقول عن ابن المبارك رضي الله عنه﴾ قال ابن حميد قال عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله فقال له ابن المبارك أي شيء يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله قال يرحمك الله ﴿ومن المنقول عن أبي يوسف رحمه الله تعالى﴾ حدثنا علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني أبي قال كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر فاخذ يقلبه فسقط منه فاتهم بها

فسألها عن ذلك فانكرت فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه فاقامت على الانكار وهو منهم لها وخاف أن يكون قد حنث في يمينه فاستدعى أبا يوسف وقص عليه القصة فقال أبو يوسف تخليني مع الجارية وخادم معنا حتى أخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف اذا سألك أمير المؤمنين عن العقد فانكريه فاذا أعاد عليك السؤال فقولي قد أخذته فاذا أعاد عليك الثالثة فانكري وخرج فقال للخادم لا تقل لامير المؤمنين ما جرى وقال للرشيد سليها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فانها تصدقك فدخل الرشيد فسألها فانكرت أول مرة وسألها الثانية فقالت نعم قد أخذته فقال أي شيء تقولين فقالت والله ما أخذته ولكن هكذا قال لي أبو يوسف فخرج اليه فقال ما هذا فقال يا أمير المؤمنين قد خرجت من يمينك لانها أخبرتك انها قد أخذته واخبرتك انها لم تأخذه فلا يخلو ان تكون صادقة في احد القولين وقد خرجت أنت من يمينك فسر ووصل أبا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد ﴿وبلغنا﴾ ان الرشيد قال لابي يوسف ما تقول في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أقضي بين غائبين عني فامر باحضارهما فجعل أبو يوسف يأكل من هذه القمة ومن ذاك أخرى حتى نصف جاميهما ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما اردت ان اميل لاحدهما ادلى الآخر بحجته ﴿ومن المنقول عن يزيد بن هرون﴾ قال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال قال لي يزيد ابن هرون أنت اثقل عندي من نصف رحى البزرقات يا أبا خالد لم تقل من الرحى كلها فقال انه اذا كان صحيحا تدحرج واذا كان نصفا لم يرفع الا بجهد ﴿ومن المنقول عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه﴾ حدثنا الحسن بن الصباح قال لما ان قدم الشافعي الى بغداد وافق عقد الرشيد للامين والمأمون على العهد قال فبكر الناس ليهنئوا الرشيد فجلسوا في دار العامة ينتظرون الاذن فجعل الناس يقولون كيف ندعو لهما فانا اذا فعلنا ذلك كان دعاء على الخليفة وان لم ندع لهما كان تقصيرا قال فدخل الشافعي فجلس فقيل له في ذلك فقال الله الموفق فلما اذن دخل الناس فكان أول متكلم الشافعي فقال

لاقصرا عنها ولا بانفسها * حتى يطول على يديك طوالها

(قال) عبد العزيز بن أبي رجاء سمعت الربيع يقول مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت يا أبا عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد والله لو قوى الله ضعفي على قوتي اهلكني قلت يا أبا عبد الله ما أردت الا الخير فقال لو دعوت الله على لعلمت انك لم ترد الا الخير ﴿قال المؤلف﴾ من فقه الشافعي رضي الله عنه انه أخذ بظاهر اللفظ فعلم انه اذا قوى الضعف حصل الاذى وقد جاء في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علم رجلا دعاء فقال قل اللهم قوني رضاك ضعفي الآن معناه قوتي ماضعف وفي هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعي قصد الحقيقة * حدثنا الربيع قال رأيت الشافعي وقد جاءه رجل يسأله عن مسئلة فقال من أهل صنعاء أنت قال نعم قال فاعملك حداد قال نعم * حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال حلفت بالطلاق ان اكلت هذه الثمرة أو رميت بها قال تأكل نصفها وترمي نصفها * قال المؤلف وهذا المنقول عن الشافعي هو قول أحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه وقد ذكر أصحابنا من جنس هذه المسئلة كثيرا لا يكاد يتنبه له في الفتوى الا الفطن فنذكر منه ههنا مسائل لان ذكر مثل هذا ينبه الفطن (فمنها) اذا قال لزوجته وهي في ماء اذا قمت في هذا الماء فانت طالق وان خرجت منه فانت طالق فانها تنتظر فان كان الماء جاريا ولا نية له لم تطلق سواء خرجت أو اقامت وان كان راكدا فالحيلة ان تحمل في الحال مكرهة * فان كانت على سلم فقال لها ان صعدت فيه أو نزلت أو اقمت أو رميت نفسك أو حططت احدا فأنت طالق فانها تنتقل الى سلم آخر * فان أكل رطبا كثيرا ثم قال أنت طالق ان لم تخبريني بعدد ما اكلت فخلاصها ان تعد من واحد الى عدد يتحقق ان ما أكله قد دخل فيه * فان أكل رطبا فقال أنت طالق ان لم تميزي نوى ما اكلت من نوى ما أكلت وقد اختلطا فانها تفرد كل نواة على حدة * فان قال لها أنت طالق ان لم تصدقيني هل سرقت مني أم لا فانها اذا قالت سرقت ما سرقت لم تطلق * فان كان له ثلاث زوجات فاشترى لهن خمارين فاختصمن عليهما فقال انتن طوالق ان لم تختمرن كل واحدة منكن عشرين يوما في هذا الشهر فالوجه ان تختمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرة

أيام ثم تدفع الكبرى الخمار الى الصغرى ويبقى خمار الوسطى الى تمام عشرين يوما ثم تأخذ الكبرى خمار الوسطى الى تمام الشهر ﴿مسئلة﴾ اذا سافر بالنسوة سفرا قدره ثلاثة فراسخ ومعه بغلان فاختصمن على الركوب فحلف بالطلاق ان تركبن كل واحدة منكن فرسخين فتركب الكبرى والوسطى فرسخا ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى مكانها وتركب الصغرى مكان الوسطى الى تمام المسافة وتركب الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين والله اعلم ﴿مسئلة﴾ اذا حمل الى بيته ثلاثين قارورة عشرة ملأى وعشرة في كل واحدة نصفها وعشرة فرغ ثم قال انتن طوالق ان لم اقسمها بينكن بالسوية من غير أن استعين على القسمة بميزان ولا مكيال فانه يملأ خمسا من المنصفات بالخمس الآخر ثم يدفع الى كل واحدة خمسة مملوءة وخمسة فرغا * فان رأى مع زوجته اناء فيه ماء فقال اسقنيه فامتنعت فحلف بالطلاق لاشربت هذا الماء ولا ارقتيه ولا تركتيه في الاناء ولا فعل غير ذلك فالحيلة ان تطرح في الاناء ثوبا يشرب الماء ثم يجفف في الشمس * فان حلف رجل ان امرأته بعثت اليه قد حرمت عليك وتزوجت بغيرك وأوجبت عليك ان تبعث لي نفقتي ونفقة زوجي فهذه امرأة تزوجها أبوها من مملوكه ثم بعث بالمملوك في تجارة فمات الاب فان البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضي العدة وتتزوج برجل فتبعث اليه انفذ لي المال الذي معك فهو لي * فان كان له زوجتان احداهما في الغرفة والاخرى في الدار فصعد في الدرجة فقالت كل واحدة الى حلف لا صعدت اليك ولا نزلت اليك ولا اقمت مكاني ساعتي هذه فان التي في الدار تصعد والتي في الغرفة تنزل وله ان يصعد أو ينزل الى اينما شاء * فان حلف على زوجته لا ادخل بيتك بارية ولا وطئتك الا على بارية فوطئها في البيت ولم يحنث فوجهه ان يحمل الى بيته قصبا وينسج له الصانع بارية في البيت ويطأها عليه * فان حلف لا يدان يطأ زوجته في نهار يوم ولا يغتسل فيه من جنابة مع قدرته على استعمال الماء ولا تفوته الصلاة في الجماعة مع الامام فانه يصلي مع الامام الفجر والظهر والعصر ويطأ بعد العصر فاذا غربت الشمس اغتسل وصلى مع الامام * فان حلف اني رأيت رجلا يصلي اماما بنفسين وهو صائم فالتفت عن يمينه فنظر الى قوم يتحدثون فحرمت

عليه امرأته وبطل صومه ووجب جلد المأمومين ونقض الجامع فهذا رجل
تزوج بامرأة قد غاب زوجها وشهد المأمومان بوفاته وانه وصى بداره ان تجعل
مسجدا وكان مقيما صائما فالتفت فرأى زوج المرأة قد قدم والناس يقولون
خرج يوم الصوم وجاء يوم العيد وهو لم يعلم بان هلال شوال قد رؤى ورأى الى
جانبه ماء وعلى ثوبه نجاسة فان المرأة تحرم عليه بقدوم زوجها وصومه يبطل
بكون اليوم عيدا وصلاته تبطل برؤية الماء ويجلد الرجلان لكونهما شاهدى
زور ويجب نقض المسجد لان الوصية ما صحت والدار لما لكها * فان كان عنده
تمر وتين وزبيب ووزن الجميع عشرون رطلا فخلف انه باع التمر كل رطل بنصف
درهم والتين كل رطل بدرهمين والزبيب كل رطل بثلاثة دراهم فجاء ثمن الجميع
عشرين درهما فانه قد كان الثمر اربع عشرة رطلا والتين خمسة ارطال والزبيب
رطل واحد ﴿ومن المنقول عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي﴾ قال محمد
ابن يحيى القديم حدثنا المبرد قال سأل المأمون يحيى بن المبارك عن شئ فقال
لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت واوقط موضعا احسن
منها في هذا الموضع ووصله وجعله ﴿ومن المنقول عن أبي العيناء﴾ أخبرنا محمد
ابن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال قال المتوكل قد اردت تلك الجارية التي
لا اطيق ذلك ولا أقول هذا جهلا بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكنني
محبوب والمحبوب تختلف اشارته ويخفى عليه الايماء ويجوز ان يتكلم بكلام
غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز هذين
هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا فقات لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة
آلاف درهم * قال وروى ان المتوكل قال اشتهي ان اناديم أبا العيناء لولا انه ضرير
فقال أبو العيناء ان اعفاني أمير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فانى
اصلح وبلغنا عن أبي العيناء انه شكا تأخر رزقه الى عبد الله بن سليمان فقال ألم يكن
كتبنا لك الى فلان فما فعل في امرك قال جرى على شوك المطل قال أنت اخترته
قال وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فأخذتهم
الرجفة واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالكفار

مرتدا

مرتدا واختار على أبا موسى فحكم عليه * شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال
أبو العيناء لا ارانى الله يوم فراغك * وقيل لابى العيناء بقى من باقى قال نعم فى البئر
وسئل أبو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما
فى القدر ما بين ابويهما فى الصرف ﴿ومن المنقول عن أبي جعفر محمد بن جرير
الطبرى﴾ حدثنا غلام لابن المزوق البغدادى قال كان مولاى مكرما لى فاشترى
جارية وزوجنيها فاحببتها حبا شديدا وابغضتنى بغضا شديدا عظيما وكانت تنافرنى
دائما واحملها الى ان اضجرتنى يوما فقلت لها أنت طالق ثلاثا ان خاطبتينى بشئ
الا خاطبتك بمثله فقد افسدك احتمالى لك فقالت لى فى الحال أنت طالق ثلاثا بتاتا
قال فأبلست ولم أدر ما اجيبها به خوفا ان اقول لها مثل ما قالت فتصير بذلك طالقا
منى فارشدت الى أبى جعفر الطبرى فاخبرته بما جرى فقال اقم معها اعواما تقول
لها أنت طالق ثلاثا ان أنا طلقتك فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها
ولا تعاود الايمان ﴿ومن المنقول عن على بن عيسى الربعى﴾ انه كان يمشى على
دجلة فرأى الرضى والمرتضى فى سفينة ومعهما عثمان بن جنى فقال من اعجب
أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا بينهما وعلى يمشى على الشط بعيدا عنهما
﴿ومن المنقول عن أبي الوفاء بن عقيل رضى الله عنه﴾ حدثنى ازهر بن عبد
الوهاب قال جاء رجل الى ابن عقيل فقال انى كلما انغمس فى النهر اغتسلت ثلاثا
وثلاثا لا اتيقن انه قد عمنى الماء ولا انى قد تطهرت فكيف اصنع قال له لا تصل
فقيل له كيف قلت هذا قال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث
عن الصبى حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس
فى النهر مرة ومرتين او ثلاثا و يظن انه ما اغتسل فهو مجنون (قال وحدثنى)
أبو حكيم ابراهيم بن دينار عن ابن عقيل قال بلغنى ان السلطان محمد بن على عزم
على القدوم الى بغداد فخرجت متطلسا فجلست على تل فى طريقه فلما وصل
سأل عنى فقيل هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس معى وقال كنت أحب ان
القاك وسألنى عن مسائل فى الطهارة ثم قال لخادمه أى شئ معك فأخرج خمسين
دينارا فقال تقبل هذه فقلت است بمحتاج فان أمير المؤمنين لا يحوجنى الى أحد

ولا أقبلها فلما انصرفت الى المنزل اذا خادم قد جاءنى بمال من عند الخليفة وشكر فعلى قال وأنا علمت ان ثم من هو عين للخليفة يخبره بما جرى * وبلغنى عن ابن عقيل انه تعوق يوما عن الجمعة فجاؤه يستوحشون له فقال أنا صليت عند الصناديق واحتبس يوما فاستوحشوا له فقال أنا صليت عند المنارة وانما عنى صناديق بيته ومنارة بيته ﴿ومن المنقول عن بعض الفقهاء﴾ ان رجلا قال له اذا نزعت ثيابى ودخلت النهر اغتسل اتوجه الى القبلة أم الى غيرها قال توجه الى ثيابك التى نزعتها

﴿الباب الرابع عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد﴾

(حدثنا) جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اعتللت بطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودونى فجلسوا فأطالوا فآذانى جلوسهم ثم قالوا ان رأيت ان تدعو الله فمددت يدى فقلت اللهم علمنا ادب العيادة

(حدثنا) أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لى ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يا استاذى انى قد خدمتك وقد وجب حقى عليك وقيل لى انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتنى ولا تجد له موضعا مثلى فاحب ان تعلمنى اياه قال فسكت عنى ذو النون ولم يجبنى وكأنه أومأ الى انه يخبرنى قال فتركنى بعد ذلك ستة اشهر ثم أخرج لى من بيته طبقا ومكبة مشدودا فى منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا صديقنا من العسطاط قلت نعم قال فأحب ان تؤدى هذا اليه قال فأخذت الطبق وهو مشدود وجعلت امشى طول الطريق وأنا متفكر فيه مثل ذى النون يوجه الى فلان بهدية ترى أى شئ هى فلم أصبر الى ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة ففزت من الطبق ومرت قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بى ويوجه مع مثلى فأرة فرجعت على ذلك الخيط فلما ان رآنى عرف ما فى وجهى فقال يا أحمق انما جربناك ائتمنتك على فأرة فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم مرغنى فلا أراك

﴿الباب الخامس عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية﴾

حدثنا

(حدثنا) على بن المغيرة قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة وايادو انمار فقال يا بنى هذه القبة الحمراء وهى من أدم وما أشبهها من المال لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة فأخذ خيلا دهما فسمى ربيعة الفرس وهذه الخادم وما أشبهها من المال لايادوكانت الخادم شمطاء فأخذ ايادا لبلق وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فأخذ انمار ما صار له وقال لهم ان أشكل الامر عليكم فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو أزور وقال ايادوهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال ايادهو أبتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فسار واحتى قدموا على نجران فنزلوا بالافعى الجرهمى فنادى صاحب البعير أصحاب بعيرى وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور قال ربيعة رأيت احدى يديه ناقصة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال ايادعرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذنبا لامصع بعره به وقال انمار عرفت انه شرود انه كان يرعى فى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليس وا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الى وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكل وأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا انه ربى بلبن كلبة وقال ايادلم أر كاليوم رجلا سريا لولا انه ليس لابيه الذى يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم كلاما انفع من حاجتنا فلما سمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين فسأل أمه فاخبرته انها كانت تحت ملك ولا يولد له ولد فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها

وقال للقهرمان الخمر التى شربناها ما أمرها قال من حبة غرستها على قبر ابيك وسأل الراعى عن اللحم ما أمره فقال شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن ولد فى الغنم شئ غيرها فأتاهم فقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما وصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل ومن حمر فسميت مضر الحمراء وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهى دهم فسمى ربيعة الفرس وما اشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والارض فسار وامن عنده على ذلك (قال مؤلف الكتاب) واعلم ان العرب تضرب المثل للذكى بالدهاء فيقولون ادهى من قيس بن زهير وهو سيد عبس وكان شديد الذكاء ومن كلامه أربعة لا يطاقون عبد ملك وندل شبع وأمة ورثت وقبيحة تزوجت (عن الشعبى) قال خرج عمرو بن معديكرب يوما حتى انتهى الى حى فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز واذا صاحبه فى وهدة يقضى حاجته فقلت له خذ حذرك فانى قاتلك قال ومن أنت قلت عمرو بن معديكرب قال يا أثورما انصفتنى أنت على ظهر فرسك وانا فى بئر فاعطنى عهدا انك لا تقتلنى حتى اركب فرسى وآخذ حذرى فاعطيته عهدا ان لا اقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما انا براكب فرسى ولا مقاتلك فان كنت نكثت عهدا فانت اعلم فتركته ومضيت فهذا أحيل من رأيت (عن ابى حاتم الاصمعى) قال حدثنا شيخ من بنى العنبر قال اسرت بنو شيبان رجلا من بنى العنبر فقال لهم ارسل الى أهلى ليفدونى قالوا لا تكلم الرسول الا بين ايدينا فجاؤه برسول فقال له ائت قومى فقل لهم ان الشجر قد اورق وان النساء قد اشتكت ثم قال له أتعقل قال نعم اعقل قال فما هذا وأشار بيده قال هذا الليل قال أراك تعقل انطلق فقل لاهلى عروا جلى الاصهب واركبوا ناقتى الحمراء وسلوا حارثة عن أمرى فأتاهم الرسول فارسلوا الى حارثة فقص عليه الرسول القصة فلما خلا معهم قال أما قوله ان الشجر قد اورق فانه يريد ان القوم قد تسلحوا وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد انها قد اتخذت

الشكال للغزو وهى الاسنة وقوله هذا الليل يريد يأتوكم مثل الليل أو فى الليل وقوله عروا جلى الاصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقوله اركبوا ناقتى يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحدا (قال مؤلف الكتاب) وبلغنى عن ابن الاعرابى قال أسرت طيئ رجلا شابا من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما فى الفداء فاعطيا به عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذى جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد ألقيت الى ابنى كلمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث ان جاء وطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كأنه قال له الزم الفرقدين على جبل طيئ فانهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه (حدثنا) ابن الاعرابى عن بعض مشايخه ان رجلا من بنى تميم كانت له ابنة جميلة وكان غيورا فابتنى لها فى داره صومعة وجعلها فيها وزوجها من اكفائه من بنى عمها وان فتى من كنانة مر بالصومعة فنظر اليها ونظرت اليه فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ولم يمكنه الوصول اليها وانه افتعل بيتا من الشعر ودعا غلاما من الحى فعلمه البيت وقال له ادخل هذه الدار وانشد كأنك لاعب ولا ترفع رأسك ولا تصوبه ولا تومئ فى ذلك الى أحد ففعل الغلام ما أمره به وكان زوج الجارية قد أزمع على سفر بعد يوم أو يومين فانشأ الغلام يقول

لحى الله من يلهى على الحب أهله * ومن يمنع النفس اللبوج هواها

قال فسمعت الجارية ففهمت فقالت

الا انما بين التفرق ليلة * وتعطى نفوس العاشقين مناها

قال فسمعت الام ففهمت فانشأت تقول

الا انما تعنون ناقة رحلكم * فمن كان ذا نوق لديه رعاها

قال فسمع الاب فانشأ يقول

فانا سنرعاها ونوثق قيدها * ونطرد عنها الوحش حين أتاها

فسمع الزوج ففهم فانشأ يقول

سمعت الذى قلتم فهما أنا مطلق * فتاتكم مهجورة لبلاها

قال فطلقها الزوج وخطبها ذلك الفتى وارغبهم فى المهر فتزوجها * حدثنا العتبى قال اشتد الحر عندنا بالبصرة ليلة وركدت الريح فقيل لاعرابى كيف هواؤكم البارحة قال امسك كأنه يستمع * حدثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول وقف اعرابى على قوم فقال رحمكم الله انى من ابناء سبيل وانضناء سفر فرحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال له آجرك الله من غير ان يبتليك (عن ابن الاعرابى) قال قال رجل من الاعراب لاخيه اتشرب الخازر من اللبن ولا تتضيح فقال نعم فتجاعلا جعلا فلما شربه اذاه فقال كبش امطى ونبت اقبح وانا فيه اسمح فقال أخوه قد تضيحت فقال من تضيح فلا افلح (حدثنا) ابراهيم ابن المنذر الحزامى قال قدم اعرابى من اهل البادية على رجل من اهل الحضر قال فانزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتى اشوى لى دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامرأتى وابناى وابنتاى والاعرابى قال فدفعنا اليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا تريد بذلك أن نضحك منه قال لا احسن القسمة فان رضيتم بقسمتى قسمت بينكم قلنا فانا نرضى قال فأخذ رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين قال والجناحان للابنين ثم قطع الساقين فقال والساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فأخذ الدجاجة بأسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتى اشوى لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال أظنكم وجدتم من قسمتى امس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا فقال شفعا او وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وانا ودجاجتان ثلاثة فاخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر الى دجاجتنا قال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتى الوتر ما تجىء الا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبضهن اليه ثم قال أنت وابناك ودجاجة اربعة ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وانا وثلاث دجاجات أربعة وضم اليه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله أنت فهمتنى * قال قيل لاعرابى كيف أصبحت قال أصبحت

وارى كل شئ منى فى ادبار وادبارى فى اقبال (حدثنى) مهدى بن سابق قال أقبل اعرابى يريد رجلا وبين يدى الرجل طبق تين فلما أبصر الاعرابى غطى التين بكسائه والاعرابى يلاحظه فجلس بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيأ قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطور سينين قال الرجل فأين التين قال التين تحت كسائك (حدثنا) عيسى بن عمر قال ولى اعرابى البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون فى عيسى بن مريم قالوا نحن قتلناه وصلبناه قال فقال الاعرابى لاجرم فهل ادیتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندى حتى تؤدوا الى ديته فما خرجوا حتى دفعوها له (حدثنا) ابن قتيبة قال كان أبو العاج على حوالى البصرة فأتى برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بندار شهربندار فقال أنتم ثلاثة وجزية واحدة لا والله العظيم فأخذ منه ثلاث جزى قال وولى قبالة فصعد المنبر فحمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الامير ولانى بلدكم هذه وانى والله ما أعرف من الحق موضع سوطى هذا وان اوتى بظالم ولا مظلوم الا أوجعته ما حاضر باب فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون اليه (قال) روى ان اعرابيا جاء الى عمرو بن عبيد فقال له ان ناقتى سرقت فادع الله ان يردها على فقال اللهم ان ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم اردد ها عليه فقال الاعرابى ياشيخ الآن ذهبت ناقتى ويئست منها قال وكيف قال لانه اذا أراد ان لا تسرق فسرقت لم آمن ان يريد رجوعها فلا ترجع ونهض من عنده منصرفا (استأذن) حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب من أنت قال أنا رجل من العرب فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال بلى ولكننى وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت الى الملك سدتهم فقال كسرى زه احشوا فاه درا * قال الجاحظ قال رجل لاعرابى أتهمز امرائيل قال انى اذن لرجل سوء قال أتجر فلسطين قال انى اذن لقوى * قال كتب أبو صاعد الشاعر الى الغنوى رقعة فيها

رأيت فى النوم انى مالك فرسا * ولى نصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم علم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تفسير

أقصص منامك فى دار الامير تجد * تحقيق ذلك للغال التباشير

فلما قرأها كتب فى ظهرها اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين (قال) أنشد رجل أبا عثمان المازنى شعرا له قال كيف تراه قال أراك قد عملت عملا باخراج هذا من جوفك لانك لو تركته لاورثك الشك (قيل) نزل اعرابى فى سفينة فاحتاج الى البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا الى الشط فخرج فقضى حاجته ثم رجع قال ادفعوا فعليكم بعد وقت (وقف) اعرابى على قوم فسألهم عن اسمائهم فقال أحدهم اسمى وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمى ثابت وقال الآخر اسمى شديد فقال الاعرابى ما أظن الاقفال عملت الا من اسمائكم (قال هشام) بن عبد الملك يوما لاصحابه من يسبنى ولا يفحش وهذا المطرف له وكان فيهم اعرابى فقال ألقه يا أحول فقال خذه قاتلك الله * وقف ابو العيناء على باب صاعد فقيل له هو يصلى فانصرف وعاد فقيل له فى الصلاة فقال لكل جديد لذة (سئل الحسن) لاى شئ استحب صوم أيام البيض فقال لا أدرى فقال اعرابى فى حلقته لكنى أدرى قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الا فيهن فاحب الله عز وجل ان لا يحدث فى السماء أمرا الا حدثت له فى الارض عبادة (حضر) اعرابى مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يديديه فقال له الحاجب كل مما بين يديك فقال من أجدب انتجع فشكى ذلك على سليمان وقال لا يعد الينا (ودخل) اعرابى آخر فمد يديه فقال له الحاجب كل مما يليك فقال من أخصب تخير فاعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه (حدث) ابن المدبر قال انفرد الرشيد وعيسى ابن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع فى طريق الصيد فلقوا اعرابيا فصيحا فولع به عيسى الى أن قال له يا ابن الزانية فقال له بئسما قلت قد وجب عليك ردها أو العوض فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا قال عيسى قد رضيت فقالا للاعرابى خذ منه دانقين عوضا من شتمك فقال أهذا الحكم قال نعم قال فهذا درهم خذوه وأمكم جميعا زانية وقد أربحت لكم بدل ما وجب لى عليكم فغلب عليهم الضحك وما كان لهم سرور فى ذاك النهار الا حديث الاعرابى وضمه الرشيد الى خاصته * سمع اعرابى رجلا يروى عن ابن عباس انه قال من نوى حجة وعاقه عنها

عائق كتبت له فقال الاعرابى ما وقع العام كراء أرخص من هذا (نظر) اعرابى الى البدر فى رمضان فقال سمنت فاهزلتنى أراني الله فيك السل (ودعا) اعرابى على عامل فقال صب الله عليك الصادات يعنى الصفع والصرف والصلب (وقال) اعرابى اللهم من ظلمنى مرة فاجزه ومن ظلمنى مرتين فاحزنى واجزه ومن ظلمنى ثلاث مرات فاجزنى ولا تجزه (وقال) اعرابى لامرأته أين بلغت قدركم قالت قد قام خطيبها تعنى الغلیان (وقف) المهدى على عجوز من العرب فقال لها ممن أنت فقالت من طيئ فقال ما منع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت مسرعة الذى منع الملوك ان يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة (وقال) الاصمعى سألت اعرابية عن ولدها كنت أعرفه فقالت مات وتالله لقد آمننى الله بفقده المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان باقيا * فلما تولى مات خوفى من الدهر

(سمع) ابن الاعرابى رجلا يقول أتوسل اليكم بعلى ومعاوية فقال له جمعت بين ساكنين

﴿الباب السادس عشر فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض﴾

(حدثنا) محمد بن سعد قال كان الهرمزان من اهل فارس فلما انقضى أمر جلولا خرج يزدجرد من حلوان الى أصبهان ثم أتى اصطخر ووجه الهرمزان الى تستر فضبطها وتحصن فى القلعة وحاصرهم أبو موسى ثم نزل أهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان ومعه اثنا عشر أسيرا من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب واسورة الذهب فقدموا بهم المدينة فى زيهم ذلك فجعل الناس يعجبون فأتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية قد ضل ملككم فقيل لهم هو فى المسجد فدخلوا فوجدوه نائما متوسدا رداءه فقال الهرمزان هذا ملككم قالوا هذا الخليفة قال أما له حاجب ولا حارس قالوا الله حارسه حتى يأتى عليه أجله فقال الهرمزان هذا الملك الهنى فقال عمر الحمد لله الذى أذل هذا وشيعته بالاسلام فاستسق الهرمزان فقال عمر لا يجمع عليك القتل والعطش فدعا له بماء فأمسك بيده فقال عمر اشرب لا بأس عليك انى غير قاتلك

حتى تشر به فرمى بالاناء من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال وكيف قال قلت لى لا باس عليك فقال الزبير وأنس وأبو سعيد صدق فقال عمر قاتله الله أخذ اماننا ولا أشعر ثم أسلم بعد ذلك الهرمزان (عن عبد الملك بن عمير) قال سمعت المغيرة ابن شعبة يقول ماخدعنى قط غير غلام من بنى الحرث بن كعب فانى ذكرت امرأة منهم وعندى شاب من بنى الحرث فقال أيها الامير انه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأقمت أياما ثم بلغنى ان الفتى تزوج بها فأرسلت اليه فقلت ألم تعلمنى انك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت أباها يقبلها فاذا ذكرت الفتى وما صنع غمنى ذلك (قال الهيثم) وأخبرنا الفرات بن الاحنف بن مرح العبدى عن أبيه ان رجلا خطب الى قوم فقالوا ما تعالج قال أبيع الدواب فزوجوه ثم سألوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فخاصموه الى شريح فقال السنانير دواب وانفذ تزويجه (أخبرنا) الاصمعى ان محمد بن الحنفية أراد ان يقدم الكوفة أيام المختار فقال المختار حين بلغه ان فى المهدى علامة يضربه رجل فى السوق بالسيف فلا يضره فلما بلغ ذلك محمدا اقام (أخبرنا) داود بن الرشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شئ استحق سعيد بن عثمان ان ولاه المهدى القضاء وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره فى اتصاله بالمهدى ظريف فان أحببت شرحته لك قال قلت والله قد أحببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت ان تذكرنى له فقال له الربيع ياهذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة هى أرد عليك من هذه فقال له ان لم تخبره بمكانى سألت من يوصلنى اليه فأخبرته انى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له ياأمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس فى انفسكم فقد احتالوا اليكم بكل ضرب قال له هكذا صنع الملوك فماذاك قال رجل بالباب يزعم انه قد رأى لامير المؤمنين رؤيا حسنة وقد أحب ان يقصها عليه فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله أرى الرؤيا النفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها من لعله قد افتعلها قال والله قلت

له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل فأدخل اليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة وسان فقال له المهدى هات بارك الله عليك ماذا رأيت قال رأيت يا أمير المؤمنين آتيا أتانى فى منامى فقال لى اخبر أمير المؤمنين المهدى انه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك انه يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقاب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال المهدى ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر على ماذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال له سعيد يا أمير المؤمنين فانا أصنع الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى فاخبرتهم انى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفرا قال له المهدى فكيف نعمل قال يجعل لى أمير المؤمنين ما أحب وأحلف له بالطلاق انى قد صدقت فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر ان يؤخذ منه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقيل من يكفل بك فدعا بفتى الى خادم فرآه حسن الوجه والزى فقال هذا يكفل بى فقال له المهدى اتكفل به فاحمر وخجل وقال نعم وكفله وانصرف فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ما ذكره له سعيد حوفاحوفا واصبح سعيد فى الباب واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال أين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما رأى أمير المؤمنين شيأ فضجع فى جوابه فقال سعيد امرأتى طالق ان لم تكن رأيت شيأ قال له المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق قال له المهدى فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد الله أكبر فانجز يا أمير المؤمنين ما وعدتنى قال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه بمحلاة فأخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذى كان كفل به وقال له سألتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التى ذكرتها من اصل قال له سعيد لا والله قال الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له قال هذه من المخاريق التى لا يأبه لها أمثالكم وذلك انى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه وأسر به قلبه وشغل به فكره فساعة تام خيل له ما حل فى

قلبه وما كان شغل به فكره في المنام قال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت
واحدة وبقيت معي على ثنتين فاردد في مهر عشرة دراهم وأتخلص وأتحصل على عشرة
آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب
قال فبهت الخادم في وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت
صداقي لك مكافأتك على كفالتك بي فاستقر على ذلك ففعل ذلك فطلبه المهدي
لمادمته فنادمه وحظي عنده وقلده القضاء على عسكر المهدي فلم يزل كذلك حتى
مات المهدي قال مؤلف الكتاب هكذا رويت لنا هذه الحكاية * عن عاصم الاحول
قال حدثنا سمير ان رجلا خطب امرأة وتحته اخرى فقالوا الا نزوجك حتى تطلق
قال اشهدوا اني قد طلقت ثلاثا فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم الطلاق
فقال لهم كيف قلت قالوا قلنا الا نزوجك حتى تطلق ثلاثا فقلت اشهدوا اني
قد طلقت ثلاثا فقال أما تعلمون انه كان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال
وكان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتي فلانة بنت فلان
فطلقتها قالوا بلى قال فقد طلقت ثلاثا قالوا اما هذا أردنا فلما وفد شقيق بن ثور الى
عثمان وقدم علينا شقيق أخبرانه سأل عثمان عن ذلك فيما لهانية (عن) عوف بن
مسلم النحوي عن أبيه قال خرج عمر بن محمد صاحب السند وأصحابه يسيرون في بلاد
الشرك فرأوا شيخا ومعه غلام وقد كان العدو قد ربهم فهربوا فقال له عمر يا شيخ
دلنا على قومك وأنت آمن قال أخاف ان دللتك ان يسعى بي هذا الغلام الى الملك
فيقتلني ولكن اقتل هذا الغلام حتى أدلك فضرب عنق الغلام فقال الشيخ انما
كرهت ان لم أخبرك أنا ان يخبرك الغلام فالآن قد امنت والله لو كانوا تحت
قدمي ما رفعتها فضرب عنقه * حدثنا الحسن بن عمارة قال أتيت الزهري بعد ان
ترك الحديث فقلت أما ان تحدثني واما ان أحدثك فقال حدثني فقلت حدثني
الحكم بن عتبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما أخذ الله عز
وجل على اهل الجهل أن ينتظموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا قال فحدثني
أربعين حديثا * حدثنا الحميدي قال كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث
زمزم انه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له يا أبا محمد ألبس

الحديث بصحيح الذي حدثناه في زمزم انه لما شرب له فقال سفيان نعم فقال اني قد
شربت الآن دلوا من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه
بمائة حديث * حدثنا ابن ابي ذر قال كان الحاج اذا ورد جلس سفيان بن عيينة
بباب بني هاشم على موضع عال ليرى الناس فيجاء رجل من اصحاب الحديث فقعد
بين يديه فقال يا أبا محمد حدثني فحدثه احاديث فقال زدني فزاده فقال زدني فزاده
فدفعه في صدره فوقع الى الوادي فتفاشى ذلك فاجتمع الحاج وقالوا سفيان بن عيينة
قتل رجلا من الحاج فلما كثر ذلك اشفق سفيان فنزل الى الرجل فترك رأسه في
حجره وقال مالك اي شئ اصابك فلم يزل يركض رجليه ويزبد من فيه قال وكثر
الضجيج سفيان بن عيينة قتل رجلا فقال له قم ويلك اما ترى الناس يقولون فقال
له وهو يخفي صوته لا والله لا اقوم حتى تحدثني مائة حديث عن الزهري وعمرو بن
دينار ففعل فقام (قال) الحسن بن علي التنوخي عن ابيه قال حججت في موسم اثنين
وأربعين فرأيت مالا عظيما وثيابا كثيرة تفرق في المسجد الحرام فقلت ما هذا فقالوا
بخراسان رجل صالح عظيم النعمة والمال يقال له علي الزراد انفذ عام أول مالا
وثيابا الى ههنا مع ثقة له وأمره أن يعتبر قريشا فمن وجده منها حافظا للقرآن دفع
اليه كذا وكذا ثوبا قال فحضر الرجل عام أول فلم يجد في قريش البتة أحدا يحفظ
القرآن الا رجلا واحدا من بني هاشم فأعطاه قسطه وتحدث الناس بالحديث ورد
باقي المال الى صاحبه فلما كان في هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقا
عظيما من جميع بطون قريش قد حفظوا القرآن وتسابقوا الى تلاوته بحضرته
واخذوا الثياب والدراهم فقد فنيت وبقي منهم من لم يأخذوهم يطالبونه قال
فقلت لقد توصل هذا الرجل الى رد فضائل قريش عليها بما يشكره الله سبحانه له
(حدثنا) ابراهيم بن عبد الله قال كنت في بيت عمي ولهما بنون فسألت عنهم
فقالوا قد مضوا الى عبد الله بن داود فأبطؤا ثم جاؤا يذمونه وقالوا طلبناه في منزله
فلم نجده وقالوا هو في بستانه له فقصدناه وسلمنا عليه وسألناه ان يحدثنا فقال متعت
بكم أنا في شغل عن هذا هذه البستانة لي فيها معاش وتحتاج ان تسقى وليس لنا من
يسقيها فقلنا نحن نديرالدولاب ونسقيها فقال ان حضرتكم نية فافعلوا فادرنا
الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا له حدثنا الآن فقال متعت بكم ليس لي نية في

ان احدثكم وانتم كانت لكم نية تؤجرون عليها (اخبرنا) علي بن المحسن عن ابيه
قال اخبرني جماعة من شيوخ بغداد انه كان بها في طرف الجسر سائلان اعميان
أحدهما يتوسل بامير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس
ويجمعان القطع فاذا انصرفا فيقتسمان القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس
(قال) حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلي قال حدثنا بعض فتيان الموصل قال لما
قتل ناصر الدولة ابا بكر بن رايق الموصلي نهب الناس داره بالموصل فدخلت لانهب
فوجدت كيسا فيه اكثر من الف دينار فأخذته وخفت أن اخرج وهو معي
كذلك فيصرني بعض الجند فيأخذه مني فطفت الدار فوقعت على المطبخ
فعمدت الى قدرة كبيرة فيها اسكباج فطرحت الكيس فيها وحملتها على يدي
فكل من استقبلني نظر أني ضعيف قد حملني الجوع على أخذ تلك القدرة حتى
سلمت الى منزلي (وحدثني) أبو الحسن بن عباس القاضي قال رأيت صديقا على
بعض زواريق الجسر ببغداد جالسا في يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت
ويحك في هذا الموضع وهذا الوقت قال اريد ان ازور على رجل مرتعش ويدي
لا تساعدني فتعمدت الجلوس ههنا لتحرك الزورق بالموج في هذه الريح فيجيء
خطي مرتعشا فيشبه خطه (قال المحسن) وحدثني أبو الطيب بن عبد المؤمن قال
خرج بعض حذاق المكديين من بغداد الى حمص ومعه امرأته فلما حصل بها قال
ان هذا بلد حماقة واريد ان أعمل حيلة فتساعدني فقالت شأنك قال كوني
بموضعك ولا تجتازي بي البتة فاذا كان كل يوم فخذي لي ثلثي رطل زيب وثلثي
رطل لوز انيا فاعجنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرة جديدة نظيفة لا عرفها في
الميضأة الفلانية وكانت قريبة من الجامع ولا تزيدي على هذا شيأ ولا تمري
بناحيتي فقالت افعل وجاء هو فأخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وسراويل
صوف ومئزرا وجعله على رأسه ولزم اسطوانة بين الناس عليها فصلى نهاره أجمع
وليلته أجمع لا يستريح الا في الاوقات المحظور فيها الصلاة فاذا جلس فيها سبح ولم
ينطق بلفظة فتنبه على مكانه وروعي مدة ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع
الصلاة ولا يذوق الطعام فتصير أهل البلد في أمره وكان لا يخرج من الجامع الا

في وقت الهاجرة في كل يوم دفعة الى تلك الميضأة فيدخل فيها ويعمد الى الآجرة
وقد عرفها وعليها ذلك المجنون وقد صار مثلا وصورته صورة الغائط فمن يدخل
ويخرج لا يشك انه غائط فيأكله فيقيم أوده ويرجع فاذا كان وقت صلاة
العتمة أو في الليل شرب من الماء قدر كفايته وأهل حمص يظنون انه لا يطعم
الطعام ولا يذوق الماء فعظم شأنه عندهم فقصدوه وكلموه فلم يجبهم واحاطوا به
فلم يلتفت واجتهدوا في خطابه فلزم الصمت فزاد مجلة عندهم حتى انهم كانوا
يتمسحون بمكانه ويأخذون التراب من موضعه ويحملون اليه المرضى والصبيان
فيمسح بيده عليهم فلما رأى منزلته وقد بلغت الى ذلك وكان قد مضى على هذا
السمت سنة اجتمع مع امرأته في الميضأة وقال اذا كان يوم الجمعة حين يصلي الناس
فتعالي فاعلق بي والطمي وجهي وقولي ياعدو الله يا فاسق قتلت ابني ببغداد
وهربت الى ههنا تتعبد وعبادتك مضروب بها وجهك ولا تفارقيني واظهري انك
تريدين قتلي بابنك فان الناس سيجتمعون اليك وامنعهم أنا من أذيتك واعترف
بأني قتلته وتبت وجئت الى ههنا للعبادة والتوبة والندم على ما كان مني فاطلبي
قودي باقراري وحملي الى السلطان فيعرضون عليك الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا
لك عشر ديات او ما استوى لك بحسب ماترين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهت
اعطيتهم في افتدائي الى حد يقنع لك انهم لا يزيدون بعده شيأ فاقبلي الفداء منهم
واجمعي المال وخذيه واخرجي من يومك الى بغداد ولا تقيمي بالبلد فاني سأهرب
واتبعك فلما كان من الغد جاءت المرأة فتعلقت به وفعلت به ما قال فقام أهل
البلد ليقتلوها وقالوا ياعدو الله هذا من الابدال هذا قوام العالم هذا قطب
الوقت فأوما اليهم أن اصبروا ولا تتناولوها بشر فصبروا واوجز في صلاته ثم سلم وتمرغ
في الارض طويلا ثم قال أيها الناس هل سمعتم لي كلمة منذ أقمت عندكم فاستبشروا
بسماع كلامه وارتفعت ضجة عظيمة وقالوا لا قال انما أقمت عندكم تائبا
مما ذكرته وقد كنت رجلا في دفع وخسارة ففتلت ابن هذه المرأة وتبت وجئت
الى ههنا للعبادة وكنت محدثا نفسي بالرجوع لها لتقتلني خوفا من ان تكون
توبتي ما صحت وما زلت أدعو الله أن يقبل توبتي ويمكنها مني الى أن أجيبت دعوتي

باجتماعي بها وتمكينها من قودي فدعوها تقتلني واستودعكم الله قال فارتفعت الضجة والبكاء وهو مار الى والي البلد ليقتله بابنها فقال الشيوخ ياقوم لقد ضللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة بلدكم هذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأة واسألوها قبول الدية نجمعها من أموالنا فطفقوا يسألوها فقالت لا أفعل فقالوا خذي ديتين فقالت شرمة من ابني بالف دية فما زالوا حتى بلغوا عشر ديات فقالت اجمعوا المال فاذا رأيته وطاب قلبي بقبوله فعلت والا قتلت القاتل فجمعوا مائة الف درهم وقالوا خذيها فقالت لا أريد الا قتل قاتل ابني في نفسي أثر فأقبل الناس يرمون ثيابهم وأرديتهم وخواتيمهم والنساء حليهن فأخذت ذلك وبرأته من الدم وانصرفت وأقام الرجل بعد ذلك في الجامع أياما يسيرة حتى علم انها قد بعدت ثم هرب في بعض الليالي وطلب فلم يوجد ولا عرف له خبر حتى انكشف لهم انه كان حملة بعد مدة طويلة (قال) كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج الى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فاضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت الى سنور فعلقته في عنق الناقة وقالت ادخلها السوق ونادي عليها من يشتري هذه السنور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما ففعل فجاء اعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك * وبلغنا عن ابي دلامة انه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تهب لي كلبا فغضب وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول تهب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال لا بل لك قال فاني اسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أعدو على رجلي فأمر له ببدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين فهبني قصدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي كفا من عيال فمن اين ما يقوتون هؤلاء قال فان أمير المؤمنين

قد اقطعك الف جريب عامرا والف جريب غامرا فقال اما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه قال فأنا اقطع امير المؤمنين مائة الف جريب بالدو ولكني اسأل امير المؤمنين من الفي جريب جريبا واحدا عامرا قال من اين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال واعطوه جريبا فقال يا امير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك منه وأرضاه (كان) نصراني يختلف الى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما لم لا تسلم قال لاني احب الخمر ولا اصبر عنها قال فأسلم واشربها فأسلم فقال له الضحاك انك قد اسلمت الآن فان شربت حددناك وان رجعت عن الاسلام قتلناك * وروى ضمرة عن شودب قال كان لرجل جارية فوطئها سرا ثم قال لاهله ان مريم كانت تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل أهله (قال الجاحظ) كان رجل يرقي الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيأ وكان يقول للذي يرقيه اياك ان يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد فيبيت وجعا فيبكر اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول من ثم لم تنفع الرقية (وبلغنا) عن عقبة الاردي انه اتى بجارية قد جنت في الليلة التي أراد أهلها ان يدخلوها الى زوجها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني بها فقال لها أصدقيني عن نفسك وعلى خلاصك فقالت انه قد كان لي صديق وانا في بيت أهلي وانهم أرادوا أن يدخلوا بي على زوجي ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجني قد أجابني الى الخروج منها فاختاروا من اي عضو تحبون ان أخرجه من اعضائها واعلموا ان العضو الذي يخرج منه الجني لا بد أن يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من أذنها صمت وان خرج من فمها خرست وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها عرجت وان خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال أهلها ما نجد شيأ أهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان من فرجها فأوهمهم انه قد فعل ودخلت المرأة على زوجها (لطم) رجل الاحنف بن قيس فقال له لم لطمتني قال جعل لي جعل ان ألطم سيد بني تميم قال ما صنعت شيأ عليك بحارثة بن قدامة فانه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذاك أراد الاحنف

(قال) الشيخ حكى لنا أبو محمد الخشاب النحوى قال جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمرهندى فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع الى زوجته فقال اجعلى عمامتى كبيرة فقالت ويحك أى شئ قد طرأ لك قال أريد ان أكون طبيبا قالت لا تفعل فانك تقتل الناس فيقتلوك قال لا بد نخرج أول يوم فقعد يصف للناس فحصل قراريط فجاء فقال لزوجته انا كنت أعمل كل يوم بحبة فانظرى ايش حصل فقالت لا تفعل قال لا بد فلما كان فى اليوم الثانى اجتازت جارية فرآته فقالت اسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت ابعثى اليه فجاءه وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف فقال على بدجاجة مطبوخة فجيء بها فأكلت فقويت ثم استقامت فبلغ هذا الى السلطان فجاءه فشكا اليه مرضا يشتكيه فاتفق انه وصف له شيأ صلح به فاجتمع الى السلطان جماعة يعرفون ذاك الحائك فقالوا له هذا رجل حائك لا يدرى شيأ فقال السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه فلا أقبل قولكم قالوا فجربه بمسائل قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال ان أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها الان الجواب لهذه المسائل لا يعرفه الا طبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى قال أليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فانا اداويهم حتى ينهض الكل فى عافية فى ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمى أقوى من ذلك قالوا لا فجاء الى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معى أحد ثم دخل وحده وليس معه الا القيم المارستان فقال للقيم انك والله ان تحدثت بما أعمل صلبتك وان سكت أغنيتك قال ما أنطق قال فاحلفه بالطلاق ثم قال عندك فى هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء منه بشئ كثير فصبه فى قدر كبير ثم أوقد تحته فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم انه لا يصلح لمرضك الا ان تنزل الى هذا القدر فتقعد فى هذا الزيت فقال المريض الله الله فى أمرى قال لا بد قال انا قد شفيت وانما كان بى قليل من صداع قال ايش يقعدك فى المارستان وأنت معافى قال لا شئ قال فاخرج واخبرهم نخرج يعدو ويقول شفيت باقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال لا يصلح لمرضك الا ان تقعد فى هذا الزيت

فقال

فقال الله انا فى عافية قال لا بد قال لا تفعل فانى من أمس أردت ان أخرج قال فان كنت فى عافية فاخرج واخبر الناس بانك فى عافية فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم ومازال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له والله الموفق (بلغنا) ان امرأة كان لها عشيق تخلف عليها ان لم تحتال حتى أطأك بمحضر من زوجك لم أكلمك فوعدته ان تفعل ذلك فواعدها يوما وكان فى دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها أشتهى أصعد هذه النخلة فاجتنى من رطبها بيدى فقال افعلى فلما صارت فى رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت يا فاعل من هذه المرأة التى معك ويلك اما تستحى تجامعها بحضرتى وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف انه وحده وما معه أحد فنزلت فجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها انه ما كان الا وحده ثم قال لها اقعدى حتى أصعد أنا فلما صار فى رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها جعلت فداك لا يكون فى نفسك شئ مما رميتنى به فان كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيت * وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ان الفرزدق مر بامرأة وعليه ثوب وشى فتعرض لها فقالت جارتها ما أحسن هذا البرد فقال هل لك ان أقبل مولاتك وأهب لها هذا البرد فقالت الجارية لمولاتها ماذا يضرك من هذا الاعرابى الذى لا يعرفه الناس فاذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقينى ماء فجاءته الجارية بماء فى قدح زجاج ولما وضعته فى يده ألقاه من يده فانكسر فقعد الفرزدق بمكانه الى ان جاء صاحب الدار فقال يا أبا فراس ألك حاجة قال لا ولكنى استسقيت من هذه الدار ماء فأتيت بقدح من زجاج فوقع الاناء من يدى فانكسر فأخذ وا بردى رهنا فدخل الرجل فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده

﴿الباب السابع عشر فى ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده﴾

(حدثنا) ابراهيم قال لما أسن معاوية اعتراه أرق وكان اذا هو نام أيقظته النواقيس فلما أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يا معشر العرب هل فيكم من يفعل ما آمره به وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين اذا رجع فقام فتى من غسان فقال أنا يا أمير المؤمنين قال تذهب بكتابى الى ملك الروم فاذا صرت على بساطه أذنت قال ثم

ماذا قال فقط قال لقد كلفت صغيرا واعطيت كثيرا فلما خرج وصار على بساط قيصر
أذن فخارت البطارقة واختر طواسيوفهم فسبق اليه ملك الروم فبعثى عليه وجعل
يسألهم بحق عيسى و بحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به الى سريره حتى صعد به ثم
جعله بين رجليه فقال يامعشر البطارقة ان معاوية قد أسن ومن أسن أرق وقد
آذته النواقيس فأراد ان يقتل هذا على الاذان فيقتل من ببلاده على ضرب
النواقيس وبالله ليرجعن اليه على خلاف ماظن فكساه وحمله فلما رجع الى
معاوية قال له أوقد جئتنى سالما قال اما من قبلك فلا ويقال ماولى المسلمين أحد
الا وملك الروم مثله ان حازما وان عاجزا وكان الذى ملكه على عهد عمر بن الخطاب
هو الذى دوّن لهم الدواوين ودوخ لهم العدو وكان الذى على عهد معاوية يشبه
معاوية فى حزمه وعمله (حدثنا) رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام
أريد قرية من قراها فلما صرت فى الطريق وقد سرت عدة فراسخ تعبت وكنت
على دابة وعليها خرجى ورحلى وقد قرب المساء فاذا بحصن عظيم وفيه راهب فى
صومعة فنزل الى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وان يضيفنى ففعلت فلما دخلت
الدير لم أجد فيه غيرى فأخذ دابتى وحمل رحلى فى بيت وطرح للدابة الشعير
وحانى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدى نارا عظيمة
وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق
النوم ثم سألته عن طريق المستراح فدانى على طريقه وكان فى غرفة فمشيت فلما
صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاى عليها نزلت فاذا أنا فى
الصرة واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج تلك الليلة يسقط
سقوطا عظيما فصحت فما كلمنى فقمت وقد تجرح بدنى الا انى سالم بحثت فاستظلمت
بطاق عند باب الحصن من الثلج فاذا حجارة فلو جاءتنى وتمكنت من دماغى طعنته
فخربت أعدو وأصيح فشتمنى فعلمت ان ذلك من جانبه وطمع فى رحلى فلما خرجت
وقع الثلج على وبل ثيابى ونظرت فاذا انا تالف بالبرد والثلج فولدلى الفكر ان طلبت
حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقى واقبلت أعدو فى الصراء شوطا طويلا
حتى أتعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست استريح فاذا سكنت

وأخذنى البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك الى الغداة فلما كان قبل طلوع الشمس
وانا خلف الحصن اذ سمعت صوت باب الدير قد فتح واذا انا بالراهب قد خرج وجاء
الى الموضع الذى قد سقطت منه فلما لم يرنى قال ياقوم ما فعل وأنا أسمعه وأظنه
المشوم قد رأى بقربه قرية فقام يمشى اليها كيف أعمل قال وأقبل يمشى فخفته
أنا الى الباب ودخلت الحصن وقد مشى هو من ذلك المكان يطلبنى حوالى
الحصن فخصلت أنا خلف باب الحصن وقد كان فى وسطى سكين لم يعلم بها الراهب
فوقفت خلف الباب فطاف الراهب فلما لم يقف لى على أثر عاد ودخل وأغلق
الباب فحين خفت أن يرانى ثرت اليه ووجأته بالسكين فصرعته وذبحته وأغلقت
باب الحصن وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت
على من تلك الثياب وفتحت خرجى ولبست منه ثيابا وأخذت كساء الراهب
فتمت فيه فما أفقت الا قريب العصر ثم انتبهت فطفت الحصن حتى وقعت على
طعام فأكلت وسكنت نفسى ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن واقبلت أفتح بيتا بيتا
واذا بأموال عظيمة من عين وورق وامتعة وثياب وآلات ورحال قوم واخراجهم
وحمولاتهم واذا الراهب من عادته تلك الحال مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن
منه فلم أدر كيف اعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ ووقفت فى
صومعته أياما أنتظر أى لمن يجتاز بى فى الموضع من بعيد لئلا يشكوا فى انى أنا هو فاذا
قريب الم ابرز لهم وجهى الى ان خفى خبرى ثم نزعت تلك الثياب وأخذت جوالقين
مما كان فى الدير من تلك الامتعة وملأتهما مالا وجعلتهما على الدابة وسقتها الى
أقرب قرية كانت واكتريت فيها منزلا ولم أزل أنقل منه الصامت حتى حملته كله
ثم ماخف وكثرت قيمته حتى لم أدع الا الامتعة الثقيلة واكتريت عدة احمال وحمير
ورجالة وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة
لنفسى بغنيمة هائلة حتى قدمت بلدى وقد حصل لى عشرة آلاف درهم ودنانير
كثيرة مع قيمة الامتعة وغصت فى الارض فما عرف خبرى (عن على بن الحسن)
عن أبيه قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور فيهم كتاب وتجار وغيرذلك انه
كان عندهم فى سنة سبع وأربعين وثلثمائة شاب من كتاب النصارى وهو ابن أبى

الطبيب القلانسي فخرج الى بعض شأنه في الرستاق فأخذته الاكراد وعذبوه وطالبوه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل وكتب الى أهله انفذوا الى أربعة دراهم أفيون واعلموا انى أشربها فتطلقني سكنة فلا تشكّ الاكراد انى قدمت فيحملوني اليكم فاذا حصلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحمى بدني وسوّكوني بالاياريج فانى أفيق وكان الفتى متخلقا وقد سمع انه من شرب أفيونا أمسكت فاذا دخل الحمام وضرب وسوّك بالاياريج برئ فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك فشرب أربعة دراهم فلم يشكّ الاكراد في موته فلفوه في شئ وأنفذوه الى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وسوّكوه فما تحرك واقام في الحمام أياما ورآه أهل الطب فقالوا قد تلفكم شرب أفيونا قالوا وزن أربعة دراهم فقالوا لهم هذا الوشوى في جهنم ما عاش انما يجوز ان يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أفيونا أو وزن درهم أو حوالبه فاما هذا فقد مات فلم يقبل أهله ذلك فتركوه في الحمام حتى أراح وتغير فدفنوه وانعكست الحيلة على نفسه (قال المحسن) وقد روى قديما مثل هذا ان بلال ابن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري كان في حبس الحجاج وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره الى الحجاج فيأمر باخراجه وتسليمه الى أهله فقال بلال للسجان خذ مني عشرة آلاف درهم واخرج اسمي الى الحجاج في الموتى فاذا أمرك بتسليمي الى أهلي هربت في الارض فلم يعرف الحجاج خبري وان شئت ان تهرب معي فافعل وعلي غناك أبدا فأخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى فقال الحجاج مثل هذا لا يجوز ان يخرج الى أهله حتى أراه هالته فعاد الى بلال فقال اعهد قال وما الخبر قال ان الحجاج قال كيت وكيت فان لم أحضرك اليه ميتا قتلني وعلم اني أردت الحيلة عليه ولا بد ان أقتلك خنقا فبكى بلال وسأله ان لا يفعل فلم يكن الى ذلك طريق فأوصى وصلى فأخذه السجان وخنقه وأخرجه الى الحجاج فلما رآه ميتا قال سلمه الى أهله فأخذوه وقد اشترى القتيل لنفسه بعشرة آلاف درهم ورجعت الحيلة عليه (وذكر) ابن جرير وغيره ان المنصور دفع عبد الله بن علي الى عيسى بن موسى سرا بالليل وقال يا عيسى ان هذا أراد ان يزيل نعمتي ونعمتك وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة اليك فخذه فاضرب عنقه واياك ان تخور او تضعف ثم

كتب

كتب اليه ما فعلت فيما أمرتك به فكتب اليه قد أنفذت ما أمرتني به فلم يشكّ في انه قتله وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال فقال انما أراد قتلك وقتله لانه أمرك ان تقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به قال فما الرأي قال ان تستره في منزلك فان طلبه منك علانية أظهرته علانية ثم ان المنصور دس على عمومته من يحركهم على مسألته عن عبد الله بن علي ويطمعهم في أنه سيفعل وكلموه ورافعوه فقال على رعيسى بن موسى فأتاه فقال يا عيسى قد علمت اني دفعت اليك عبد الله بن علي وقد كلموني فيه فأتني به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا قال أنت أمرتني بقتله قال كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته قد أقر لكم بقتل ابن أخيكم فادعى اني أمرته بقتله وكذب قالوا فادفعه الينا نقيده قال شأنكم به فأخرجوه الى الرحبة واجتمع الناس فشهر أحدهم سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه فقال له عيسى أقاتلي أنت قال اي والله قال ردوني الى أمير المؤمنين فردوه فقال انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عملك حتى سوى فأتاه به (حدثنا) الحارثي قال اجتزت ببغداد في أيام المقتدر وأنا أحدث مع جماعة من مجان أصحاب الحديث واذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق وبين يديه أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب فقلت لاصحابنا ما هذا فقالوا خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم وهذا من عجائب بغداد فقلت أنا أحب أن أخاطبه لانظر كيف فهمه فقال واحد منهم فهمه لا أدري ولكن نحب أن تعبث به فقلت افعل فتقدم اليه وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ فمات فضجر الخادم وقال قولي لاشفاك الله ايش أصابك أي طاعون ضربك قال فقال له يا أستاذ أجد ظلمة في أحشائي ومغص في أطراف شعري وما آكله اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فصف لي صفة لما أنا فيه قال وكان الخادم قد أعد الجواب فقال اما ما تجد من مغص في أطراف شعرك فاحلق رأسك ولحيتك حتى يذهب مغصك وأما ظلمة في أحشائك فعلق على باب بحرك قنديلا يضيء مثل السراط واما ما تأكله اليوم يخرج غداء مثل الجيفة فكلي خراك واربحي النفقة قال فقطع بنا العامة القيام وضحكوا بنا وانقلب الطنز الذي اردنا بالخادم وصار طنزا بنا فصار اقصى

ارادتنا الحرب فهربنا (حدثنا) الحسين بن عثمان وغيره ان عضد الدولة بعث القاضي ابا بكر الباقلاني في رسالة الى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره و بيرله محله من العلم فأفكر الملك في امره وعلم انه لا يكفر له اذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية ان يقبل الارض بين يدى الملك فنجت له الفكرة ان يصنع سريره الذى يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن احدان يدخل منه الا راكعا فلما دخل القاضي منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضي الى المكان فطن بالقصة فأدار ظهره وخنى رأسه ودخل من الباب وهو يمشى الى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ الى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه (وقد روينا) ان مزينة اسرت ثابتا ابا حسان الانصارى وقالوا لانأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ماطلبوا فلما جاؤا بالتيس قال اعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس فصار لهم لعبا وعيبا (كان) مهيار الشاعر الحمى والمطرز الشاعر كوسجا فرا بأبي الحسن الجهرمي فقال

اضرط على الكوسج والالمعي * وزدهما ان غضبا سلعا

وأراد ان يتهما فقال له المطرز فكيف وقع لك ان تذكر على بن أبي على حاجب القادر بالله والحسن بن أحمد صاحب القادر بعد على بن ابي على وكان على الحمى والحسن كوسجا فانزعج الجهرمي وخاف ان يبلغه ذلك فيقابل عليه فكتب الى مهيار الديلمي يستعطفه

أبا الحسن اصفح ان مثلى من جنى * ومثلك من اعفى من العدو أوعفا
أتى طوحت بى هفوة قلت جفوة * وحلت سمحى من عتابك ماحفا

(حدثنى) ابو بكر الخطاط قال كان رجل فقيه خطه في غاية الرداءة فكان الفقهاء يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط اردأ من خطك فيضجر من عيبهم اياه فمر يوما بجلد يباع فيه خط اردأ من خطه فبالغ في ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط وجاء به ليحتج عليهم اذا قرؤه فلما حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت أقبح من خطى و بالغت في ثمنه حتى أتخلص من عيبكم فاخرجه فتصفحوه

واذا

واذا في آخره اسمه وانه كتبه في شبابه فخجل من ذلك (قال) كان بالبصرة مغنية حذرها خمس دنانير وكانت مفرطة في حسن الصورة والغناء الا انها بدوية تقلب القاف كافا فدعيت لبعض امراء البصرة فغنت * ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * فعاب في كلامها وانها تاكتى فقال الامير قد وزنا خمسة دنانير فاذا كنت تندبينا فسائر بدان تقيمى عندنا فصرفها وقد خجلت والله أعلم

﴿الباب الثامن عشر في ذكر من وقع في آفة فتخلص منها بالحيلة﴾

(ذكر) ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا من قريش على عمل فبلغه انه قال

اسقى شربة الذعليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

فاشخصه اليه وذكر انه انما اشخصه من أجل البيت فضم اليه آخر فلما قدم عليه قال ألست القائل

اسقى شربة الذعليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين

علا بارد ابماء سحاب * انى لا أحب شرب المدام

قال آلله قال آلله قال ارجع الى عملك (قال) حدثنى عبيد راوية الاعشى قال خرج النعمان الى ظهر الحيرة وكان معشابا وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان فربا شقائق فاعجبته فقال من نزع من هذا شيأ فانزعوا كتفه قال فسميت شقائق النعمان قال فانه ليسير فيها يوما فانتهى الى وهدة في طرف النجف واذا شيخ يخصف نعلا فوقف عليه وقد سبق أصحابه فقال ممن أنت ياشيخ قال من بكر بن وائل فقال ياشيخ مالك ههنا قال طرد النعمان الرعاة فأخذوا يمينا وشمالا ووجدت وهدة خالية فنتجت الابل وولدت الغنم وسالت السمن فقال أوما تخاف النعمان قال وما أخاف منه والله لربما لمست بيدى هذه ما بين سرة أمه وعانتها كانه أرنب جاثم قال أنت أيها الشيخ قال نعم قال فهاج وجهه غضبا وطلعت أوائل خيله فقالوا حييت أبيت اللعن قال وحسر عن رأسه فاذا خوزات ملكه فقال النعمان أيها الشيخ

كيف قلت قال أبيت اللعن لا يهولنك ذلك فوالله لقد علمت العرب انه ليس بين
لابتيها أكذب منى فضحك ثم مضى (قال) طلب الحجاج الحكم بن أيوب من جبر
ابن حبيب نخشى ان يجى به فيعاقبه فقال تركته يتحرك رأسه يصب فى حلقه
الماء والله اثن حمل على سرير لتكونن عورة عليه فقيل له انصرف (حدثنا) محمد بن
قتيبة فى حديث عبد الله بن مسعود انه ذكر بنى اسرائيل وتحريفهم وتغييرهم
وذكر عالما كان فيهم عرضوا عليه كتابا اختلقوه على الله عز وجل فأخذ ورقة
فيها كتاب الله عز وجل ثم جعلها فى قرن ثم علقه فى عنقه ثم لبس عليه الثياب
فقالوا أتؤمن بهذا قال فأومأ بيده الى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب يعنى الكتاب
الذى فى القرن فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب فقالوا انما
عنى هذا (وعن الاصمعى) عن أبيه قال أتى عبد الملك بن مروان برجل كان مع
بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائى
منك قال وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع فلان الا بالنظر لك وذلك انى رجل
مشؤم ما كنت مع رجل قط الا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت لك
خيرا من مائة ألف معك فضحك وخلى سبيله (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال
شبيب بن شبة دخل خالد بن صفوان التميمى على أبى العباس وليس عنده أحد
فقال يا أمير المؤمنين انى والله مازلت منذ قلدك الله خلافته اطلب أن أصير الى
مثل هذا الموقف فى هذه الخلوة فان رأى امير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب
حتى افرغ ففعل قال فأمر الحاجب بذلك فقال يا امير المؤمنين انى فكرت فى أمرك
واجلت الفكر فيك فلم أر أحدا مثل قدرك اتساعا فى الاستمتاع بالنساء منك
ولا ياضيق فيهن عيشا انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها
فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت يا امير المؤمنين
نفسك من التلذذ باطراف الجوارى ومعرفة اختلاف احوالهن والتلذذ بما يشتهى
منهن ان منهن يا امير المؤمنين الطويلة التى تشتهى لجسمها والبيضاء التى تحب
لروعتها والسمراء للعساء والصفراء للجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة
ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك ومايشتهى من

نظافتهن

نظافتهن وتخلل خالد بلسانه فاطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما
فرغ قال ويحك والله ما سألتنى عن كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك فقد
وقع منى موقعا فأعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتدأه ثم انصرف وبقى أبو
العباس مفكرا فدخلت عليه ام سلمة وكان قد حلف ان لا يتخذ عليها سرا وفى فلما
رأته مفكرا قالت انى لاذكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه أو أتاك
خبر ارتعت له قال لا فلم تزل تستخبره حتى اخبرها بقصة خالد قالت فما قلت لابن
الفاعلة فقال لها ينعتنى وتشتمه فخرجت الى مواليها فأمرتهم بضرب خالد قال
خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى امير المؤمنين ولم أشك فى الصلة
فبينا انا واقف اقبلوا يسألون عنى فخفقت الجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى
أحدهم بخشبة فقمزت برذونى ولحقنى فضرب كفله وركضت ففتهم واستخفيت
فى منزلى أياما ووقع فى قلبى انى أتيت من قبل ام سلمة فاشعرت القوم قد هجموا على
وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون
لم أردم شيخا اضيع من دمى فركبت الى دار أمير المؤمنين فلقيته خاليا فنظرت فى
المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خلف الستر فقال ويحك وصفت لامير
المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين اعلمك ان العرب انما اشتقت
اسم الضرتين من الضر وان أحدا لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة الا ضر
وتنغص فقال له أبو العباس لم يكن هذا فى الحديث قال بلى يا امير المؤمنين
واخبرتك ان الثلاث من النساء كافين فى القدر يغلى عليهن قال برئت من قرابتى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك ولا مر فى حديثك قال
وأخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشينه ويهرمنه قال لا والله
ما سمعت هذا منك قلت بلى والله قال افتكذبنى قلت أفتقتلنى نعم والله يا أمير
المؤمنين ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من
خلف الستر ثم قلت نعم والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح
بعينك الى النساء والجوارى قال فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا
حدثته ولكنه غير حديثك ونطق عن لسانك فقال أبو العباس مالك قاتلك الله

قال وانسلت فبعثت الى ام سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (قال) حدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من بني نوفل بن عبد مناف قال لما أصاب نصيب من المال ما أصاب وكان عنده ام محجن وكانت سوداء اشتاق الى البياض فتزوج امرأة سرية بيضاء فغضبت ام محجن وغارت عليه فقال لها والله يا ام محجن ما مثلي يغار عليه انى شيخ كبير وما مثلك يغار انك لعجوز كبيرة وما احد أكرم على منك ولا أوجب حقا فجوزي هذا الامر ولا تكدريه على فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك ان اجمع اليك زوجتي الجديدة فهو اصلح لذات البين والم للشعث وابعد للشماتة فقالت نعم افعل واعطاها دينارا وقال لها انى اكره ان ترى بك خصاصة أن تفضل عليك فاعملي لها اذا أصبحت عندك غدا بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها انى أردت ان اجمعك الى ام محجن غدا وهي مكرمتك واكره ان تفضل عليك ام محجن فخذي هذا الدينار فاهدي لها به اذا اصبحت عندها غدا ثم لا ترى بك خصاصة ولا تذكري لها الدينار ثم أتى صاحبا له يستنصحه فقال انى أريد ان اجمع زوجتي الجديدة الى أم محجن غدا فأتى مسلما فانى سأستجلسك للغداء فاذا تغديت فسلني عن أحبهما الى فانى سأنفر واعظم ذلك فاذا ابيت عليك أن لا اخبرك فاحلف على فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة لام محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغدى اقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب ان تخبرني عن احب زوجتيك اليك فقال سبحان الله أتسألني عن هذا وهما يسمعان ما سأل عن مثل هذا أحد قال فانى اقسم عليك لتخبرني فوالله لا عذرتك ولا قبل الا ذاك قال اما اذ فعلت فاحبهما الى صاحبة الدينار والله لا أزيدك على هذا شيأ فاعرضت كل واحدة منهما تفعل ونفسها مسرورة وهي تظن انه عناها بذلك القول (قال) حدثني القاضي أبو الحسين بن عتبة قال كانت لي ابنة عم موسرة وتزوجتها فلم أوثر الشيء من الجمال ولكني كنت استعين بمالها وتزوج سرا فاذا فطنت بذلك هجرتني وطرحتني وضيقت علي الى ان اطلق من تزوجتها ثم تعود الي فطال ذلك علي وتزوجت صبية حسناء موافقة لطباعي مساعدة على اختياري فمكثت معي مدة يسيرة وسمى بها الى ابنة عمي فاخذت في

المناكدة والتضييق علي فلم يسهل علي فراق تلك الصبية فقلت لها استعيري من كل جارة قطعة من افخر ثيابها حتى يتكامل لك خلعة تامة الجمال وتبخري بالعنبر واذهبي الى ابنة عمي فابكي بين يديها واكثري من الدعاء لها والتضرع اليها الى ان تضجر بها فاذا سألتك عن حالك فقولي لها ان ابن عمي قد تزوجني وفي كل وقت يتزوج علي واحدة وينفق مالي عليها واريد ان تسألي القاضي معونتي وانصافي منه فاني اقدمه اليه فانها ستفعل الى ففعلت فلما دخلت عليها واتصل بكاؤها رحمتها وقالت لها ما القاضي شر من زوجك وهكذا يفعل بي وقامت فدخلت علي وانا في مجلس لي وهي غضبى ويد الصبية في يدها فقالت هذه المشؤمة حالها مثل حالي فاجمع مقالها واعتمد انصافها فقالت ادخلا فدخلنا جميعا فقالت لها ما شأنك قالت فذكرت ما وافقها عليه فقلت لها هل اعترف ابن عمك بانه قد تزوج عليك فقالت لا والله وكيف يعترف بما يعلم أني لا اقاره عليه قلت فشاهدت أنت هذه المرأة ووقفت على مكانها وصورتها فقالت لا والله فقلت يا هذه اتقي الله ولا تقبلي شيأ سمعته فان الحساد كثير والطلاب لافساد النساء كثير والحيل والتكذيب فهذه زوجتي قد ذكر لها اني تزوجت عليها وكل زوجة لي وراء هذا الباب طالق ثلاثا بتة فقامت ابنة عمي فقبلت رأسي وقالت قد علمت انه مكذوب عليك ايها القاضي ولم يلزمني حنث لاجتماعهما بحضرتي * حدثنا الاصمعي قال أتى المنصور برجل ليعاقبه على شيء بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون ان يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه (حدثنا) أبو الحسن المدائني ان أحمد بن سميط أسر خمسمائة فأتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضا ومن على بعض فكان ممن حبس من الاسرى سراقة بن مرداس البارقي ثم أمر بقتله فقال لا والله لا تقتلني حتى انقض معك داري جرا قال وما يدريك قال الاخبار الصادقة التي جاءت بها الكتب الناطقة فاقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى ابي عمرة فقال من يظهر اسرارنا فأمر بتخليته فقال سراقة انا قد اسرنا قوما لا نراهم قال هم هؤلاء وهم شرطة الله قال لا والله لقد أسرنا قوما عليهم عمائم حمر على خيل

بلق تطير بين السماء والارض قال هذه الملائكة فاعلم الناس ذلك باسراقة قال فصعدت منارة واعلمت الناس وحلفت لهم فخلى سبيلى (حدثنا) ابن عياش قال استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدى من مسلم بن عقبة يوم الحرة فأبى ان يؤمنه فأتوه به ودعا بالغداء فقال عباس أصلح الله الامير والله لكأنها جفنة أبيك كان يخرج عليه مطرف خز حتى يجلس بفنائها ثم يضع جفنته بين يديه وبين يدى من حضر قال صدقت كان كذلك أنت آمن فقيل للعباس كان أبوه كما قلت قال لا والله ولقد رأيته فى عناء بحرة ما يخاف على ركابنا ومتاعنا ان يسرقه غيره (حدثنا) دريد عن عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال بعث الى الرشيد فدخلت فاذا صبية فقال من هذه الصبية فقلت لا أدرى قال هذه مواسة بنت أمير المؤمنين فدعوت لها وله قال نعم فقبل رأسها فقلت ان أنا اطعته أدركته الغيرة فقتلنى وان أنا عصيته قتلنى بمعصيته فوضعت كمى على رأسها وقبلت كمى فقال والله يا اصمعى لو أخطأتها لقتلتك أعطوه عشرة آلاف درهم (حدثنا) ابن البهلول ان أبا حذيفة واصل بن عطاء خرج يريد سفرا فى رهط فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل لا ينطقن أحد ودعونى معهم فقصدهم واصل فلما قربوا أنا الخوارج ليوقعوا فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لاى شئ جئنا فقالوا نعم فما أنتم قال قوم من المشركين جئناكم مستخبرين لتسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدا رجل منهم يقرأ عليهم القرآن فلما أمسك قال واصل قد سمعنا كلام الله فابلغنا مأمننا حتى ننظر فيه وكيف ندخل فى الذين فقال هذا واجب سيروا فسرنا والخوارج والله معنا يحمونا فراسخ حتى قربنا الى بلد لا سلطان لهم عليه فانصرفوا (قال أبو اسحق الجهمى) لما صرف الحجاج قال لغلام له تعال نتذاكر وننظر ما لنا عند الناس فتذاكرا وخرجا فمرا على المطلب غلام ابى لهب فقالا يا هذا اى شئ خبر الحجاج قال على الحجاج لعنة الله قالا فتى يخرج قال اخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدرينى قال اتعرفنى قال لا قال انا الحجاج بن يوسف قال المطلب اتعرفنى انت قال لا قال انا المطلب غلام ابى لهب معروف أصرع فى كل شهر ثلاثة أيام اولها اليوم فتركه

ومضى

ومضى (وحكى) ابو الحسن بن هلال الصابى ان الحجاج انفرد يوما من عسكره فمر ببستانى يسقى ضيعته فقال كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه الله المبيد البر الحقود عجل الله الانتقام منه فقال له تعرفنى قال لا قال انا الحجاج فرأى ان دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه فقال اتعرفنى قال لا قال انا أبو ثور المجنون وهذا يوم صرعى وأزبد وارغى وهاج وارادان يضرب رأسه بالعصى فوصلت منه وانصرف (وبلغنا) ان الحجاج انفرد يوما عن عسكره فلقى اعرابيا فقال يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوته الى عبد الملك فقال لعنه الله اظلم منه وأغشم فأحاط به العسكر فقال أركبوا البدوى فأركبوه فسأل عنه فقالوا هو الحجاج فركض الفرس خلفه وقال يا حجاج قال مالك قال السر الذى بينى وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه (ولقى) الحجاج اعرابيا بفلاة فسأله عن نفسه وعن عماله وسعاته فأخبره بكل ما يكره فقال له انا الحجاج قتلنى الله ان لم أقتلك قال فأين حق الاسترسال قال أولى لك ما أحسن ما تخلصت وخلى سبيله (قال) كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن من العلوم شيأ الا ما شاء الله وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فكتبت اليه رقعة ما تقول السادة الفقهاء فى رجل مات وخلف كذا وكذا ففقهها فتأملها فقرأ ما تقول السادة الفقهاء فى رجل مات فلما رآها فى الفرائض رماها من يده وقال انا أتكلم على مذاهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيأ فهب الحاضرون من حدة خاطره (ويحكى) ان مزيدا كان يدخل على بعض ولاة المدينة فابطأ عليه ذات يوم ثم جاءه فقال ما ابطأك عنى قال جارة لى كنت أهواها منذ حين فظفرت بها الليلة وتمكنت منها فغضب الوالى وقال والله لآخذنك باقرارك فلما رأى الجد منه قال فاسمع تمام حديثى قال وما هو قال فلما أصبحت خرجت أطلب مفسرا يفسر لى رؤياى فلم أقدر عليه الى الساعة قال ذلك فى المنام رأيت قال نعم فسكن غضبه (وقد روينا) عن أبى الفضل الربعى عن أبيه قال قال المأمون يوما وهو مغضب لابى دلف أنت الذى يقول فيك الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * عنده عزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة تزور وقول عزور وملق معتاف وطلب عرف واصدق منه ابن أخت لى حيث يقول

دعينى أجوب الارض فى طلب الغنى * فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه (وروى) ان عزة وبثينة اجتمعتا فتحدثتا فأقبل كثير فقالت بثينة لتحبين ان ابين لك ان كثيرا غير صادق فى محبتك قالت نعم قالت ادخلى الخباء فدخلت فدنا كثير فوقف على بثينة فسلم عليها فقالت له ما تركت عزة فيك مستمتعا لاحد فقال كثير والله لو أن عزة أمة لى لوهبتها لك فقالت ان كنت صادقا فقل فى هذا شعرا فانشأ يقول

رمتنى على عمد بثينة بعدما * تولى شبابى وارعجن شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما * لنؤا الثريا بالاسنة صابها

فبادرت عزة وكشفت الحجاب وقالت له يا فاسق قد سمعت البيتين فقال لها فاسمعى الثالث قالت وما هو قال

ولكنما تزمين نفسا سقيمة * تعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره (وذكر) أبو هلال العسكرى ان رجلا كانت له صديقة لها زوج غائب وكان يأتيها على طمأنينة فقدم زوجها فدخل فرأى الرجل نائما فظنه المرأة فاخذ برجليه فوثب الى السيف وكان فى جيرانه معاوية بن ستار فنادى يا معاوية هل وفيت فتوهم الزوج انه جعل له على ما فعل وعلم معاوية انه مكروب فقال نعم وتعلقت فخلاه الزوج (وحكى) أبو الحسن بن الصابى ان مغنية غنت بين يدى المهدى

ما نقموا من بنى أمية الا * انهم يسفهون اذ غضبوا

فقيل لها غلطت فقالت غلطى يذكرنى هذا البيت فاصلحته بما سمعتم

(الباب التاسع عشر فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض)

(أخبرنا) سعيد بن المسيب ان عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قالت نعم كان عندى مجموز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت ادع الله ان يجعلنى من أهل الجنة قال ان الجنة لا تدخلها العجائز وسمع النداء فخرج ودخل وهى تبكى فقال مالها قالوا انك حدثتها ان الجنة لا يدخلها العجائز قال ان الله يحولهن أبكارا عربا أترابا (قال) وحدثنا الحرث بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب قال يا رسول الله ما ترجو لابى طالب قال كل خير ارجوه من ربى (وحدثنا) القرشى قال دخلت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من زوجك فسمته له فقال الذى فى عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر الى زوجها فقال مالك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فلان قلت نعم قال الذى فى عينيه بياض قال أوليس البياض فى عينى أكثر من السواد (حدثنا) أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستحمله فقال أنا حاملك على ولد ناقة قال يا رسول الله وما أصنع بولد ناقة قال وهل تلد الابل الا النوق (حدثنا) محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر نزل قريبا منها ثم ركب هو ورجل من أصحابه قال ابن اسحق حدثنى محمد بن يحيى ابن حبان انه وقف على شيخ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال وذاك بذاك ثم قال الشيخ انه بلغنى ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال فمن أنتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء العراق قال أحمد بن على أوهمه النبى صلى الله عليه وسلم بانه من العراق فكان العراق يسمى ماء وانما أراد النبى صلى الله عليه وسلم من العراق انه خلق من نطفة ماء (عن ابن أبى الزناد) قال كان عند أسماء بنت أبى بكر قميص من قمص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهب فقالت أسماء للقميص أشد على من قتل عبد الله فوجد القميص عند رجل من أهل الشام فقال لا أرده أو تستغفر لى أسماء فقيل لها قالت كيف

أستغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس يرد القميص قالت قولوا له فليجئ بغطاء بالقميص
ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع القميص الى عبد الله فدفعه قالت قبضت
القميص يا عبد الله قال نعم قالت غفر الله لك يا عبد الله وانما عنت عبد الله بن عروة
(عن حجر المدرى) قال قال لى على رضى الله عنه كيف بك اذا أمرت ان تلعننى
قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العنى ولا تتبرأ منى قال فقام محمد بن
يوسف الى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له العن عليا فقال ان الامير أمرنى ان ألعن
عليا محمد بن يوسف العنوه لعنه الله قال فلقد تفرق أهل المسجد وما فيهم الا رجل
واحد (قال) قامت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن سرحان
فتكلم فقال المغيرة أخرجوه فاقيموه على المصطبة فليلعن عليا فقال لعن الله من
لعن الله ولعن على بن أبى طالب فأخبره بذلك فقال اقسم بالله لتقيدنه فخرج
فقال ان هذا يأبى الا على بن أبى طالب فالعنوه لعنه الله فقال المغيرة أخرجوه
أخرج الله نفسه (قال) كلم رجل عيسى بن موسى فى شئ وعنده عبد الله بن شبرمة
القاضى فقال عيسى للرجل من يعرفك قال ابن شبرمة قال أتعرفه قال انى لا علم
ان له شرفا وبيتا وقدما فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال اعلم ان له اذنين
مشقوقتين وان له بيتا يأوى اليه وان له قدما يطأ بها (قال) ضرب الحجاج عبد
الرحمن بن أبى ليلى واقامه للناس ومعه رجل يحثه ويقول العن عليا فيقول اللهم
العن الكذابين ثم يسكت ويقول آه على بن أبى طالب ثم يسكت ثم يقول المختار
ابن الزبير (حدثنا) المبارك قال بينما الحجاج جالس اذ أقبل رجل مقارب الخلق
أجمع ذو غدر بين فلما رآه الحجاج قال مرحبا بأبى غادية فلم يزل يرحب به حتى
أجلسه على سريره ثم قال له أنت قاتل ابن سمنة قال نعم قال كيف قال صنعت كذا
وفعلت كذا حتى قتلته قال الحجاج لاهل الشام من مره ان ينظر الى رجل عظيم
الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذى قتل ابن سمنة ثم ساره أبو غادية فسأله شيأ
فأبى عليه فقال أبو غادية نعطى لهم الدنيا ثم نسألهم منها شيأ فلا يعطوناه وتزعم انه
عظيم الباع يوم القيامة قال أجل والله ان من كان ضربه مثل أحد وفخذه مثل
ورقان وساقه البيضاء ومجلسه ما بين المدينة الى الزبيد لعظيم الباع يوم القيامة

والله

والله لو ان عمار بن سمنة قتله أهل الارض لدخلوا كلهم النار * قال القرشى قال
كان مطرف بن عبد الله خرج مع ابن الاشعث فأتى به الى الحجاج بعد ذلك فقال له
الحجاج يا مطرف أكفرت قال لا ولكن كانت حيرة ولو نصرنا الحق وأهله كان خيرا
لنا (قال) القرشى وحدثنا أبو جعفر المدينى قال خرج قوم من الخوارج بالبصرة
فلقوا شيخا أبيض الرأس واللحية فقالوا له من أنت قال أعهد اليكم فى اليهود شيئ
أو بد اليكم فى قتل أهل الذمة قالوا اذهب عنا الى النار (أخبرنا) أبو العباس أحمد بن
يعقوب قال كان يحيى بن أكثم يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان اذا نظر الى
رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا
رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل اليه رجل من أهل خراسان
ذكى حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال فما تحفظ
من الاصول قال احفظ حديث شريك عن أبى اسحق عن الحرث ان عليا رجم
لوطيا فامسك فلم يكلمه (قال) قال رجل لهشام بن عمرو الفوطى كم تعد قال من
واحد الى ألف ألف وأكثر قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم تعد من السن قال
اثنين وثلاثين سنة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا قال فما أردت
قال كم لك من السنين قال مالى منها شئ كلها لله عز وجل قال فما سنك قال عظم
قال فابن كم أنت قال ابن اثنين أب وأم قال فكم أتى عليك قال لو أتى على شئ لقتلنى
قال فكيف أقول قال قل كم مضى من عمرك (وثب) رجلان على بعض الملوك
فى زمن الاسكندر فقال الاسكندر ان من قتل هذا عظيم الفعال ولو ظهر لنا جازيناه
بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا فاقرا فقال الاسكندر انا
مجازيكما بما تستحقان فيما يستحق من قتل سيده ورافع قدره فغدر به الا القتل واما
رفعكما على الناس فانى سأصلبكما على اطول خشب يمكننى (وروى) ان رجلين من
آل فرعون سعيا برجل مؤمن الى فرعون فاحضره فرعون واحضرهما وقال
للساعيين من ربكما قالا أنت فقال للمؤمن من ربك قال ربى وربهما فقال فرعون
سعيتما برجل على دينى لاقتلنه فقتلاه ما قالوا فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (حدثنا) اسحق بن هانئ قال كنا عند

أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى منزله ومعنا المروزى ومهنى بن يحيى الشامى فدق داق الباب وقال المروزى ههنا فكأن المروزى كره ان يعلم موضعه فوضع مهنى بن يحيى اصبعيه فى راحته وقال ليس المروزى ههنا وما يصنع المروزى ههنا فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك (بلغنى) عن أبى بكر الخلال قال قال أبو بكر المروزى جاء مهنى بن يحيى الشامى الى أبى عبد الله ومعه أحاديث فقال يا أبا عبد الله معى هذه الاحاديث وأريد ان أخرج فحدثنى بها فقال منى تريد ان تخرج قال الساعة أخرج فحدثه بها وخرج فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء الى أبى عبد الله فقال له أبو عبد الله أليس قلت لى أخرج الساعة قال قلت لك انى أخرج الساعة من بغداد انما قلت أخرج من زقاق (عن مصعب الزبيرى) قال أتى العريان بشاب سكران فقال له من أنت فقال شعرا

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

فقال لبعض شرطه سل عن هذا فأل عنه فقال هو ابن صاحب باقلا قلت وفى رواية اخرى زيادة

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فظنه كبير القدر فخلى به فاذا هو ابن باقلاوى (أتى) الحرث بن مسكين أيام المحنة وابن أبى دواد يمتحن الناس بخلق القرآن فقال للحارث اشهد ان القرآن مخلوق فقال أشهد ان هذه الاربعة مخلوقة وبسط أصابعه الاربع فقال التوراة والانجيل والزبور والفرقان فعرض وكنى وتخلص من القتل (قال) شيخنا عبد الوهاب الانماطى كان أحمد بن عبد المحسن الوكيل اذا حمل اليه محضر كتب فيه يحل صدره فيكتب فيه فقيل له كيف تكتب خلاف الاول فقال أنا أكتب ما ذكر صحيح ومقصودى نفى الصحة

﴿الباب العشرون فى ذكر من فلج على خصمه فى المناظرة بالجواب المسكت﴾

(حدثنا) خبيب عن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده خبيب بن يسار قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزوا وانا رجل من قومى ولم نسلم فقلنا انا نستحى ان يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال وأسلمنا قلنا لا قال

فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال فأسلمنا وشهدنا معه فقتلت رجلا وضربنى ضربة فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فأقول لها لا عدمت رجلا عجل أباك الى النار (عن) ابراهيم بن جعفر ابن محمود الاشهلى عن أبيه قال كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام فلما ولى مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان ما بقيت فأخبره فقال له تأخر اسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال والله لقد هممت بالاسلام غير مرة وكل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى ويقول تدع دين آبائك لدين محمد فأسكت مروان وندم على ما كان (قال مروان) لحبيش بن دلجة أظنك أحمق فقال أحمق ما يكون الشيخ اذا عمل بظنه (حدثنا) محمد بن زكريا قال حضرت مجلسا فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمى وفيه جعفر بن القاسم الهاشمى فقال لابن عائشة ههنا آية نزلت فى بنى هاشم خصوصا قال وما هى قال قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فقال ابن عائشة قومه قريش وهى لنا معكم قال بل هى لنا خصوصا قال نخذمعها وكذب به قومك وهو الحق قال فسكت جعفر فلم يجد جوابا ﴿قال المصنف غفر الله له﴾ وروينا أن معاوية قال لعبد الله بن عامر ان لى عندك حاجة تقضيها قال نعم قال ولى اليك حاجة أتقضيها قال نعم قال سل حاجتك قال أريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت فسل حاجتك قال ان تردها على قال قد فعلت * وافتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال هم بين حائك بردوا بغ جلد وسايس قردوملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة (قال) قال غيلان لعبد الرحمن أنشدك الله أترى الله يحب ان يعصى فقال ربيعة أنشدك الله أترى الله يعصى قسرا فكأن ربيعة ألقم غيلان حجرا قال وقف رجل بين يدى المأمون قد جنا جناية فقال له والله لاقتلنك فقال الرجل يا أمير المؤمنين تأن على فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لاقتلنك قال يا أمير المؤمنين لان تلقى الله جانيا خير لك من ان تلقاه قاتلا قال فخلى سبيله * قال المنصور ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة وهو ابن احدى وعشرين سنة قال

فاستزرى به الناس واستضعفوه فامتحنوه فقالوا كم سن القاضى قال سن عتاب بن أسيد حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة (كان) النظام لا يكتم سرا فاسر اليه يونس التمار سرا فاذاعه فلامه فقال النظام للناس سلوه هل أذعت سرا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا فان الذنب الآن فلم يرض ان يشاركه فى الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السر (قال) كان أصحاب المبرد اذا اجتمعوا استأذنوا يخرج الاذن فيقول ان كان فيكم أبو العباس الزجاج والا انصرفوا فحضر وامرة ولم يكن الزجاج فيهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان للآذن قل لابى العباس انصرف القوم كلهم الا عثمان فانه لا ينصرف فعاد الآذن اليه وأخبره فقال له ان عثمان اذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا (قال) قال رجل من أهل الحجاز لرجل العلم خرج من عندنا قال نعم الا انه لم يرجع اليكم (قال) تكلم شاب يوما عند الشعبى فقال الشعبى ما سمعنا بهذا فقال الشاب كل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فأفحم الشعبى (قال) عبد الله بن سليمان بن الاشعث سمعت أبى يقول كان هرون الاعور يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما فى مسئلة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له أنت كنت يهوديا فأسلمت فقال له هرون افتيس ما صنعت فغلبه أيضا والله الموفق (قال) مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جارية من بيت المال فسئل عن مسئلة فى مجلس الخليفة فقال لا أدرى فقالوا له تأخذ فى كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسئلة فقال انما آخذ على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفنى بيت المال ولا يفنى ما لا أحسن فاعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد فى جرايته (قال أبو العباس المبرد) ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت ألق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعلا فقالت للضيف بالذى يبارك لك فى غدوك غدا أينا أظلم فقال الضيف والذى يبارك لى فى مقامى عندكم شهرا ما أعلم (قال ابن خلف) حدثنى بعض أصحابنا قال بلغنى ان الرشيد خرج يوما متنزها وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا

له وفى يده لجام كأنه مبعر محشوف نظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائط لى قال هل لك ان أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره فى قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب عنك ما تجد قال فاتكأ على قربوسه فضرط ضرطة طويلة ثم قال تأخذ هذه أجرة لو صفتك فان نفعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته (قال الجاحظ) قال المهدى لشريك القاضى وعيسى بن موسى عنده لو شهد عندك عيسى كنت تقبله وأراد ان يضرب بينهما فقال شريك من سألت عنه لا يسئل عن عيسى غير أمير المؤمنين فان زكيته قبلته فقبلها عليه (قال) أبو بكر بن محمد كان لى أخ جيد الشعر فقال له رجل منهم وقد حسده على شعره ما أدرى ما معنى أعجمى يقول الشعر الا ان يكون دب الى امه عربى فقال له وكذلك يلزم فى قياس قولك اذا لم يقل العربى شعرا فقد دب الى امه العجمى (غضب) رجل على رجل فقال له ما اغضبك قال شئ نقله الى الثقة عنك فقال لو كان ثقة مأثما (قال) أبو الحسن بن المأمون قال المأمون ليحيى بن اكثم من الذى يقول وهو يعرض به

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أوما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر ابن أحمد بن أبى نعيم الذى يقول

حاكمنا يرتشى وقاضينا * يلوط والرأس شر ما راس

لا أحسب الجور ينقضى وعلى الـ ـأمة وال من آل عباس

قال فاغتم المأمون وسكت خجلا وقال ينبغى أن ينفى أحمد بن أبى نعيم الى السند (قال حدثنا) ابراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال قال لى أبو الهذيل بلغنى ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لعمى امض الى هذا اليهودى اكلمه فقال يا بنى هذا قد غلب جماعة متكلمى البصرة فقلت لابد فاخذ بيدى فدخلنا على اليهودى فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى عليه السلام ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول

نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى الى ان تنفق على غيره فنقربه فدخلت اليه
فقلت له أسألك أو تسألني فقال يابني أوماترى ما أفعله بمشايخك فقلت دع
عنك هذا واختر قال بل اسألك اخبرني أليس موسى نبيا من انبياء الله قد صحت
نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فخالف صاحبك فقلت له ان الذي
سألتني عنه من أمر موسى عندي على امرين احدهما اني أقر بنبوة موسى الذي
اخبر بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمرنا باتباعه وبشر بنبوته فان
كان عن هذا تسألني فانا مقر بنبوته وان كان الذي سألتني عنه لأقر بنبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا أقر بنبوته
وهو عندي شيطان مخزي فتحير مما قلت له فقال لي فما تقول في التوراة فقلت
امر التوراة أيضا عندي على وجهين ان كانت التوراة التي انزلت على موسى الذي
أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وان كانت الذي تدعيه
وتباطل وانا غير مصدق بها فقال احتاج ان أقول لك شيأ بيني وبينك فظننت انه
يقول شيأ من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال أمك كذا وكذا وأم الذي علمك
لا يكني وقد رأى اني أثب به فيقول وثبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس
فقلت اعزكم الله أليس قد اجبته قالوا نعم فقلت أليس عليه ان يرد جوابي فقالوا
نعم فقلت انه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانه ظن
اني اثب به فيدعي أنا وابناءه وقد عرفتكم شأنه فاخذته الايدي بالنعال فخرج
هاربا من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه وخرج هاربا فالحقه من
الانقطاع (قال) لما دخل الجماز على المتوكل قال له اني اريد ان استبريك فقال
الجماز بحيضة او بحيضتين فضحك الجماعة منه فقال له الفتح قد كلمت أمير
المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال له الجماز افلست في السمع والطاعة
اصلحك الله فحصر الفتح واسكت فامر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فاخذها
وانحدر فمات فرحا بها (قال العتبي) دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك
وعلى الوليد عمامة وشي فقال له الوليد بكم أخذت عمامتك قال بألف درهم
فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها لاكرم اطرافي يا أمير

المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لاخس اطرافك (كان) معن بن
زائدة يذكر عنه قلة دين فبعث الى ابن عياش بالف دينار وكتب اليه بعثت اليك
بالف دينار اشتريت بها دينك فاقبض المال واكتب بالتسليم فكتب اليه قد
قبضت وبعتك بذلك ديني ماخلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه (حدثنا) يموت بن
المزرع قال كان أبي والجماز عشيان وانا خلفهما بالعشي فمررنا بامام وهو ينتظر
من يمر عليه فيصلي معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا فقال له الجماز دع عنك هذا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتلقى الجلب (اخبرنا) ابن الاعرابي
عن الاصمعي قال اجتزت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حبس
على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

واكرم نفسي انني ان اهنتها * وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم واستغني عن مسألة مثلك اذا سألته يقول صنع
الله لك فقلت تراه عرفني فاسرعت فصاح بي يا اصمعي فالتفت اليه فقال

لنقل الصخور من قلل الجبال * احب الي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار في ذل السؤال

(حدثنا) أبو الطيب بن هرثمة قال كنت مجتازا ببغداد ومخنث يمشي فرأته امرأة
وكان حسن البدن فقالت ليت على تشحم هذا المخنث فقال لها المخنث مع بغاي
فشتمته فقال لها كيف صارتا خذين الجيد وتدعين الرداء (ودخل) رجل الى
الحمام فرأى مخنثا بين يديه خطمي فقال الرجل اعطني منه قليلا فابى فقال الرجل
كل قفيز بدرهم فقال المخنث كل اربعة اقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك
بلاشئ (قال) الجاحظ مر مخنث من البصرة بقوم فاراد بعضهم الوثوب به فقال له
كيف أمسيت يا اختي فقال امست والله احتك مقطعة الشبرج مما نا كوها طول
الليل نخبل الرجل وضحك القوم منهما (قال) طرادبن محمد ان يهوديا ناظر مسلما
اظنه قال في مجلس المرتضى فقال اليهودي ايش أقول في قوم سماهم الله مدبرين
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين فقال المسلم فاذا كان موسى أدبر
منهم قال له كيف قال لان الله تعالى قال ولى مدبرا ولم يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم

يعقبوا فسكت (قال) نصر بن سيار قلت لاعرابي هل أتخمت قط فقال أما من طعامك وطعام أبيك فلا فيقال ان نصر احم من هذا الجواب أياما (قال رجل) من اليهود لعلي بن أبي طالب مادفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال له علي عليه السلام أنتم ماجفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة (حيلت) امرأة يزيد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان يشبهك فقال لها والويل لك ان لم يشبهني (رأى) رجل من الاعاجم رجلا أعور فقال قد حان خروج الدجال فقال انه يخرج من بلاد الاعاجم لا العرب (جاز) أبو بكر بن قانع بالكرخ في زمن الرفض فقالت له امرأة ياسيدي أبا بكر فقال لها ليك ياعائشة فقالت كان اسمي عائشة قال فيقتلوني وحدي أريد يضربون رقابنا جميعا (ظفر) رجل بخصمه في حرب فقال له ماترائي أصنع بك فقال مهلا فما أمكنك الله مني الا لشؤم حلمك * قيل لابي الاسود أشهد معاوية بدرا فقال نعم من ذاك الجانب * كان ابو الحسن المتيم الصوفي يسكن الرصافة وكان مطبوعا مضاحكا وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف بأبي عبد الله الكياقال ابن المتيم فلقيته يوما فسلمت عليه ومحت به أشهد على فاجتمع الناس علينا فقال بم أشهد فقلت بان الله الله واحد لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور فقال ابشر يا أبا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أخا من اخواننا فضحك الناس وانقلب الواغ بي (قال الشيخ) سمعت بعض أصدقائي يحكي ان رجلا كان يشرب ليلة الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة فقال له الرجل في مثل هذه الليلة يرفع القلم فقال العامي ولكن يكتب بصوفة قال فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد الى شرب الخمر * وقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش حشرت فقالت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه * استأجر رجل غلاما ليخدمه فقال له كم أجرتك قال شبع بطني فقال له سامحني فقال أصوم الاثنين والخميس (شكا) جماعة من الصالحين ضررا لاتراك الى أمير المؤمنين فقال لهم أنتم تعتقدون أن هذا بقضاء الله فكيف أدفع قضاء الله فقال له أحدهم صاحب القضاء قال ولولا

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فانعم أمير المؤمنين

(الباب الحادي والعشرون في ذكر من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء)

(حدثني) رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال أخذ زياد رجلا من الخوارج فاقلت منه فاخذ اخاله فقال ان جئت باخيك والا ضربت عنقك قال أرأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته (قال يموت بن المزرع) قال لنا الجاحظ ماغلبني أحد قط الا رجل وامرأة فاما الرجل فاني كنت مجتازا في بعض الطرق فاذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت في نفسي رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا فترك المشط من يده وقال قل فقلت

كانك صعوة في أصل حش * أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي اسمع جواب ماقلت فقلت هات فقال

كانك كندر في ذنب كبش * يدلدل هكذا والكبش يمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازا ببعض الطرقات فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضربت الحمارة فقالت احداهما للاخرى وي حمارة الشيخ تضرط فغاظني قولها فاعتدت ثم قلت لها انه ما حملني أنثى قط الا وضربت فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت كانت ام هذا منه تسعة اشهر على جهد جهيد (التقى) بعض الاكاسرة في موكبه رجلا أعور فحبسه فلما نزل خلاه وقال تطيرت منك قال انت اشأم مني لانك خرجت من منزلك ولقيتني فما رأيت الا خيرا وخرجت من منزلي فلقيتك فحبستني فلم يعد بعدها تطير (عن الاصمعي) قال قال الوليد بن عبد الملك لبديح خذ بنا في المني فوالله لاغلبنك قال لا تغلبني قال بلى لافعلن قال فستعلم قال الوليد فاني اريد اتمنى ضعف ماتتمنى انت فهات قال فاني أتمنى سبعين كفلا من العذاب ويلعنني الله لعنا كثيرا فقال غلبتني قبحك الله (قال) مرض مولى لسعيد

ابن العاص ولم يكن له من يخدمه وقوم بامره فبعث الى سعيد بن العاص فلما اتاه
قال له ليس لى وارث غيرك وهذا ثلاثون الف درهم مدفونة فاذا انا مت فخذها
فقال سعيد حين خرج من عنده ما أرانا الا قد اسأنا الى مولانا وقصرنا فى تعاهده
فتعاهده كل التعاهد ووكل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة
درهم وشهد جنازته فلما رجع الى البيت حفر البيت كله فلم يجد شيأ وجاء صاحب
الكفن يطالب بثمن الكفن فقال لقد هممت ان انبش عليه واسلبه كفنه (اتى
الحجاج) برجل ليقتله وبيده لقمة فقال والله لا اكلنها حتى اقتلك قال أو خير من ذلك
تطعمنيها ولا تقتلنى فتكون قد بررت فى يمينك ومننت علىّ فقال ادن منى فأطعمه
اياها وخلاه (واتى) الحجاج برجل من الخوارج فأمر بضرب عنقه فاستنظره
يوما قال ما تريد بذلك قال أؤمل عفو الامير مع ما تجرى به المقادير فاستحسن قوله
وخلاه (وبلغنا) عن عمرو بن العاص انه منع اصحابه ما كان يصل اليهم فقام اليه
رجل فقال ايها الامير اتخذ جندا من حجارة لانا كل ولا تشرب فقال له عمرو احسأ
ايها الكلب فقال له الرجل أنا من جندك فان كنت كلبا فأنت امير الكلاب
وقائدها (قال) المتوكل يوما لجلسائه اتدرون ما الذى نقم المسلمون من عثمان قالوا
لا قال اشياء منها انه قام ابو بكر دون مقام الرسول بمرقاة ثم قام عمر دون مقام ابى بكر
بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عباد ما احد اعظم منة عليك يا امير المؤمنين
من عثمان قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو انه كلما قام خليفة نزل عن
تقدمه كنت انت تخطبنا من بئر جلو فضحك المتوكل ومن حوله (قال رجل)
لغلامه يا فاجر فقال الغلام مولى القوم منهم قال الربيع كنت قائما على راس
المنصور اذ اتى بخارجى قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم قال له يا ابن
الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بينى وبينك أمس
القتل والسيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان ارد عليك وقد بقيت
من الحياة فلا تسة قبلها ابدا فاستحى المنصور منه واطلقه (وقال الصاحب بن
عباد) ما اخجلنى غير ثلاثة منهم ابو الحسين البهدينى فانه كان فى نفر من جلسائى
فقلت له وقد اكثر من اكل المشمش لا تأكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبنى من

يطب الناس على مائدته وآخر قال لى وقد جئت من دار السلطان وانا ضجر من
امر عرض لى من اين اقبلت فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك فأحسن على
اساءة الادب وصبى مستحسن داعبته فقلت لينتك تحتى فقال مع ثلاثة أخر يعنى
فى رفع جنازتى فاخجلنى (قال) رجل شربت البارحة فاحتجت الى القيام لاراقة
الماء كأننى جدى فقال له عامى لم تصغر فيسلك يا سيدنا

﴿الباب الثانى والعشرون فى ذكر اقوال وافعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء﴾

(حدثنا) يحيى المروزى قال كنت آكل مع الرشيد يوما فرفع رأسه الى خادم فكلمه
بالفارسية فقلت له يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تسر اليه شيأ فانى افهم
بالفارسية فاستحسن الرشيد ذلك منى وقال ليس نطوى عنك سرا (قال) عاد ابو
عمر الضرير رجلا من اصحابه فأخذت امة بيده فصعدت به فلما اراد ان ينزل جاءت
فأخذت بيده فقال رد بنى الى مولاك فردته فقال ان جارتك اخذت بيدى حين
صعدت وهى بكر ثم اخذت بيدى الساعة وهى ثيب فسأل عن ذلك فأخبر ان ابنا
للرجل افترشها (قال مصعب بن عبد الله) قال مالك بن انس صلى بعض الشطار
خلف رجل فلما قرأ أرتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب الا انك
ما تحسن تقرأ (قال) محمد بن عبد الرحمن دعا مغن مرة أخاله فاقعده الى العصر فلم
يطعمه شيأ فاشتد جوعه فأخذه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له
بحياتى اى صوت تشتهى ان اسمعك قال صوت المقلى (اخبرنا) الجماز قال سمعت
واحدا يقول لآخر قد رمد باى شئ تداوى عينيك قال بالقرآن ودعاء الوالدة فقال
اجعل معه ماشيأ من انزروت (قال ابو الحسن) على بن هشام بن عبيد الله الكاتب
المعروف ابوه بابى قيراط قال حدثنى ابى قال سمعت حامد بن العباس يقول ربما
انتفع الانسان فى نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالرجل الكبير فمن ذلك
ان اسمعيل بن بلبل لما حبسنى جعلنى فى يد بواب كان يخدمه فكان رجلا حرا
فأحسنت اليه وبررته وكان ذلك البواب يدخل الى مجلس الخاصة ولا ينكر عليه

اسابق خدمته فجاءنى فى بعض الليالى وقال قد حرر الوزير على ابن الفرات وقال ما يكسر المال على حامد غيرك ولابد من الجد فى مطالبته بباقى مصادرته وسيدعو بك الوزير غدا الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبى فقلت له فهل عندك من رأى فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرف شحه والتمس منه لعيالك الف درهم بقرضك اياها واسأله ان يجيبك على ظهر الرقعة لترجع اليك لتخرجها فانه اشح من بردك بعذرفا حتفظ بالرقعة فاذا طالبك اخرجتها اليه وقلت له قد افضت حالى الى هذا فاخرجتها على غير مواطئة فلعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله وجاءنى الجواب بالرد كما حسبنا فلما كان من الغد اخرجنى الوزير وطالبنى فأخرجت الرقعة فقرأها فلان واستحى وكان ذلك سبب خفة امرى وزوال محنتى (قال عيسى ابن محمد الطوماري) سمعت اباعمر محمد بن يوسف القاضى يقول اعتل ابى علة شهورا فانتبه ذات ليلة فدعانى وباخوتى وقال لنا رايت فى النوم كأن قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فلم ندر وكان بباب الشام رجل يعرف بابى على الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا فبعثنا به فقص عليه المنام فقال ما اعرف تفسيره ولكنى اقرأ كل ليلة نصف القرآن فاخلونى الليلة حتى اقرأ رسمى واتفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت على هذه الآية لا شرقية ولا غربية فنظرت الى لا وهى تردد فيها اسقوه زيتا واطعموه زيتا ففعلنا فكانت سبب عافيته (قال) حدثنا الاصمعى قال رأيت رجلا قاعدا على قصر اوس فى الطاعون يعد الموتى فى كوز فعد فى اول يوم عشرين ومائة الف فلما كان فى اليوم الثانى عد خمسين ومائة الف فرقوم بميتهم وهو يعد فلما رجعوا اذا عند الكوز غيره فسألوا عنه فقالوا لهم هو فى الكوز (حكى) جعفر البرمكى قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكينا ضريرا فدفعت اليه قطعة وقلت يا هذا لم نصبت قال فديتك باضمار ارحموا (حدثنا) ابو عثمان الخالدى قال عملت قصيدة امدح سيف الدولة ابا الحسن بن حمدان وعرضتها على جماعة اتعرف ما عندهم فيها اذ حضر مخنث وانا اقرؤها فلما انتهيت الى قولى

وانكرت شيبة فى الرأس واحدة * فعاد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ما هو قال تقول للامير فى الرأس واحدة الا قلت فى الرأس طالعة

اولا ثحة فعجبت من فطنته وجودة خاطره (روى) سعيد بن يحيى الاموى عن أبيه قال كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد ابى بكر وطلحة فقرطس فقال أنا ابن القرينين فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال أنا ابن الشهيد ورمى رجل من الموالى فقرطس فقال أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو فقال آدم (قال المبرد) قدم بعض البصريين من أصحاب أبى هذيل بغداد قال فلقيت مخنثين فقلت لهما أريد منزلا وكان هذا الرجل فى نهاية القبح فقال أحدهما بالله من أين أنت قلت من البصرة فأقبل على الآخر وقال لا اله الا الله تحول يا أختى كل شئ من الدنيا حتى هذا كانت القرود تجىء من اليمن صارت تجىء من البصرة (بلغنا) عن أبى المدرك انه كان يهوى جارية يتعرس بطيفها فشكا حاله الى محمد بن منصور فاشتراها له وأنفذها اليه فلم يساعده ما معه عليها فبكر اليه فقال كيف كانت ليلتك قال شر ليلة صار ما عندى قرشيا من بنى أمية قال كيف ذاك قال صار كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى تستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ومضى الى الفضل وجعفر فأخبرهما وكان خبره حديثهم عامة يومهم (شكا) أصحاب هشام الى أسلم بن الاحنف احتباس أرزاقهم فدخل على هشام فقال يا امير المؤمنين لو أن منادا نادى يا مفلس ما بقى أحد من أصحابك الا التفت فضحك وامر بصلة ارزاقهم (عربد) هاشمى على قوم فشكوه الى عمه فأراد عمه أن يتناوله بالادب فقال انى أسأت وليس معى عقلى فلا تمض الى ومعك عقلك فصفح عنه * قال قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقام رجل منهم فقال يا امير المؤمنين ما أتينا لك رغبة ولا رهبة قال فلم جئتم قال نحن وفد الشكر أما الرغبة فقد وصلت الينا فى رحالنا وأما الرهبة فقد امنا ها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة وهونت علينا الموت فاما تحبيبك الينا الحياة فلما انتشر من عدلك وأما تهوينك علينا الموت فلما اتقى منك فيمن تخلف من أعقابنا عليك فوصله وأحسن جائزته وجوائز أصحابه (حدثنا) ابو الحسن المدائنى قال بعض العلماء كان لنا صديق من أهل البصرة وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا الى

منزله فكان يمر بنا فكما رأيناه قلنا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيسكت الى
أن اجتمع ما يريده فمر بنا فأعدنا عليه القول فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
(ذكر) هلال بن المحسن ان رجلا كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان
يعمل من الشعبذة دخل يوما الى دار المقتدر بالله فرأى خادما من خواصه يبكي
على بلبل مات له فقال له ما عليك أيها الاستاذ ان أحييته فقال ما تريد فأخذ البلبل
الميت فأدخله كمه وادخل رأسه واخرج بعد ساعة بلبلا حيا فاجت الدار وعجب
الحاضرون فاستدعاه على بن عيسى وقال والله ان لم تصدقني عن حقيقة الامر
لاضربن عنقك فقال انى شاهدت الخادم يبكي على بلبله فطمعت بما آخذه منه
فضيت فى الحال الى السوق وابتعت بلبلا وخبأته فى كمي وعدت الى الخادم فقلت
ما قلته وأخذت البلبل الميت وأدخلت رأسه فى كمي وأكلته وأخرجت الحي فلم
يشك انه بلبله وهذا رأس الميت (احضر) رجل بين يدى المأمون قد اذنب فقال
له انت الذى فعلت كذا وكذا قال نعم انا ذاك يا أمير المؤمنين الذى اسرف على
نفسه واتكل على عفوك فعفا عنه (قال بعض الادباء لصديق له انت والله بستان
الدنيا فقال الآخر انت النهر الذى يشرب منه ذلك البستان (تظلم) اهل الكوفة
من عامله الى المأمون فقال ما علمت فى عمالى اعدل منه فقال رجل من القوم
يا امير المؤمنين فقد لزمك ان تجعل لسائر البلدان نصيبا من عدله حتى تكون قد
ساويت بين رعاياك فى حسن النظر فأما نحن فلا تخصنا منه باكثر من ثلاث سنين
فضحك المأمون وامر بصرفه (دعا) بعض الظرفاء قوما فجاؤا ومعهم طفيلي
ففطن الرجل به وأراد ان يعلمهم انه قد فطن فقال ما ادرى لمن اشكر لكم ان
دعوتكم فجئتم اولهذا الذى تجشم من غير ان دعوته (قال) يموت بن المزرع قال لى
مهل بن صدقة يوما وكانت بيننا مداعبة ضربك الله يا مهل فقلت له مسرعا
احوجك الله الى اسم ابيك (مر رجل من الاذكياء برجل قائم فى الطريق قال
ما وقوفك قال انتظر انسانا فقال يطول قيامك اذن (تقدم) رجل سيئ الادب
الى حجام فقال له تقدم يا ابن الفاعلة واصلح شاربي فقال له ان كان خطابك
للناس كذا فعن قليل تستريح منه (حضر) خياط عند بعض الاتراك ليفصل له

قباء فأخذ يفصل والتركي ينظر اليه فلم يتهيأ له ان يسرق منه شيأ فضرط فضحك
التركي حتى استلقى فأخرج الخياط من الثوب ما اراد فجلس التركي وقال
يا خياط ضرطة أخرى فقال لا يجوز يضيق القباء (قال) رجل لرجل بكم ابتعت هذه
الشاة فقال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من
حاجتك بتسعة فزن عشرة (تزوج) أعمى امرأة فقالت له لو رأيت حسني وبياضي
لاحببت فقال لو كنت كما تقولين ما تركتك الى البصراء (قال) رجل لبعض المياسير
وعدتني وعدا فانجزه لي فقال ما أذكر هذا الوعد فقال صدقت أنت لا تذكره
لان من تعد مثلي كثير وأنا لا أنسى لان من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت
وقضى حاجته (كان) رجل فى دار باجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيرا
فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له اصلح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا بأس
عليك فانه يسبح الله قال اخشى ان تدركه الرأفة فيسجد (وقف) قوم على مزيد
وهو يطبخ قدرا فأخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها وقال يا مزيد تحتاج القدر الى
الخل وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى ابزار وأخذ آخر قطعة
لحم وقال يحتاج القدر الى ملح فأخذ الطباخ قطعة لحم وقال تحتاج القدر الى لحم
فتضاحكوا منه وانصرفوا (قال) رجل لاعرابي ما اسمك فقال فرات بن البحرين
الفياض قال فما كنيتك قال أبو الغيث قال بأبي أنت ينبغي أن نلقى فيك زورقا
والاغرقنا (قال) سعيد بن مسلم لبعض جلسائه فى بستانه ما أحسن هذا البستان
قال أنت أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام مرة وأنت تؤتى أكلك كل يوم (قام)
رجل على رأس ملك فقال له لم قمت قال لاقعد فولاه (ادخل) مخنث على
العريان بن الهيثم وهو أمير المؤمنين بالكوفة فقال يا عدو الله اتتخنث وأنت شيخ
فقال مكذوب على كما كذب على الامير أعزه الله فاستوى جالسا وقال وما قيل
فى قال يسمونك العريان وأنت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله (رمى)
رجل عصفورا فأخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال اتهزأ بي قال لا
ولكن أحسنت الى العصفور (قال) جعفر بن يحيى البرمكي لبعض ندمائه
اشتهي والله ان ارى انسانا تليق به النعمة فقال له الرجل أنا أريك ذلك عيانا

فقال هات فأخذ المرآة فقربها من وجهه (قص) قاص فقال اذا مات العبد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل فى طرف الحلقة هذا والله نبيذ جيد يساوى الكوز منه عشرين درهما (نظر) الاصبهانى الى أبى هفان يسار رجلا فقال فيم تكذبان قال فى مدحك (كان) رجل من الظراف مع الرشيد فى سفره الى خراسان فلما علا عقبة ماسدان قال الرشيد الحمد لله الذى أخرجنا من الدنيا سالمين (اجتاز) بالناشى البغدادى قصاب يبيع لحم بقر هزيل وهو يقول أين من حلف لا يغبن فقال له الناشى حتى تحنثه (قال) تاب مخنث فلقيه مخنث آخر فقال من أين تأكل قال من بقية ذاك الكسب فقال لحم الخنزير طريا أطيب منه قديدا (وقال) رأى عباد المخنث ثعردابة فط ذنبها وقال هذه تمشى على استحياء (أطعم) رجل رجلا من جدى أربعة أيام فقال له هذا الجدى موته أطول عمرا منه فى حياته (اجتمع) قوم فى دعوة وفيهم رجل له محبوب فى الجماعة فلما ناموا قام المحب فأطفأ السراج وأخذ بيده مخدة حتى ان رآه أحد وضع المخدة تحت رأسه ونام فلما بلغ الى المكان خرجت جارية بشمعة فألصق المخدة بالحائط واتكأ عليها يغط فقالت الجارية ويحك تنام وتغط قائما فقال لها ايش عليك منى كيفما أردت أن أنام نمت (دخل) رجل ذكى الى المسجد يصلى فسمع قوانعه فتركوها فى كنيسة بجوار المسجد فجعل يفتش عليها فرآها فى الكنيسة فقال ويحك لما أسلمت اناتهودت أنت (قال) بعض الاذكياء اذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول وما عند الله خير وأبقى فاعلم أن فى جواره وليمة لم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضى وهم يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا تزوج الرجل فسئل عن حاله فان قال ما رغبنا الا فى الصلاح فاعلم أن زوجته قبيحة (قال) الشيخ حكى لنا أن بعض الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به فلان قال لبيك قال أنت كنت فى الدار فما الذى رقاك الى الغرفة قال تدحرجت قال الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل فكيف تدحرجت أنت قال فمن هذا أضحك (قال) رجل لرجل ان لطمتك لطمة لا بلغن بك المدينة

فقال

فقال له فاحب أن ترد فها باخرى لعل الله تعالى أن يرزقنى الحج على يديك (قال) صبى ليهودى ياعم قف حتى أصفعك قال أنا مستعجل اصفع أخى (قال) رجل لبعض المغنين ما تعرف الثقيل الاول ولا الثقيل الثانى فقال وكيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك (نظر) أبو الفضل الهمدانى الى رجل طويل بارد فقال قد أقبل ليل الشتاء (رؤى) فقير فى قرية فقيل له ما تصنع فقال ما صنع موسى والخضر عليهما السلام يعنى استطعما أهلها (سئل) بعض السوقة عن سوقهم فقال مثل سوق الجنة يعنى انه لا بيع فيه ولا شراء (قال) شتم رجل رجلا من العوام فقال له ايش قلت لك فاوهمه أنه يسأله أى شئ قلته لك حتى تشتمنى وانما أراد أى شئ قلته فهو لك وهذا من عجيب الفطنة (جاءت) جارية رجل اليه وهو فى الموت بشئ يشربه فكرهه فقالت له ياسيدى غمض عينيك وخذه فقال كذا افعل بشرى لى انى أموت (قال) رجل لرجل بأى وجه تلقانى وقد فعلت كذا وكذا قال بالوجه الذى ألقى به ربى عز وجل وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك (تكلم) بعض القصاص قال فى السماء ملك يقول كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فقال بعض الاذكياء اسم ذلك الملك أبو العتاهية (قال) استدعى رجل مغنيين فلما هما بالغناء قال أحدهما للآخر اتبعنى قال لا بل أنت اتبعنى قال لا بل أنت اتبعنى فلما طال هذا بينهما قال صاحب البيت اتبعانى جميعا (قال) قدم طباخ الى بعض الاذكياء طبقا وعليه رغيفان ثم قال له ايش تشتهى أجيئك به فقال خبزا (وحكى أيضا) ان بعض المحتسبين جاز يوما على رجل ينادى على الخبيص رطلين بحبة فقال له ويحك الدبس يباع رطل بحبة والشيرج رطل بقيراط فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة فقال ياسيدنا ما فى الخبيص شئ من اللذين ذكرت قال فبم الآن كيف شئت والله الموفق

﴿الباب الثالث والعشرون فى احترازات الاذكياء﴾

(قال) الشيخ رضى الله عنه روينا عن العباس بن عبد المطلب انه سئل ايما أكبر أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر وأنا ولدت قبله (وروينا) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال لبعض أهل

المدينة أنا آلس أم أنت فقال له لا اذكر ليلة زفت امك المباركة على أبيك الطيب
وهذا الاحتراز ملیح لانه لم يقل أمك الطيبة (قال) ابن عرابة المؤدب حكى لى محمد
ابن عمر الصبي أنه حفظ ابن المعتز وهو يؤدبه والنازعات وقال له اذا سألك امير
المؤمنين أبوك فى أى شئ أنت فقل له فى السورة التى تلى عبس ولا تقل أنا فى
النازعات قال فسأله ابوه فى أى شئ أنت قال فى السورة التى تلى عبس فقال من
علمك هذا قال مؤدبى قال فامر له بعشرة آلاف درهم (قال) عبد الواحد بن نصر
المخزومى قال اخبرنى من أثق به انه خرج فى طريق الشام مسافرا يمشى وعليه
مرقعة وهو فى جماعة نحو الثلاثين رجلا كلهم على هذه الصفة فصحبنا فى بعض
الطريق رجل شيخ حسن الهيئة معه حمار فاره بركبه ومعه بغلان عليهما رحل
وقماش ومتاع فاخر فقلنا له يا هذا انك لا تفكر فى خروج الاعراب علينا فانه
لا شئ معنا يؤخذ وانت لا تصلح لك صحبتنا مع ما معك فقال يكفينا الله ثم سار ولم
يقبل منا وكان اذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فاطعمه وسقاه واذا عيى الواحد
منا اركبه على أحد بغليه وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برايه الى أن بلغنا
موضعا فخرج علينا نحو ثلاثين فارسا من الاعراب فتفرقنا عليهم وما نعناهم فقال
الشيخ لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سفرته ففرشها وجلس يأكل
وأطلنا التحيل فلما رأوا الطعام دعاهم اليه فجاسوا يأكلون ثم حمل رحله واخرج
منه حلوى كثيرة وتركها بين يدى الاعراب فلما أكلوا وشبعوا جمدت ايديهم
وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا فقال لنا ان الحلوا صنيع اعددته لمثل هذا وقد تمكن
منهم وتمت الحيلة ولكن لا يفك البنج الا أن تصفعوهم فافعلوا فانهم لا يقدرون
لكم على ضرر ونسير ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قوله واخذنا
أسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه فى موكب ورماحهم على أكتافنا وسلاحهم
علينا فما تجتاز بقوم الا يظنون انا من اهل البادية فيطلبون النجعة منا حتى بلغنا مأمننا
(حدثنا) ابو محمد عبد الله بن على المقرى قال دفن رجل مالا فى مكان وترك عليه
طابقا وترابا كثيرا ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون دينارا وترك عليها ترابا كثيرا
ومضى فلما احتاج الى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن الباقى

فوجده

فوجده فحمد الله على سلامة ماله وانما فعل ذلك خوفا ان يكون قد رآه احد
وكذلك كان فانه لما جاءه الذى رآه وجد العشرين فأخذها ولم يعتقد ان ثم شيأ
آخر (حدثنى) بعض المشايخ ان رجلا يهوديا كان معه مال فاحتاج الى دخول
الحمام وخاف ان يتكسر سبته ان حمله معه فدخل الى خزانة الحمام فحفر ودفنه ثم
دخل الى الحمام وخرج فحفر عنه فلم يجده فهلك ولم يخبر احدا الا زوجة ولا ولدا
ولا صديقا فجاءه بعد أيام رجل فقال كيف انت من شغل قلبك فلزمه وقال رد
مالى لى فقالوا له من اين علمت قال ما رآنى لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقا
فلولا ان هذا اخذه ما قال فلما انشده اياه اعجب به سيف الدولة (وقال) بعضهم
خرجت فى الليل لحاجة فاذا أعمى على عاتقه جرة وفى يده سراج فلم يزل يمشى حتى
أتى النهر وملأ جرته وانصرف راجعا فقلت يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك
سواء فقال يا فضولى حاملها معى لا عمى القلب مثلك يستضىء بها فلا يعثر بى فى
الظلمة فيقع على فيكسر جرتى (روى) ابو الحسن الاصفهانى ان ابراهيم الموصلى
دخل على الرشيد وبين يديه جارية كانها خوط بان فقال لها الرشيد غنى فغنت

توهمه قلبى فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بوهمى خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير
المؤمنين قال هذه التى يقول فيها الشاعر

لها قلبى الغداة وقلبها لى * فصن كذاك فى جسدين روح

ثم قال غنى يا ابراهيم فغنيت

تشرب قلبى حبها ومشى بها * تمشى حميا الكاس فى جسم شارب
ودب هواها فى عظامى فشفها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

قال فغطن بتعريضى وكانت غلطة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدعنى شهرا ثم
دس الى خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت ان أموت من الوجـ * ـد ولم يدر من هويت بحالى
يا كتابى اقرأ السلام على من * لا اسمى وقل له يا كتابى

ان كفانى اليك قد كتبتنى * فى شقاء مواصل وعذاب

فاتانى الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة من فلانة الجارية التى عندك بين يدى امير المؤمنين فاحسنت بالقصة فشتمت الخادم وقمت اليه فضربته ضربا شفيت منه نفسى وركبت الى الرشيد من فورى فأخبرته بالقصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد أن يستلقى وقال على عمد فعلت ذلك لامتحنك وأعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا الى الخادم فخرج فلما رآنى قال قطع الله يديك ورجليك وبلاك قتلتنى فقلت القتل بعض حقك لما وردت به على ولكنى أبقيت عليك وأخبرت أمير المؤمنين ليأتى فى عقوبتك ما تستحقه فامر لى الرشيد بصلة سنية والله يعلم انى ما فعلت ما فعلته عفافا بل خوفا (وقعت) على ابن المهاب حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه يا بنى ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة

﴿ الباب الرابع والعشرون فى ذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين ﴾

(قال) يموت بن المزرع جالس الجماز يأكل على مائدة بين يدى جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة أخرى وكانت الصفة ترفع من بين يدى جعفر فتوضع بين يدى الجماز فربما كان عليها قليل وربما لم يكن شئ فقال الجماز أصلح الله الامير مانحن اليوم الا عصبة فربما فضل لنا بعض المال وربما أخذه أهل السهام ولا يبقى لنا شئ (قال) أبو الحسن السلامى الشاعر مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها

تصد ودارها صدد * وتوعده ولا تعد

وقد قتلته ظالمة * فلا عقل ولا قود

وقال فيها فى مدحه

فوجهه كله قمر * وسائر جسمه أسد

فلما انشده اياها أعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد انشاده فدخل عليه الشيطمى الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وأنشده اياه فقال له الشيطمى احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر (قال المصنف) الخالديان رجلان وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد أبناهاشم كانا أخوين

واتفقا

واتفقا فى حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الادب وكانا يشتركان فى الشعر وينفردان فقال فيهما ابو اسحق الصابى

أرى الشاعرين الخالديين سيرا * قصائد يغنى الدهر وهى تخلد

تنازع قوم فيهما وتناقضوا * ومر جدال بينهم يتردد

فطائفة قالت سعيد مقدم * وطائفة قالت لهم بل محمد

وصاروا الى حكمى فاصلحت بينهم * وما قلت الا بالتى هى ارشد

هما فى اجتماع الفضل روح مؤلف * ومعناهما من حيث ثنيت مفرد

(خرج) طاهر بن الحسن لقتال عيسى بن هامان فخرج وفى كمه دراهم يفرقها على الفقراء ثم مها واسبل كمه فتبددت فتطير فقال له شاعر فى ذلك

هذا تفرق جمعهم لا غيره * وذهابه مناذهاب الهم

شئ يكون الهم نصف حروفه * لاخير فى امساكه فى الكم

(أحضر) عبد الملك رجلا يرى رأى الخوارج فأمر بقتله فقال ألست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت ومنا أمير المؤمنين أردت يا أمير المؤمنين فحقن دمه ودرأ عن نفسه اذ صرف الاعراب عن الخبر الى الخطاب (هجا) بعض الشعراء باعشى همدان المازنى فقال

وفتى من مازن * ساد اهل البصره * أمه معرفة * وأبوه منكره

(ودخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسمعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم أنه ولد لامير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الآخر فيجب أن تخاطبه بحسب ما عرفتك فلما صار بين يديه قال عمرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين (قال) دخل جعفر الضبى على الفضل بن سهل فقال أيها الامير اسكتنى عن أوصافك تساوى أفعالك فى السؤدد وحيرنى فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل فان أردت وصف واحدة اعترضت أختها فلم تكن الاولى أحق بالذكر فلست أصفها الا باظهار العجز عن وصفها (قال) دخل ابو

دلامة على المنصور فأنشده قصيدة فقال يا أبا دلامة ان أمير المؤمنين قد أمر لك بكذا وكذا من صلة وكسائ وجملك وأقطعك أربعمائة جريب مائتان عامر ومائتان غامر فقال اما ما ذكر أمير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما الغامر قال الذى لا نبات فيه ولا شجر قال فقد أقطعت أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامر قال ويحك أين قال فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه وسوغها اياه عامرة (قال المدائنى) دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما يتنادم عليه فقال لونى حائل وشعرى مفلفل وخلقى مشوه ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياى بشرف أب ولا أم وانما بلغته بعقلى ولسانى فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحول بينى وبين ما بلغت به هذه المنزلة فاعفاه (قال المدائنى) جلس نساء ظراف الى بشار بن برد فتحدثن وتحدث ثم قلن له لوددنا انك أبونا قال على أنى على دين كسرى (قال خالد الكاتب) أرتج على وعلى دعبل وواحد من الشعراء قد سماه ولم احفظ اسمه نصف بيت قلنا جميعا يا بديع الحسن ثم قلنا ليس لنا الا جعيفران الموسوس فبعثناه فقال ما تبغونى فقال خالد جئناك فى حاجة فقال لا تؤذونى فانى جائع فبعثنا فاشترينا له طعاما فلما شبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا فى نصف بيت فقال ما هو قلنا يا بديع الحسن فما تلعثم والله ان قال

يا بديع الحسن حاشا * لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدنى بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ * ت من سوء الصنيع

فقال له الذى معنا ولى بيت فقال نعم وعزازة وكرامة

ومن النخوة يستـ * ـفيك لى ذل الخضوع

فقلت استودعك الله فقال انتظروا أزدكم بيتا آخر فقال

لا يعب بعضك بعضا * كن جميلا فى الجميع

﴿ومن الفطنة﴾ الكلام الموجه الذى يحتمل المدح والذم ومنه قول المتنبى

* عدوك مذموم بكل لسان * فانه يحتمل المدح ويحتمل الذم ووجه الذم ان يكون المذكور دنيا ولا يعادى الدنى الا مثله وكذلك قوله

* ولله

* ولله سر فى علاك * يحتمل المدح اى سر لا يطلع عليه فى تقديم مثلك (قال) الشيخ ادام الله نعمته حكى لنا بعض اخواننا ان شاعرا كان فى بلد فقدم عليهم شاعر فأراد ان يكثر عليه فقال لاهل البلد

وتشابهت سور القران عليكمو * فقرنتم الانعام بالشعراء

(ومدح) رجل رجلا يقال له يسير فقال فى مدحته * وفضل يسير فى البلاد يسير * فقيل له انك قد مدحته وانه لا يعطيك شيأ فقال ان لم يعطنى شيأ قلت بيدى هكذا وضم اصابعه يعنى انه قليل (ويلغى) من هذا الجنس قول رجل فى رجل

تحلى بأسماء الشهور فكفه * جمادى وما ضمت عليه المحرم

(وقال شاعر آخر)

وقائل لى ما الذى تشتهى * من التى قد ضمها خدرها

او جهها حين بدا مقبلا * ام شعرها الاسود ام ثغرها

ام طرفها الادعج ام كشحها * ام منبت الرمان ام صدرها

قلت له اعشق ذا كله * ونصف حوران وثنى زها

(سئل) بعض الظرفاء عن دعوة حضرها فقال كل شئ كان منها بارد الا الماء (وقدمت) الى ابى يعقوب الخزيمى سكباجة كبيرة العظام فقال هذه شطر نجيبة واتبعت بفالوذجة قليلة الحلاوة فقيل قد علمت هذه قبل ان يوحى ربك الى النحل (قال شاعر) لشاعر انا اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه (قال) دخل بعض شعراء الهند على امير فمدحه فقال له الامير تقدم يا زوج القحبة فقال ما زوج القحبة فقال هذه بلغة العرب كناية عمن له قدر جليل ومحل كبير ومال ودواب وغلمان ومنزلة قال فأنت والله ايها الامير كبرزوجة قحبة فى الدنيا فعجل وعلم ان مزاحه جر عليه شتمه (دخل) بعض الادباء على المأمون يسأله حاجة فلم يقضها فقال يا امير المؤمنين ان لى شكرا قال ومن يحتاج الى شكرك فأنشأ يقول

فلو كان يستغنى عن الشكر ماله * لكثرة مال او علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره * وقال اشكرونى ايها الثقلان

فقال احسنت وقضى حاجته (قال ابن الهبارية)

قدقات للشيخ الرئيس اخى السماح ابى المظفر
ذكر معين الملك بى * قال المؤنث لايذكر

(روى) أبو جعفر محمد بن موسى الموصلى قال دخلت على أبى نصر بن أبى زيد وعنده علوى مبرم فتأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لى ابو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم فقال ما اظنك فهمت ففكرت فعلمت انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل * وهذا المعنى الذى أراده أبو سعيد بن دوست

وأثقل منى زائرى وكأنما * يقلب فى أجفان عينى وفى قلبى
فقلت له لما برمت بقربه * أراك على قلبى خفيفا على القلب

(وصف) لشاعر طبيب خراسان فلما سافر اليها لم تعجبه فقال

تمنيتها خراسانا زمانا * فلم نعط المنى والصبر عنها
فلما ان أتيناها صراعا * وجدناها بحذف النصف منها

﴿الباب الخامس والعشرون فى ذكر طرف من حيل المحاربين﴾

(حدثنا) زياد بن جبير رضى الله عنه قال أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه برجل من المشركين يقال له الهرمزان فأسلم فقال انى مستشيرك فى مغازى هذه فاشر على فقال نعم يا أمير المؤمنين الارض مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان وله رجلان فان انكسر احد الجناحين نهضت الرجلان بجناح وبالرأس وان انكسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان انشدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فرأى المسلمين فلينفروا الى كسرى * وقد روينا أن الاسكندر رأى فى عسكره سمسارا له لا يزال ينهزم فقال له اما ان تغير اسمك أو فعلك (وخرج) يوما فى الحرب من صف أصحابه وأمر مناديا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان أول اضطراب حدث فيهم (وفى رواية) انه لما صاف ٣ دارا أمر مناديا فنادى فى عسكر دارا ايها الناس اما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه الى

الاسكندر وكان ذلك سبب هزيمته (ولما شخص) عن فارس الى الهند تلقاه ملكها فى جمع عظيم ومعه الف فيل عليه السلاح والرجال وفى خراطيمها السيوف والاعمدة فلم تقف لها دواب الاسكندر فهزم وعاد الى مأمنه فأمر باتخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى ألفتها ثم أمر فاشتعل نفطا وكبريتا والبسها الدروع وجرت على الحيل الى المعركة وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه فلما نشبت الحرب امر باشعال النار فى جوف التماثيل فلما حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها فانشبطت وولت مدبرة راجعة على أصحابها وصارت الدائرة على ملك الهند (قال) ونزل مرة على مدينة حصينة فتحصن اهلها منه فاخبران عندهم من الميرة قدر كفايتهم فدس تجارا متنكرين وامرهم بدخول المدينة والرحل عنها وأمدهم بمال ومتاع فباعوا وابتاعوا الميرة فلما اكتنزوا كتب ان احرقوا ما عندكم من الميرة واهربوا ففعلوا وزحف الى المدينة فحاصرها اياما يسيرة فأخذها * وكان اذا اراد محاصرة بلد شرد من حولها من القرى فهربوا اليها فيسرعون فى أكل الميرة فتقل فيحاصرهم فيفتحها

(وحكى) عن كسرى بن هرمزانه كان بعث الاصهد الى الروم فى جيش عظيم فاعطى من الظفر ما لم يعطه احد قبله واخذ الاصهد خزائن الروم ووجهها على هيئتها الى كسرى ففطن كسرى ان مال الاصهد من الظفر وان هذا يغيره عليه ويوجب له كبرا فبعث اليه رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما رأى الاصهد وتدبيره وعقله قال ما يصلح قتل هذا بغير جرم ثم اخبره بالذى جاء له فأرسل الاصهد الى قيصر انى اريد ان القاك قال اذا شئت فالتقيا فقال له ان هذا الخبيث قد هم بقتلى ووجه الى رجلا لذلك وانى اريد هلاكه كالذى اراد منى والبادى اظلم فاجعل لى من نفسك ما اطمئن اليه واعطيك من بيوت اموالى مثل الذى اصبت منك ومثل الذى انت منفقه فى مسيرك هذا فاعطاه من المواثيق ما اطمأن اليه وسار قيصر فى اربعين الفا فنزل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الامر فاحتال لفض جنود قيصر فدعا قسا متنصرا فى دينه فقال انى كاتب معك كتابا لطيفا فى حرية لتبلغه الاصهد فلا تطلعن على ذلك أحدا واعطاه الف دينار

وقد علم كسرى ان القس يوصل كتابه الى قيصر لانه تحته هلاك الروم وكان
فى الكتاب الى الاصهدانى كتبت اليك وقد دنا منى قيصر وقد احسن الله البنا
وأمكن منهم بتدبيرك لا عدمت صواب الرأى وقد فرقت عليهم وانا امهله حتى
يقرب من المدائن ثم اغافصه فى يوم كذا فغره على من قتلك اياى فانى استأصلهم
فخرج القس بالكتاب فأوصله الى قيصر فقال قيصر هذا الحق وما اراد الا هلاكنا
فتولى منصرفا واتبعه كسرى اياس بن قبيصة الطائى فقتل أصحابه ونجا قيصر فى
شرذمة قليلة (قال هشام بن محمد الكلبى) عن أبيه قال كان جذيمة بن مالك ملكا
على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان به وضح وكان شديد
السلطان يخافه القريب ويهابه البعيد فتهيبت العرب ان يقولوا الا برص فقالوا
الابرش فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس
وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدة منها هذا البيت

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان حسنة
البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجل
منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها
فسميت الزباء قال الكلبى وبعث عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل أبيها فبلغت
بها همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى دار أبيها وملكتها فازالت
جذيمة الابرش عنها وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقى الفرات
ومن غربيه وحملت بينهما نفقا تحت الفرات وكان اذا راعها الاعداء آوت اليه
وتحصنت به وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء وكان بينها وبين جذيمة بعد
الحرب مهادنة فحدث جذيمة نفسه بخطبتها فجمع خاصته فشاورهم فى ذلك وكان
له عبد يقال له قصير بن سعد وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب امره وعميد
دولته فسكت القوم وتكلم قصير فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة قد
حرمت الرجال فهى عذراء لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام
وانما هى تاركتك رهبة وحذار دولة والحقد دفين فى سويداء القلب له كمون

(قوله اغافصه) اى افاجئه وآخذه على غرة اه

كمون النار فى الجمر ان اقتدحته أورى وان تركته توارى والملك فى بناء الملوك
الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن دونك وعظم
شأنك فما أحد فوقك فقال جذيمة يا قصير الرأى ما رأيت والحزم فيما قلته ولكن
النفس تواقة الى ما تحب وتهوى وكل امرئ قدره لا مفر له منه ولا وزر فوجه اليها
خاطبا وقال ائت الزباء فاذكر لها ما يرغبها فيه وتصيبوا اليه فجاءتها خطبته فلما
سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له أنعم بك عينا وبما حثت به وله وأظهرت له
السرور به والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت
عن هذا الامر خوفا ان لا اجد كفؤا والملك فوق قدرى وانا دون قدره وقد أجبت
الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا ان السعى فى مثل هذا الامر بالرجال أجل
لسرت اليه ونزلت عليه وأهديت اليه هدية سنية ساقت العبيد والاماء والكراع
والسلاح والاموال والابل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه
خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب وأعجبه ما رأى من اللطف وظن ان ذلك لحصول
رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته واهل مملكته وفيهم قصير
خازنه واستخلف على مملكته ابن اخته عمرو بن عدى اللخمى وهو اول ملوك الحيرة
من لخم وكان ملكه عشرين ومائة سنة وهو الذى اختطفته الجن وهو صبى وردته
وقد شب ونبر فقالت امه البسوه الطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق
فصارت مثلا فاستخلفه وسار الى الزباء فلما صار بينه نزل وتصيدوا كل وشرب
واستعاد المشورة والرأى من اصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد
قال ايها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى اف ما يكون كونه فلا تثق بزخرف قول
لا محصول له ولا تعتقد الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى
للملك ان يعتقب امره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور
لعزمت على الملك عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة فقال ما عندكم انتم
فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه
فقال جذيمة الرأى للجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر
ولا يطاع لقصير امر فأرسلها مثلا وسار جذيمة فلما قرب من دار الزباء نزل وارسل

اليها بعلمها بمجيئه فرحت وقربت واظهرت السرور به والرغبة فيه وامرت ان
يحمل اليه الانزال والعلوفات وقالت لجندها وخاصة اهل مملكتها وعامة أهل
دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما رأى
وسمع فلما أراد جذيمة ان يسير دعا قصيرا فقال أنت على رأيك قال نعم قد زادت
بصيرتي فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتي فيه فقال قصير ليس
للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب وقد يستدرك الامر قبل فوته وفي يد
الملك بغية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو ملك وعشيرة
ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك
وألقيتها في يدي من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك
تابعا فان القوم ان تلقوك غدا فرقا وسروا اماملك وجاء قوم وذهب قوم فالامر
بعد في يدك والرأي فيه اليك وان تلقوك رزدقا واحدا أو اقاموا لك صفين حتى
اذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فاحد قوابك فقد ملكوك وصرت
في قبضتهم وهذه العصا لا يشق غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير وتجاري
الرياح يقال لها العصا فاذا كان كذلك فتملك ظهرها فهي ناجية بك ان ملكت
ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا وسار وكانت الزباء لما رجع رسول
جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه باجمعكم رقوما
له صفين عن يمينه وشماله فاذا توسط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى
تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا
واحدا اقاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الاجدل
على فريسته فاحدقوا به وعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل
عليه وقال صدقت ياقصير فقال قصير أيها الملك أطأت بالجواب حتى فات
الصواب فارسله مثلا فقال كيف الرأي الآن قال هذه العصا فدونكها العلك
تنجو بها فانف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير ان جذيمة
قد استسلم للاسر وأيقن بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر العصا وأعطاها
عنانها وزجرها فذهبت تهوي به هوي الريح فنظر اليه جذيمة وهي تطاول به

واشرفت الزباء من قصرها فقالت ما أحسنك من عروس تجلى على وتزف
الي حتى دخلوا به الى الزباء ولم يكن معها في قصرها الا جوار أبكار اتراب
وكانت جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها في
خلق ولا زي وهي بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم تزهو فأمرت بالانطاع فبسطت
وقالت لوصائفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده فأجلسنه على
الانطاع بحيث يراها وتراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجواري فقطعن
رواهشه ووضعت الطشت تحت يديه فجعلت دماؤه تنشخب في الطشت فقطرت
قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم
اراقه أهله فلما مات قالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض ثم
امرت به فدفن وكان جذيمة قد استخلف على مملكته ابن أخته عمرو بن عدي وكان
يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفي الاثر عن خاله فخرج ذات يوم
فنظر الى فارس قد أقبل يهوي به فرسه هوي الريح فقال أما الفرس ففرس جذيمة
وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأشرف عليهم قصير فقالوا ما وراءك
قال سعى المقدر بالملك الى حتفه على الرغم من انفي وأنفه فاطلب بثارك من الزباء
فقال عمرو أي ثار نطلب من الزباء وهي امنع من عقاب الجو فقال قصير قد علمت
نصحي كان للملك وكان الاجل رائده والله لا انام عن الطلب بدمه ما لاح نجم
وطلعت شمس أو ادرك به ثارا أو تحترم نفسي فاعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه ثم
لحق بالزباء على صورة كأنه هارب من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير بن سعد
عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك فأذنت له فقالت ما الذي جاء بك الينا
ياقصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما
يؤتى مثلك في مثله ولقد كان دم الملك يطلبه حتى ادركه وقد جئتك مستجيرا بك
من عمرو بن عدي فانه اتهمني بخاله وبمشورتي عليه بالمسير اليك فجدع انفي
واخذ مالي وحال بيني وبين عيالي وتهددني بالقتل واني خشيت على نفسي فهربت
منه اليك انا مستجير بك ومستند الى كهف عزك فقالت أهلا وسهلا لك حتى الجوار
وذمة المستجير وامرت به فانزل واجريت له الانزال ووصلته وكسته واخذ منه وزادت

فى اكرامه واقام عنده لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر احد عليها فقال لها قصير يوما ان لى بالعراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك وان اذنت لى فى الخروج الى العراق واعطيتنى شيأ اتعلل به فى التجارة واجعله سببا للوصول الى مالى اتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاذنت له واعطته مالا فقدم العراق وباع كسرى فاطرفها من طرائفه وزادها مالا الى مالها كثيرا وقدم عليها فاعجبها ذلك وسرها وترتب له عندها منزلة وعاد الى العراق ثانية فقدم باكثر من ذلك طرفا من الجواهر والابزار والخز والديباج فازداد مكانه منها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بما اكثر من الاولتين ظرائف واطائف فبلغ مكانه منها وموضعه عندها الى ان كانت تستعين به فى مهماتها وملماتها واسترسلت اليه وعولت فى امورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه حصينا لبيبا اديبا فقالت له يوما اريد اغزو البلد الفلانى من ارض الشام فاخرج الى العراق فأتنى بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولى فى بلاد عمرو ابن عدى الف بعير وخزانة من السلاح والكراع والعبيد والثياب وفيها كذا وكذا وما يعلم عمرو بها ولو علمها لاخذها واستعان بها على حربك وكنت اتربص به المنون وانا اخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتيك بها مع الذى سألت فأعطته من المال ما اراد وقالت يا قصير الملك يحسن لمثلك وعلى يد مثلك يصلح امره ولقد بلغنى ان امر جذيمة كان ايراده واصادره اليك وما تقصر يدك عن شئ تناله يدى ولا بعد بلك حال ينهض بى فسمع بها رجل من خاصة قومها فقال اسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما رأى قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب المصاع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدى فقال قد اصبت الفرصة من الزباء فانهض فجعل الوثبة فقال له عمرو قل اسمع ومر أفعل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال قال حكمك فيما عندنا مسلط فعمد الى الفى رجل من فتيان قومه وصناديد اهل مملكته فحملهم على الف بعير فى الغرائر السود والبسهم السلاح

والسيوف

والسيوف والجحف وانزلهم فى الغرائر وجعل رؤس المسوح من اسافلها مربوطة من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والابل محملة فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال فى الغرائر متسلحين بالسيوف والجحف وقال اذا توسطت الابل المدينة فالامارة بيننا كذا وكذا فاختطوا الربط فلما قربت العير من مدينة الزباء كانت الزباء فى قصرها فرأت الابل تتهادى باحمالها فارتابت بها وقد كان وشى بقصير اليها وحذرت منه فقالت للواشى به اليها ان قصيرا اليوم منا ومن بيت هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة وانما يبغيكم على ذلك الحسد وليس فيكم مثله فقدح ما رأت من كثرة الابل وعظم احمالها فى نفسها مع ما عندها من قول الواشى به اليها فقالت

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن ام حديدا

ام صرفانا باردا شديدا * ام الرجال فى المسوح سودا

ثم اقبلت على جواريها فقالت أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا حتى اذا توسطت الابل المدينة وتكاملت القوا اليهم الامارة فاختطوا رؤس الغرائر فسقط الى الارض الفاذراع بالغى بائر طالب ثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تصيح تريد النفق فسبقها اليه قصير فحال بينها وبينه فلما رأت ان قد أحيط بها وملكت التقمت خاتما فى يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدى لا بيدك يا عمرو فادركها عمرو وقصير فضربا ها بالسيف حتى هلكت وملكا ملكتها واحتويا على نعمتها وخط قصير على جذيمة قبرا وكتب على قبره هذه الابيات يقول

ملك تمتع بالعساكر والقنا * والمشرفية عزه ما توصف

فسعت منيته الى أعدائه * وهو المتوج والحسام المرهف

(وقد روينا) ان ملكا كان يقال له شمرذ والجناح سار الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر منها بشئ فطاف حولها بالحرس فأخذ رجلا من أهلها فاستمال قلبه وسأله عن المدينة فقال اما ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الشرب والاكل والجماع ولكن له بنت هى التى تقضى امر الناس فبعث منه هدية اليها وقال اخبرها انى لم أجئ لالتماس المال فان معى من المال اربعة آلاف تابوت

ذهبا وفضة وانا دافعها اليها وامضى الى الصين فان كانت لى الارض كانت امرأتى وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت قد أجبته فليبعث بالمال فأرسل اليها أربعة آلاف تابوت فى كل تابوت رجلان وجعل شمر العلامة بينه وبينهم ان يضرب بالجلجل فلما صاروا فى المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا فأخذوا الابواب ونهض شمر فى الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى مافيها ثم سار الى الصين (وقد كان) كسرى من الذكاء على غاية فرويناعنه انه نم اليه رجل بصديق له فكتب كسرى للنمام قد اخترنا نصحك وذممنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان (وقال) منجمو كسرى انك تقتل فقال لاقتلن من يقتلنى فأمر بسم يخلط فى أدويته ثم كتب عليه دواء الجماع مجرب من أخذ منه وزن كذا جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال فى نفسه هذا الدواء الذى كان يقوى به على السرارى فأخذ منه فقتله وهو ميت (وفى رواية) ان شيرويه لما أراد قتل أبيه بعث اليه من يقتله فلما دخل عليه قال انى أدلك على شئ لوجوب حقك يكون فيه غناك قال وما هو قال الصندوق الفلانى فذهب الرجل الى شيرويه فاخبره الخبر فاخرج الصندوق وفيه حب وثم مكتوب من أخذ منه واحدة افتض عشرة أبكار فطمع شيرويه فى صحة ذلك فأخذه وعوض الرجل منه ثم أخذ منه حبة فكان هلاكه وكان كسرى أول ميت أخذ بثاره من حى (هزم بعض الملوك) فنثر لطالبيه زجاجا ملونا شبيها بالجوهر الاحمر والاخضر ودنانير صفرا مطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا (علم) بعض الملوك بعسكر يطلبه فأخذ شعيرا فطبخه بالماء مع قضبان الدفلى ثم جففه ثم جربه فى دابة فلما أكلته تفقت من يومها فخرج هو وعسكره ناحية ونثر الشعير والميرة فلما سار القوم اليه ترك مافى معسكره وتنحى بخاؤا فاطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها (حارب) قوم ومعهم فيلة فقهروا عدوهم فأشار على العدو رجل ان يحملوا خنزيرا وان يضربوه فلما سمعت الفيلة صوته هربت وجاء رجل معه هر تحت حضنه ومشى بسيفه الى الفيل وفى خرطومه السيف فلما دنا منه رمى بالهر فى وجهه فادبر الفيل هاربا وتساقط من فوقه فكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة (قيل) لاسلم بن زرعة ان انهزمت من

أصحاب مرداس بن أدية يغضب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال يغضب على وانا حى أحب من ان يرضى عنى وأنا ميت (خرج) أمير ومعه رجل فيه ذكاء فبينما هم على الغداء قال للامير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف وما يرى أحد قال اركب عاجلا فان الامر أسرع مما تحسب فركب وركب الناس فلاحت الغبرة وطلع عليهم سرعان الخيل فعجب الامير وقال كيف علمت قال أمارأيت الوحش مقبلة علينا ومن شأن الوحوش الهرب منا فعلمت انها لم تدع عاداتها الا لامر قد دهمها والله الموفق

﴿الباب السادس والعشرون فى ذكر طرف من فطن المتطببين﴾

(قال) محمد بن على الامين حدثنا بعض الاطباء الثقات ان غلاما من بغداد قدم الرى فطعنه فى طريقه انه كان ينفث الدم فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فنظر الى نبضه وقارورته واستوصف حاله فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر العليل لينظر فى حاله فاشتد الامر على المريض وقال هذا يأس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فزاد المه فتفكر الرازى ثم عاد اليه فسأله عن المياه التى شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من صهاريج ومسقفات فثبت فى نفس الرازى بحدة خاطره وجوده ذكائه ان علقة كانت فى الماء وقد حصلت فى معدته وذلك الدم من فعلها فقال اذا كان فى غد عالجتك ولكن بشرط ان تأمر غلمانك ان يطيعونى فيك بما آمرهم قال نعم فانصرف الرازى فجمع مركنين كبيرين من طحلب فاحضرهما فى غد معه فأراه اياهما قال ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع شيأ يسيرا ثم وقف قال ابلع قال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فافيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه فاقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويتهدده بان يضرب الى أن بلعه كارها أحد المركنين بامره والرجل يستغيث ويقول الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه التى ء فتأمل الرازى ما قذف فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قربت اليه بالطبع وتركت موضعها فالتفت على الطحلب ونهض العليل معافى (حدثنا)

علي بن الحسن الصيدلاني قال كان عندنا غلام حدث من أولاد النبا فظهقه وجع
في معدته شديد بلا سبب يعرفه فكانت تضرب عليه أكثر الاوقات ضربا عظيما
حتى يكاد يتلف وقل أكله ونحل جسمه فحمل الى الاهواز فعولج بكل شئ فلم ينجع
فيه وورد الى بيته وقد يئس منه فجاز بعض الاطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح
لي حالك من زمن الصحة فشرح الى أن قال دخلت بستانا فكان في بيت البقر رمان
كثير للبيع فأكلت منه كثيرا قال كيف كنت تأكله قال كنت اعض رأس
الرمانة بفمي وأرمي به وأكسرها قطعا وآكل فقال الطبيب غدا أعالجك باذن
الله تعالى فلما كان الغد جاءه بقدر اسفيداج قد طبخها مع لحم جرو سمين فقال
للعليل كل هذا قال العليل ما هو قال اذا أكلت عرفتك فأكل العليل فقال له
امتلئ منه فامتلأ ثم قال له أتدري أي شئ أكلت قال لا قال لحم كلب فاندفع يقذف
فتأمل القذف الى ان طرح العليل شيأ أسود كالنواة يتحرك فأخذه الطبيب
وقال ارفع رأسك فقد برأت فرفع رأسه فسقاه شيأ يقطع الغثيان وصب على وجهه
ماء ورد ثم أراه الذي وقع فاذا هو قراد فقال ان الموضع الذي كان فيه الرمان كان
فيه قردان من البقر وانه حصلت منهن واحدة في رأس احدى الرمانات التي
اقتلعت رؤوسها بفيك فنزل القراد الى حلقك وعاق بمعدتك عنصها وعلمت ان
القراد تهش الى لحم الكلب فان لم يصح الظن لم يضرك ما أكلت فصح فلا تدخل
فيك شيأ لا تدري ما فيه والله الموفق (حدثنا) أبو ادريس الخولاني قال سمعت محمد
ابن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما أفلح سمين قط الا ان يكون محمد بن
الحسن قيل له ولم قال لا تعدو العاقل احدى خصلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده
أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم
فانعقد الشحم ثم قال كان ملك في الزمان الاول وكان مثقلا كثير الشحم لا ينتفع
بنفسه فجمع المتطببين وقال احتالوا لي بحيلة يخف عني لحمي هذا قلبي لا قال فما
قدروا له على شئ قال فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فاره فبعث اليه واشخصه
فقال له عالجني ولك الغنى قال أصلح الله الملك انا متطبب منجم دعني حتى أنظر
الليلة في طالعك أي دواء يوافق طالعك فاسقيك قال فغدا عليه فقال أيها الملك

الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان الباقي من عمرك شهر فان
أحببت عالجتك وان أردت بيان ذلك فاحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة
فعل عني والا فاستقص مني قال فحبسه قال ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن
الناس وخلا وحده مهتما كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى
لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه واحضره فقال ما ترى قال أعز الله الملك انا
اهون على الله عز وجل من ان أعلم الغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف
عمرك انه لم يكن عندي دواء الا الغم فلم أقدر ان أجلب اليك الغم الا بهذه العلة
فاذاب شحم الكلي فاجازه وأحسن اليه (حدثنا) أبو الحسن بن الحسن بن
محمد الصالحي الكاتب قال رأيت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطبي
وقال انه يكسب في كل شهر ألف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء
العسكر ومن السلطان ومما يأخذه من العامة قال وكان له دار قد جعلها شبه
المارستان من جملة داره يأوي اليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم باغذيتهم
وادويتهم وخدمتهم وينفق أكثر كسبه في ذلك فاتفق ان بعض فتيان الرؤساء
بمصر اشتكى قال فعمل اليه أهل الطب وفيهم القطبي فأجمعوا على موته الا
القطبي وعمل أهله على غسله ودفنه فقال القطبي أعالجه وليس يلحقه أكثر من
الموت الذي قد اجمع هؤلاء عليه فخلاه أهله معه فقال هات غلاما جلدا ومقارع
فأتى بذلك فأمر به فجرد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جسده ثم ضربه
عشرا أخر ثم جس مجسه ثم ضربه عشرا اخر ثم جس مجسه وقال ايكون للميت
نبض قالوا لا قال فجسوا نبض هذا فجسوه فاجمعوا انه نبض متحرك فضربه عشر
مقارع أخر ثم قال جسوه فجسوه فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا أخر فتقلب
فضربه عشرا فتأوه فضربه عشرا فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يتأوه
فقال له ما تجد قال أنا جائع فقال اطعموه فجاؤا بما كان فرجعت قوته وقنا وقدبرا
فقال له الاطباء من أين لك هذا قال كنت مسافرا في قافلة فيها اعراب يخفرونا
فسقط منهم فارس عن فرسه فاسكت فقالوا قدمات فعمد شيخ منهم فضربه ضربا
شديدا عظيما وما رفع الضرب عنه حتى أفاق فعلمت ان الضرب جلب اليه حرارة

ازالت سكتته فقست عليه أمر هذا العليل (قال) أبو منصور بن مارية وكان من رؤساء البصرة قال أخبرني شيوخنا قال كان بعض أهلنا قد استشفى وايس من حياته فحمل الى بغداد وشاوروا الاطباء فيه فوصفوا له أدوية كثيرة فعرفوا انه قد تناولها فلم تنفع فايسوا من حياته وقالوا الاحيلة لنا في برئه فسمع العليل فقال دعوني الآن أتزود من الدنيا وآكل ما اشتهي ولا تقتلوني بالحمية فقالوا كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فهما اجتاز به اشتراه وأكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه عشرة ارطال فأكلها بأسرها فانحل طبعه فقام في ثلاثة أيام أكثر من ثلثمائة مجلس وكاد يتلف ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان في جوفه وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف في حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ليس من شأن الجراد ان يفعل هذا الفعل ولا بد ان يكون في الجراد الذي فعل هذا خاصية فأحب ان تدلني على صاحب الجراد الذي باعه لك فمازالوا في طلبه حتى اجتاز بالباب فرآه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته أنا اصيده واجمع منه شيأ كثيرا وأطبخه وأبيعه قال فمن اين تصطاده فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد فقال له الطبيب أعطيك دينارا وتجيء معي الى الموضع الذي اصطدت منه الجراد قال نعم فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شيء ومعه حشيشة فقال له ما هذا قال صادفت الجراد الذي يصيده هذا الرجل يرعى في صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها ماز ريون وهي من دواء الاستسقاء فاذا دفع الى العليل منها وزن درهم أسهل له اسهالا عظيما لا يؤمن ان ينضبط والعلاج بها خطر ولذلك ما يكاد يصفها الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة وتضجت في معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها بطبختين فاعتدلت بمقدار ما أبرأت هذا (قال أبو بكر الجفاني) دخلت يوما على القاضي حسين بن أبي عمرو وهو مهموم حزين فقلت لا يغم الله قاضي القضاة فما الذي أراه قال مات يزيد المائي فقلت يبقى الله قاضي القضاة أبدا ومن يزيد المائي حتى اذا مات يغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا في رجل أوحد في صناعته قدمات ولا خلف له يقاربه في حذقه وهل نخر البلد الا ان يكون رؤساء الصناع

وحذاق

وحذاق أهل العلوم فيه فاذا مضى رجل لا مثل له في صناعة لا بد للناس منها فهلا يدل هذا الامر على نقصان العلم وانحطاط البلدان ثم أخذ يعدد فضائله والاشياء الظريفة التي عالج بها والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره فذكر من ذلك أشياء كثيرة ومنها انه قال لقد أخبرني من مدة مديدة رجل من جلة هذا البلد انه كان حدث بابنة له علة ظريفة فكتمها عنه ثم اطلع عليها فكتمها هو مدة ثم انتهى أمرها الى الموت قال فقلت لا يسعني كتم هذا أكثر من هذا قال وكانت العلة أن فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما لا تكاد تنام منه الليل ولا تهدأ بالنهار وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير فلما خفت المأتم احضرت يزيد فشاورته فقال تأذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه فقلت نعم فقال انه لا يمكنني ان أصف شيأ دون ان أشاهد الموضع وافتشه بيدي وأسأل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فلعظم الصورة وبلوغها حد التلف أمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد ان جس الموضع حتى عرف بقمة الالم حتى كدت ان أثب به ثم تصبرت ورجعت الى ما أعرفه من ستره فصبرت على مض الى أن قال تأمر من يمسكها ففعلت ثم أدخل يده في الموضع دخولا شديدا فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبعث الدم فأخرج في يده حيوانا أقل من الخنفساء فرمى به فجلست الجارية في الحال واستترت وقالت يا أبت استرني فقد عوفيت قال فأخذ الحيوان في يده وخرج من الموضع فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا قال ان تلك المسئلة التي لم أشك انك أنكرتها انما كانت لاطالب شيأ أستدل به على العلة الى ان قالت لي ان يوما من الايام جلست في بيت دولاب البقر من بستاننا ثم حدثت العلة بها من غير سبب تعرفه من بعد ذلك اليوم فتخايلت انه قد دب الى فرجها من القردان وكلما امتص من موضعه ولد الضربان وانه اذا شبع نقط من الفرج الذي يمتص منه الى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وافتش فادخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان وقد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمص من الدم على طول الايام قال

فتأملت الحيوان فاذا هو قراد قال وبرئت الصبية قال فقال لى أبو الحسن القاضى هل ببغداد اليوم من له صناعة مثل هذا فكيف لا اغتم بمن هذا بعض حذقه (قال جبريل بن بختيشوع) كنت مع الرشيد بالرقة ومعه محمد والمأمون وكان رجلا كثير الاكل والشرب فأكل يوما أشياء خاط فيها ودخل المستراح فغشى عليه فأخرج وقوى الامر حتى لم يشكوا فى موته فاحضرت وجسست عرقه فوجدت نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكوا متلاً وحركة الدم فقلت الصواب ان يحتجم الساعة فقال كوثر الخادم لما يقدر من أمر الخلافة وافضائها الى صاحبه محمد يا ابن الفاعلة تقول الحمار جلا ميتا لا تقبل قولك ولا كرامة فقال المأمون الامر قد وقع وليس يضر ان تحجمه فاحضر الحجام وتقدمت الى جماعة من الغلمان بامساكه ومص الحجام المحاجم فاحمر المكان ففرحت ثم قلت اشرطه فشرطه فخرج الدم فسجدت شكرا فكلما خرج الدم أسفر لونه الى ان تكلم وقال اين انا أنا جائع فقدمنا له وعوفى فسأل صاحب الحرس عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فى كل سنة وسأل صاحبه فعرفه أنها خمسمائة ألف فقال ياجبريل كم عليك قلت خمسون ألفا قال ما انصفناك اذ علات هؤلاء وهم يحرسونى كذلك وغلتك كما ذكرت فأمر باقطاعه ألف ألف درهم (حدثنا) أبو الحسن بن المهدى القزوينى قال كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح فلحقتنى سكتة فلم يشك أهلى فى موتى وغسلونى وكفنونى وحملونى على الجنازة فمرت الجنازة عليه ونساء خانى يصرخن فقال لهم ان صاحبكم حى فدعونى أعالجه فصاحوا عليه فقال لهم الناس دعوه يعالجه فان عاش والا فلا ضرر عليكم فقالوا نخاف ان تصير فضيحة فقال على ان لا تصير فضيحة قالوا فان صرنا قال حكم السلطان فى اذاننا فذوان برأ فاى شئ لى قالوا ما شئت قال دينه قالوا الا غلتك ذلك فرضى منهم بمال أجابه الورثة اليه وحملنى فادخلنى الحمام وعالجنى وافقت فى الساعة الرابعة والعشرين من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع اليه المال فقلت للطبيب بعد ذلك من اين عرفت هذا فقال رأيت رجليك فى الكفن منتصبة وأرجل الموتى منبسطة ولا يجوز انتصابها فعلمت انك حى وخمنت انك أسكت وجربت عليك فصحت تجربتى (قال أبو أحمد) الحارثى كان طبيب

نصرانى يقال له موسى بن سنان قد أتى برجل منتفخ الذكر لا يقدر ان يبول وهو يستغيث ويصيح فسأله عن علته فذكر انه لم يبل منذ أيام ورأى ذكره منتفخا فتظرف حاله فلم يجد شيأ يوجب عسر البول ولا حصاة فتركه عنده يوما يسأله فقال له حدثنى ادخلت ذكرك فى شئ لم تجر عادة الناس به فلحقك هذا فسكت الرجل واستحى فلم يزل الطبيب يبسطه ويشرط له الكتمان الى ان قال نكحت حمارا ذكرا فقال الطبيب هاتوا مطرقة وغلمانا فجاؤه فامسكوا الرجل وجعل ذكره على سندان حداد وطرقه بالمطرقة مرة واحدة وجمعة فبرزت شعيرة وذلك انه خمن ان شعيرة من جاعرة الحمار قد دخلت فى ثقب الذكر فلما طرقها خرجت (حدثنا) أبو القاسم الجهنى ان حظية لبعض الخلفاء أظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت جاءت لترد يديها فلم تقدر وبقيتا حافتين فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من أمرها ما أقلقه وشاور الاطباء فكل قال شيأ واستعمله فلم ينجح وبقيت الجارية على تلك الصورة أياما والخليفة قلق بها فجاءه أحد الاطباء فقال يا أمير المؤمنين لا دواء لها الا ان يدخل اليها رجل غريب فيخلو بها ويمرخها مرو خا يعرفه فأجابه الخليفة الى ذلك طلبا لعافيتها فاحضر الطبيب رجلا واخرج من كمه دهنا وقال أريد ان تأمر يا أمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر ان يفعل ذلك ووضع فى نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه فادخله عليها بعد ان تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما دخل الرجل وقرب منها سعى اليها وأومأ الى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها بيديها واشدة ما دا خلها من الحياء والجزع حتى بدتهما بانتشار الحرارة الغريزية فعاونتها على ما أرادت من تغطيته فرجها واستعمال يدتها فى ذلك فلما غطت فرجها قال لها الرجل قد برأت فلا تحركى يديك فأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد وأخبره الخبر فقال له الرشيد كيف تعمل بمن شاهد فرج حرمتنا فجذب الطبيب يده لحية الرجل فاذا هى ملصقة فانقلعت فاذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لابدى حرمتك للرجال ولكن خشيت انى أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة لانى أردت ان أدخل الى قلبها فزعا شديدا يحمى طبعها ويقودها

الى الحمل على يديها وتحريكها واعانة الحرارة الغريزية على ذلك فلم يقع لى غير هذا فأخبرتك به فاجزل الخليفة جائزته وأصرفه * قال أبو القاسم ولهذا استعملت الاطباء فى علاج القوة الضعيفة الصفعة الشديدة على غفلة من ضد الجانب الملقو ايدخل قلب المصفوع مايحميه فيحول وجهه ضرورة بالطبع الى حيث صفع فيرجع لقوته (روى) الصلت بن محمد الجحدرى قال حدثنى بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بمياه من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاثة اخوات بالجمال وقيل لنا انهن يتطببن ويعالجن فأحببنا ان نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحملناه على ساقه يعود حتى أدميناه ثم رفعناه على أيدينا وقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت أصغرهن فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه فقالت ليس سليم قلنا وكيف قالت لانه خدشه عود بات عليه حية ذكر والدليل انه اذا طلعت عليه الشمس مات فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك (شكا) رجل الى طبيب وجع بطنه فقال ما الذى أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب ليكحله بذرور فقال الرجل انما اشتكى وجع بطنى لا عينى قال قد عرفت ولكن الحملك لتبصر المحترق فلا تأكله

﴿الباب السابع والعشرون فى ذكر طرف من فطن المتطفلين﴾

(قال الاصمعى) الطفيلى الداخل على القوم من غير ان يدعى مأخوذ من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته وارادوا ان أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم * قال وقولهم طفيلى منسوب الى طفيل رجل بالكوفة من بنى غطفان وكان يأتى الولائم من غير ان يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس أو العرائس * فيه نظر لان العرب يسمى الطفيلى الوارش والرائش والذى يدخل على القوم فى شرابهم ولم يدع اليه الواغل (قال أبو عبيدة) كان رجل من بنى هلال يقال له طفيل ابن زلال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل طعامهم فسمى كل من فعل ذلك به * روى ابن مسعود قال كان فينا رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال لغلامه اجعل لى طعاما لعلى أدعو النبى صلى الله عليه وسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعه رجل فقال النبى صلى

الله

الله عليه وسلم للرجل انك دعوتنى خامس خمسة وان هذا اتبعنا فان أذنت والا رجع قال بل اذن له (حدثنا) أحمد بن الحسن المقرى قال مر بنان بعروس فأراد الدخول فلم يقدر فذهب الى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلا وجاء الى باب العرس فقال بابواب افتح لى فقال له البواب من أنت قال أراك ليس تعرفنى انا الذى بعثونى أشترى لهم الاقداح ففتح له الباب فدخل فأكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الاقداح فقال بابواب افتح لى بريدون ناصحية حتى أرد هذه فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمه (قال) وجاء بنان الى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلما ووضعه على حائط للرجل فأشرف على عيال الرجل وبناته فقال له الرجل ياهذا أما تخاف الله رأيت أهلى وبناتى فقال ياشيخ لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فضحك الرجل وقال له انزل فكل (قال) محمد بن على الجلاب جاء طفيلى الى عرس فمنع من الدخول وكان يعلم ان أخا للعروس غائب فذهب فأخذ ورقة كاغد فطواها وختمها وليس فى بطنها شئ وجعل فى ظاهرها من الاخ الى العروس وجاء فقال معى كتاب من أخى العروس فأذن له فدخل فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم أحد فقال واعجب من هذا انه ليس فى بطن الكتاب ولا حرف واحد لانه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا انه احتال لدخوله فقبلوه (قال) منصور بن على الجهضمى كان لى جار طفيلى وكان من أحسن الناس منظرا واعذبهم منطقا واطيبهم رائحة واجلهم ملبوسا وكان من شأنه انى اذا عيت الى دعوة تبعنى فيكرمه الناس من أجلى ويظنون انه صاحب لى فاتفق يوما ان جعفر بن القاسم الهاشمى امير البصرة أراد ان يختن بعض أولاده فقلت فى نفسى كأنى برسوله وقد جاء وكأنى بهذا الرجل قد تبعنى والله لئن تبعنى لافضحنه فاناعلى ذلك اذ جاء الرسول يدعونى فما زدت على ان لبست ثيابى وخرجت فاذا أنا بالطفيلى واقف على باب داره قد سبقنى بالتأهب فتقدمت وتبعنى فلما دخلنا دار الامير جلسنا ساعة ودعى بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلى معى فلما مد يده ليتناول الطعام قلت حدثنا درست ابن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال اثبت لك عشرا والله من هذا الكلام فانه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه أولا تستحي ان تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحي ان تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث يحكم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام وأين أنت عن حديث حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح قال منصور بن علي فاخجلني فلم يحضرني له جواب فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي ورائي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(عن عبيد الله محمد بن عمران المرزباني) قال كان طفيلي العرائس الذي تنسب اليه الطفيليون يوصي ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها فيقول له اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فان كان العرس كثير الزحام فأمروانه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا في عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء انك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فأبده ومره وانهه من غير ان تعنف به وعليك بالكلام بين النصيحة والادلال ثم أنشد وقال

لا تجزعن من الغريـ * ـب ولا من الرجل البعيد
وادخل كانك طابخ * بيديك مغرفة الحديد
متدليا فوق الطعا * م تدلي الباز الصيود
لتلف ما فوق المـوا * ئد كلها لف الغهود
واطرح حياءك انما * وجه الطفيلي من حديد
لا تلتفت نحو البقو * ل ولا الى غرف الثريد

حتى اذا جاء الطعا * م ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجا * ت فانها عين القصيد
هذا اذا حررتهم * ودعوتهم هل من مزيد
والعرس لا يخلو من الـ * ـلوز ينبج الرطب الفنيد
فاذا أتيت به محو * ت محاسن الجام الجديد

قال ثم أغمي عليه عند ذكر اللوز ينبج ساعة فلما أفاق رفع رأسه وقال

وتنقلان على المـوا * ئد فعل شيطان مريد
واذا انتقلت عيشت بالـ * ـكعك المجفف والقديد
يارب أنت رزقتني * هذا على رغم الحسود
واعلم بأنك ان قبلـ * ـت نعمت يا عبد الحميد

(قال) علي بن المحسن بن علي القاضي عن أبيه قال صحب طفيلي رجلا في سفر فقال له الرجل امض فاشتر لنا الحما قال لا والله ما أقدر فمضى هو واشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا أحسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فاثرد قال أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال له قم فاغرف قال أخشى أن ينقلب على ثيابي ففرف الرجل ثم قال له قم الآن فكل قال الطفيلي قد والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فأكل (قال الجاحظ) قلت لابي سعد الطفيلي كم أربعة في أربعة قال رغيفين وقطعة لحم * وقال المبرد قيل لطفيلي كم اثنين في اثنين فقال أربعة أرغفة * وقال مرة أخرى انتظرته مقدارما يأكل الانسان رغيفا * وقال أبو هفان قيل لطفيلي كم أربعة في أربعة قال ستة عشر رغيفا * قال وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت قال أنا الذي لم أحوجك الى رسول * اجتمع جماعة على عصيدة فأخذ بعضهم لقمة وألقاها في السمن وقال فكبوا فيها هم والغاوون وجر السمن اليه وقال الآخر اذا ألقوا فيها سمسما لها شهية قاوهي تفور وجر السمن اليه وقال الآخر وبئر معطلة وقصر مشيد وجر السمن اليه فقال الآخر أخرقتهم التغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا وجر السمن اليه فقال الآخر انا نسوق الماء الى الارض الجرز وجر السمن اليه فقال الآخر فيها عينان تجريان وجر السمن اليه فقال

الآخر فيهم ماعينان نضاختان وجر السمن اليه فقال الآخر فالتقى الماء على أمر قد قدر وجر السمن اليه فقال الآخر فسقناه الى بلدهيت وجر السمن اليه فقال آخر وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وخلط السمن بما بقي من العصيدة فأخذه كله (جاء) طفيلي الى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجل من أنت فقال اذا كنت لاتدعونا ونحن لانأتي صار في هذا نوع جفاء * عرس طفيلي فأتاه طفيليان في أول الناس فادخلهما وجاء الى غرفة له يرتقي اليها بسلم فوضع السلم وقال اصعد التبعد امن الاذى وأخصكما بفائق الطعام فصعدا فلما حصلا في الغرفة نحى السلم ووضع المائدة وأطعم اصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه فلما فرغ القوم وضع السلم وقال انزلا فنزلا فدفع في أقفائهما وقال انصرفا راشدين لاأصفر الله عمشا كما قد قضيتما حق أخيكما (دخل) طفيلي على قوم فبينما هو يأكل سمع صوت السدنة فأمسك يده عن الطعام فقيل له لم لاتأكل قال حتى تسكن هذه الاراجيف التي أسمعها * وقيل لطفيلي مرة ما بالك أصفر اللون فقال من الفترة التي بين العصارتين أخاف أن يكون الطعام قد فني * وقال طفيلي اياك والكلام على الطعام الاان تقول نعم فانها مضغة * أوصى طفيلي غلامه فقال اذا ضاق بك الموضع فقل للذي الى جانبك اعلى ضيقت عليك فانه سيوسع لك المكان كموضع رجل آخر * وقال بنان حفظت القرآن كله ثم أنسيته الا حرفين أتنا غداءنا * وقال بنان التمكن على المائدة خير لك من زيادة أربعة ألوان * وعطش رجل الى جنب بنان في دعوة فقال بنان ارفع نفسك الى فوق وتنفس ثلاثا فانه ينزل ما أكلته من الطعام

﴿الباب الثامن والعشرون في ذكر طرف من فطن المتلصصين﴾

(أخبرنا) محمد بن ناصر قال أخبرنا عبد الله الحميدي قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران قال أخبرنا أبو الحسين بن دينار قال أنبأنا أبو طالب عبيد الله ابن أحمد الانباري قال حدثنا يموت بن المزرع عن المبرد قال حدثني أحمد بن المعدل البصري قال كنت جالسا عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال أعجوبة قال ماهي قال خرجت الى حائطي بالغابة فلما ان انحرفت

وبعدت عن البيوت ببيوت المدينة تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال أنا أولى بها منك قلت ومن أين قال لاني أخوك وأنا عريان وأنت مكسو قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وأنا أريد ان ألبسها كما ابستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا بأس بذلك قد رويناعن مالك انه قال لا بأس للرجل ان يغتسل عريانا قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ماعرضت لك فيها فقلت أراك ظريفا فدعني حتى أمضي الى حائطي وانزع هذه الثياب فأوجه بها اليك قال كلا أردت ان توجه الى أربعة من عبيدك فيحملوني الى السلطان فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي القيد قلت كلا احلف لك ايمانا اني أوفي لك بما وعدتك ولا اسوءك قال كلا انا روينا عن مالك انه قال لاتلزم الايمان التي يحلف بها اللصوص قلت فاحلف اني لا أحتال في ايماني هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لاوجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فاطرق ثم رفع رأسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا قال تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا فلم أجد لصا أخذ نسيئة وأكره ان ابتدع في الاسلام بدعة يكون علي وزرها ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيامة اخلع ثيابك قال فخلعتها ودفعتها اليه فاخذها وانصرف (أنبأنا) محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا علي بن الحسن التنوخي عن أبيه ان أبا القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف حدثه انه شاهد لصا قد أخذ واشهد عليه انه كان يفتش الاقفال في الدور اللطاف التي لجيرانها فاذا دخل حفر في الدار حفرة لطيفة كأنها بئر النرد وطرح فيها جوزات كأن انسانا يلاعبه وأخرج مندبلا فيه نحو مائتي جوزة فتركه الى جانبها ثم جاز فنكت وكل ما في الدار مما يطيق حمله فان لم يفطن به أحد خرج من الدار وحمل ذلك كله وان جاء صاحب الدار ترك عليه فراشه وطلب المغالتة والخروج وان كان صاحب الدار جاد أفوائه ومانعه وهم بأخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران أقبل عليه وقال ما أبردك أنا اقامرك بالجوز منك شهورا قد أفقرتني واخذت مني كل ما أملكه واها لكني لا فضحنك بين جيرانك

لما قامرتك الآن تصح فما يشك احد فى قوله وأنت تدعى على بالوصية بلعب
بارد بينى وبينك دار القمار التى تعارفنا فيها قد صنعت هذا حتى اخرج وادع عليك
فما شك وكلما قال الرجل هذا الص قال الجيران انما يريدان لا يفضح نفسه
بالقمار فقد ادعى عليه الوصية ولا يشكون فى انه صادق وان صاحب الدار
مقامر فيلعنونه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ويأخذ الجوز ويفتح الباب
وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه (أنبأنا محمد) قال انبأنا على بن المحسن
قال حدثنى محمد بن عمر المتكلم ويلقب جنيد قال حدثنى رجل من الدقاقين قال
اورد على رجل غريب سفتجة ٣ باجل فكان يتردد على ان حلت السفتجة ثم قال لى
ادعها عندك آخذها متفرقة فكان يجىء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته الى ان
نفذت فصارت بيننا معرفة والف الجلوس عندى وكان يرانى اخرج من صندوق
لى فاعطيه منه فقال لى يوما ان قفل الرجل صاحبه فى سفره وأمينه فى حضره
وخليفته على حفظ ماله والذى ينفى الظنة عن اهله وعياله وان لم يكن وثيقا
تطرقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لى ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسى
فقلت من فلان الاقفالى قال فما شعرت يوما وقد جئت الى دكانى فطلبت صندوقى
لاخرج منه شيأ من الدراهم فحمل الى فقحته واذا ليس فيه شئ من الدراهم
وقلت لغلامى وكان غير متهم عندى هل انكسر من الدراب شئ قال لا قلت ففتش
هل ترى فى الدكان نقبا ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة قال لا قلت فاعلم ان
دراهمى قد ذهبت فقلق الغلام فسكنته وانصرفت من نوبتى لا ادرى اى شئ اعمل وتأخر
الرجل عنى فاتهمته وتذكرت مسألته لى عن القفل فقلت للغلام اخبرنى كيف
تفتح دكانى وتقفله قال احمل الدراب من المسجد فعتين ثلاثة فاقفلها ثم هكذا
افتحها قلت فعلى من تخلى الدكان اذا حملت الدراب قال خالها قلت من ههنا ذهبت
فذهبت الى الصانع الذى ابتعت منه القفل فقلت له جاءك انسان منذ ايام اشترى
منك مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فاعطانى صفة صاحبى
فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت انا وبقى الغلام يحمل الدراب
فدخل هو الى الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذى اشتراه يقع على قفلى

السفتجة ان يعطى مالا ويأخذ كتابا فيه ذكر ذلك ليوفيه اياه غيره ببلد آخر من الطريق اه

وانه أخذ الدراهم وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلام ففتح دار بين
وحملها ليرفعها اخرج وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من بغداد قال فخرجت ومعى
قفلى ومفتاحه فقلت ابتدئ بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت
خانا انزله فصعدت فاذا بقفل مثل قفلى سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت
من ينزله قال رجل قدم من البصرة امس قلت ما صفته فوصف صفة صاحبى فلم
اشك انه هو وان الدراهم فى بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدت حتى انصرف
قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسى بعينه فأخذته وخرجت وأقفلت
الباب ونزلت فى الوقت وانحدرت الى البصرة وما أقمت بواسط الا ساعتين من
النهار ورجعت الى منزلى بمالى بعينه (أنبأنا) محمد بن عبد الباقى قال اخبرنا على بن
الحسن عن أبيه قال حدثنى عبيد الله بن محمد الصروى قال حدثنى ابن الدنانيرى
النهارى قال حدثنى غلام لى قال كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر فاقتضيت له من
البصرة نحو خمسمائة دينار وورقا واقفتهما فى فوطة وأمسيت عن المسير الى الابلة
فنزلت اطلب ملاحا فلا أجد ان رأيت ملاحا مجتازا فى خيطية خفيفة فارغة
فسألته ان يحملنى بخفف على الاجرة وقال انا أرجع الى منزلى بالابلة فانزل فنزلت
وجعلت الفوطة بين يدى وسرنا فاذا رجل ضرير على الشط يقرأ احسن قراءة
تكون فلما رآه الملاح كبر فصاح هو بالملاح احملنى فقد جنى الليل وأخاف على
نفسى فشتمه الملاح فقلت له احمله فدخل الى الشط فحمله فرجع الى قراءته فخلب
عقلى بطيبها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج فى بعض المشارع
بالابلة فلم ار الفوطة فاضطربت وصحت واستغاث الملاح وقال الساعة تنقلب
الخيطية وخاطبنى خطاب من لا يعلم حالى فقلت يا هذا كانت بين يدى فوطة فيها
خمسمائة دينار فلما سمع الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم أدخل
الشط ولا الى موضع أخبأ فيه شيأ فتتهمنى بسرقة ولى أطفال وأنا ضعيف فالله الله
فى أمرى وفعل الضرير مثل ذلك وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيأ فرحتهما وقلت
هذه محنة لا أدرى كيف التخلص منها وخرجنا فعملت على الهرب وأخذ كل واحد
منا طريقا وبت فى بيت ولم أمض الى صاحبى فلما أصبحت عملت على الرجوع الى

البصرة لاستخفى بها اياما ثم اخرج الى بلد شاسع فانحدرت وخرجت فى مشرعة بالبصرة وانا أمشى واتنشر وابكى قلقا على فراق أهلى وولدى وذهاب معيشتى وجاهى فاعترضنى رجل فقال مالك فأخبرته فقال أنا أرد عليك مالك فقلت ياهذا انا فى شغل عن طلبك بى قال ما أقول الا حقا امض الى السجن يعنى تمير واشتر معك خبزا كثيرا وشواء جيدا وحلواوسل السجان ان يوصلك الى رجل محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش قل له أنا زائره فانك لاتمنع فان منعت فهب للسجان شيأ يسيرا يدخلك اليه فاذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تحمل بين يديه ما معك فاذا أكل وغسل يديه فانه يسألك عن حاجتك فاخبره خبرك فانه سيدلك على من أخذ مالك ويرتجعه لك ففعلت ذلك ووصلت الى الرجل فاذا شيخ مكبل بالحديد فسلمت وطرحت ما معى بين يديه فدعا رفقاء له فأكلوا فلما غسل يديه قال من أنت وما حاجتك فشرحت له قصتى فقال امض الساعة الى بنى هلال فادخل الدرب الفلانى حتى تنتهى الى آخره فانك تشاهد بابا شعثا فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزا طويلا يؤدى الى بابين فادخل الايمن منهما فسيدخلك الى دار فيها بيت فيه أوتاد وبوارى وعلى كل وتد ازار ومئزر فانزع ثيابك وألقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالازار واجلس فسيجىء قوم يفعلون كما فعلت ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم فى سائر أفعالهم فاذا أتى بالنبيذ فاشرب وخذ قدحا كبيرا واملأه وقم قائما وقل هذا سارى نحالى أبى بكر النقاش فسيفرحون ويقولون أهو خالك فقل نعم فسيقومون ويشربون لى فاذا جلسوا فقل لهم خالى يقرأ عليكم السلام ويقول يافتيان بحياتى ردوا على ابن أختى المئزر الذى أخذتموه بالامس فى السفينة بنهر الابلة فانهم يردونه عليك فخرجت من عنده ففعلت ما أمر فردت الفوطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت لى قلت يافتيان هذا الذى فعلتموه معى هو قضاء لحق خالى ولى أنا حاجة تخصنى قالوا مقضية قلت عرفونى كيف أخذتم الفوطة فامتنعوا ساعة فأقسمت عليهم بحياة أبى بكر النقاش فقال لى واحد منهم أتعرفنى فتأملته جدا فاذا هو الضرير الذى كان يقرأ وانما كان متعاميا وأومأ الى آخر فقال أتعرف هذا فتأملته فاذا هو الملاح

فقلت

فقلت كيف فعلتما فقال الملاح أنا أدور المشارع فى أول أوقات المسافر وقد سبقت بهذا المتعامى فاجلسته حيث رأيت فاذا رأيت من معه شئ له قدر نادبته وارخصت له الاجرة وحملته فاذا بلغت الى القارى وصاح بى شتمته حتى لا يشك الراكب فى براعة الساحة فان حمله الراكب فذاك والا رفقته عليه حتى يحمله فاذا حملته وجلس يقرأ ذهل الرجل كما ذهلت فاذا بلغنا الموضع الفلانى فان فيه رجلا متوقعا لنا يسبح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه قوصرة فلا يفطن الراكب به فيسلب هذا المتعامى الشئ بخفة فيلقيه الى الرجل الذى عليه القوصرة فيأخذه ويسبح الى الشط واذا اراد الراكب الصعود وافتقد ما معه علمنا كما رأيت فلا يتهمنا ونفترق فاذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه فلما جئت برسالة استأذنا لك فسلمنا اليك الفوطة قال فاخذتها ورجعت (أخبرنا) محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا الجوهرى واخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال أخبرنا ابو القاسم التنوخى قالا أخبرنا ابن حيوية قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنى لص تائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيأ أسرقه فوقعت عينى على صيرفى موسر فحازات احتال حتى سرقت كيسه وانسللت فما جزت غير بعيد اذا أنا بجوز معها كلب قد وقعت فى صدرى تبوسنى وتلزمنى وتقول يابنى فديتك والكلب ينبحنى ويلوذ بى ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا الى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك وتشككت أنا فى نفسى وقلت لعلها ارضعتنى وأنا لا أعرفها وقالت مرى الى البيت أقم عندى اليوم فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى بيتها واذا عندها أحداث يشربون وبين ايديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بى وقربونى واجلسونى معهم ورأيت لهم بزة حسنة فوضعت عينى عليها فجعلت استقيهم وارفق بنفسى الى ان ناموا ونام كل من فى الدار فقمت وكورت ما عندهم وذهبت أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع ويفيح الى ان انتبه كل نائم فجعلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم امس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة فى أمر الكلب الى الليل فما أمكننى فيه حيلة فلما ناموا رمت الذى رمته فاذا الكلب قد عارضنى بمثل

ما عارضني به فجعلت احتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص منهم باذنهم
فقلت أتأذنون لي فاني علي وفز فقالوا الامر الى العجوز فاستأذنتها فقالت هات
الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث شئت ولا تقم في هذه المدينة فانه لا يتهيأ
لاحد فيها معي عمل فاخذت الكيس واخرجتني ووجدت منای ان أسلم من يدها
وكان تصراى ان أطلب منها نفقة فدفعت الى وخرجت معي حتى اخرجتني عن
المدينة والكلب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعني
حتى بعدت ثم تراجع ينظر الي ويلتفت وأنا انظر اليه حتى غاب عني (أنبأنا)
محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوي قال أنبأنا
القاضي أبو العلاء الواسطي قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين الازدي قال حدثنا
علي بن محمد القاري قال حدثنا سهل الخلاطي قال بلغني ان محتالين صرفا حمارا
ومضى أحدهما ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار
قال نعم قال امسك هذا الطبق حتى أركبه وانظر اليه قال فدفع اليه الطبق فيه
السمك فركبه ورجع ثم ركبه ودخل زقاقا ففر به فلم يدر اين ذهب قال فرجع
المحتال فلقيه رفيقه فقال ما فعل الحمار قال بعناه بما اشترينا وربحنا هذا الطبق
السمك (وقد روينا) ان رجلا سرق حمارا فاتى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد الى
منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس مالك انبأنا محمد بن ابي طاهر قال انبأنا علي
ابن المحسن عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد الصيرفي قال حدثني بعض اخواننا
انه كان ببغداد رجل يطالب اللصوص في حداثته ثم تاب فصار بزازا قال فانصرف
ليلة من دكانه وقد اغلقه فجاء لص محتال متزي بزي صاحب الدكان في كمه شمعة
صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فاعطاه الشمعة في الظلمة وقال اشعلها وجئني بها
فان لي الليلة في دكاني شغلا فمضى الحارس يشعل الشمعة وركب اللص على الاقفال
ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارس بالشمعة فاخذها من يده فجعلها بين يديه وفتح
سفط الحساب واخرج ما فيه وجعل ينظر في الدفاتر ويرى بيده انه يحسب
والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك في انه صاحب الدكان الى ان قارب السحر
فاستدعى اللص الحارس وكلمه من بعيد وقال اطلب لي حمالا فجاء بحمال فحمل

عليه

عليه اربع رزم مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الحمال واعطى الحارس
درهمين فلما اصبح الناس جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام اليه الحارس يدعوله
ويقول فعل الله بك وصنع كما أعطيتني البارحة الدرهمين فانكر الرجل ما معه
وفتح دكانه فوجد سلان الشمعة وحسابه مطروحا وفقد الاربع رزم فاستدعى
الحارس وقال له من كان حمل الرزم معي من دكاني قال أما استدعيت مني حمالا
فعجبت منك به قال بلى ولكن كنت ناعسا وأريد الحمال فجئني به فمضى الحارس فجاء
بالحمال وأغلق الرجل الدكان وأخذ الحمال معه ومضى فقال له الى اين حملت
الرزم معي البارحة فاني كنت منقبذا فقال الى المشرعة الفلانية واستدعيت لك فلانا
الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر وركب معه وقال
أين رقيت أخي الذي كان معه الاربع الرزم قال الى المشرعة الفلانية قال اطرحني
اليها فطرحه قال من حملها معه قال فلان الحمال فدعا به فقال له امش بين يدي ففشى
فاعطاه شيأ واستدله برفق الى الموضع الذي حمل اليه الرزم فجاء به الى باب غرفة
في موضع بعيد من الشط قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلا فاستوقف الحمال
وفتش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها واذا في البيت بركان ٣ معلق على حبل
فلف الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها عليه وقصد المشرعة فخرج من الغرفة
استقبله اللص فرآه ومعه قماش فاتبعه الى الشط فجاء الى المشرعة ودعا الملاح
ليعبر فطلب الحمال من يحط عنه فجاء اللص فحط الكساء كأنه مجتاز متطوع فادخل
الرزم الى السفينة مع صاحبها وجعل البركان على كتفه وقال له يا أخي استودعك
الله قد ارتجعت رزمك فدع كسائي فضحك وقال انزل فلا خوف عليك فنزل معه
واستتابه ووهب له شيأ وصرفه ولم يسئ اليه انبأنا محمد بن أبي طاهر عن أبي القاسم
التنوخي عن أبيه ان رجلا من بني عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحي
فما زلت أتعرف مكان الدابة فاحتلت حتى دخلت البيت فجلس الرجل وامرأته
يأكلان في الظلمة فاهويت بيدي الى القصعة وكنت جائعا فانكر الرجل يدي
وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدي الاخرى فقالت المرأة مالك ويدي
وظن انه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة

٣ (قوله بركان) هو الكساء الاسود اه

يدى فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدى فخلت يدى
فخليت عن يده ثم نام وقت فاخذت الفرس وقد رويت هذه الحكاية على صفة
أخرى فانبأنا محمد بن أبى طاهر قال أنبأنا التنوخى عن أبيه قال حدثنا أبو الحسن
محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنى محمد بن يزمع العقيلى أحد قوادهم ووجوههم
فى الحمى وكان ورد الى معز الدولة فأكرمه واحسن اليه قال رأيت رجلا من بنى
عقيل وظهره كله مشرط كشرطات الحجام الا انها أكبر فسألته عن ذلك فقال انى
كنت هويت ابنة عم لى فخطبتها فقالوا لا نزوجك الا ان تجعل فى الصداق الشبكة
فرس سابقة كانت لبعض بنى أبى بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت فى ان احتال
ان أسل الفرس من صاحبه لاتمكن من الدخول بابنة عمى فاتيت الحى الذى
فيه الفرس ومازلت اداخلهم فرة أجىء الى الخباء الذى فيه الرجل كانى سائل
لى ان عرفت بيت الفرس من الخباء الذى فيه الرجل وأحببت حتى دخلت من
اخلفه وحصلت خلف النضد تحت عهن كانوا نفشوه ليغزل فلما جاء الليل وافى
صاحب البيت وقد زاولت له المرأة عشاء وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة
ولا مصباح لهم وكنت جائعا فاخرجت يدى وأهويت الى القصعة فأكلت معهما
وأحس الرجل بيدى فانكرها فقبض عليها فقبضت على يد المرأة فقالت له المرأة
مالك ويدى فظن انه قابض على يد امرأته فخلى يدى فخليت يد المرأة وأكلنا ثم
أنكرت المرأة يدى فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدى
فخلت عن يدى فخليت عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما فلما
استثقل وانام اصدهم والفرس مقيدة فى جانب البيت والمفتاح تحت راس المرأة
فوافى عبدا له اسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح مكانه
وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت فاذا هو قد علاها فاخذت انا المفتاح وفتحت
القفل وكان معى لجام شعر فاجزته الفرس وركبتها وخرجت عليهم من الخباء فقامت
المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت وذعرا لحمى فاحسوا بى وركبوا
فى طلبى وانا أكد الفرس وخلفى خلق منهم فاصبحت وليس ورائى الا فارس
واحد يرجو لحقنى وقد طلعت الشمس فاخذ يطعننى فهذه آثار طعناته فى جسدى

لا فرسه يلحقه بى حتى يتمكن من طعنته اياى ولا فرسى ينحينى الى حيث لا يمسنى
الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم فسبحت بالفرس فوثبه وصاح الفارس بالتى تحته
فقصرت ولم تثب فلما رأيته عاجزا عن العبور وقفت لاريح الفرس واستريح
فصاح بى فأقبلت عليه بوجهى فقال باهذا أنا صاحب الفرس التى تحتك وهذه
ابنتها واذ قد ملكتها فلا تخدعن فيها فانها تساوى عشرديات وعشرديات وما طلبت
عليها شيأ قط الا لحقته ولا طلبنى عليها احد الا فته وانما سميت الشبكة لانها لم ترد
شيأ الا أدركته فكانت كالشبكة فى صيدها فقلت له اذ نصحتنى فوالله لانصحنك
كان من صورتى البارحة كيت وكيت فقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتى
فى الفرس فاطرق ثم رفع رأسه فقال مالك لاجزاك الله من طارق خيرا علقت
زوجتى واخذت فرسى وقتلت عبدى (انبأنا) محمد بن أبى طاهر أنبأنا ابو القاسم
التنوخى عن أبيه ان رجلا نام فى مسجد وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة
دينار قال فما شعرت الا بانسان قد جذبه من تحت رأسى فانتبهت فزعا فاذا
شاب قد اخذ الكيس ومر يعدو فقمت لاعدو خلفه فاذا رجلى مشدودة بخيط
قنب فى وتد مضروب فى آخر المسجد (انبأنا) محمد بن أبى طاهر قال انبأنا ابو
القاسم التنوخى عن أبيه قال حدثنى ابو الحسين عبد الله بن محمد البصرى قال
حدثنى ابى قال كان بالبصرة رجل من اللصوص يلص بالليل فاره جدا مقدام
يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الامراء واشجى أهل البلد فلم يزالوا يحتالون
عليه الى ان وقع وكبل بمائة رطل حديد وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه
أو أكثر دخل قوم بالابلة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات الوف دنانير
وكان متيقظا جلدا فجاء الى البصرة يتظلم وأعانه خلق من التجار وقال للامير
أنت دست على جوهرى وماخصمى سواك فورد عليه أمر عظيم وخلا بالبوابين
وتوعدهم فاستنظروه فانظرهم وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعمل ذلك فعنفهم
الرجل فاستأجلوا مدة اخرى فجاء أحد البوابين الى الحبس فتخادم لابن الخياطة
ولزمه نحو شهر وتذلل له فى الحبس فقال له قد وجب حقك على فما حاجتك قال
جوهر فلان المأخوذ بالابلة لابد أن يكون عندك منه خبر فان دماءنا مرتهنة به

وحدثه الحديث فرفع ذيله واذا سفط الجوهر تحته فسلمه اليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجاء بالسفط الى الامير فسأله عن القصة فاخبره بها فقال على بعباس فجاؤا به فامر بالافراج عنه وازالة قيوده وادخاله الحمام وخلع عليه وأجلسه فى مجلسه مكرما واستدعى الطعام فواكله وبيته عنده فلما كان من الغد خلا به وقال أنا أعلم انك لو ضربت مائة الف سوط ما أقررت كيف كانت صورة أخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل ليجب حقى عليك من طريق الفتوة وأريد ان تصدقنى حديث هذا الجوهر قال على انى ومن عاونني عليه آمنون وانك لاتطالبنا بالقوم الذين أخذوه قال نعم فاستحلفه فقال له ان جماعة اللصوص جاؤنى الى الحبس وذكروا حال هذا الجوهر وان دار هذا التاجر لايجوز أن يتطرق عليها نقب ولا تسليق وعليها باب حديد والرجل متيقظ وقد راعوه سنة فما أمكنهم وسألونى مساعدتهم فدفعت الى السجان مائة دينار وحلفت له بالشطارة والايمان الغليظة انه ان أطلقنى عدت اليه من غد وانه ان لم يفعل ذلك اغتلته فقتلته فى الحبس فأطلقنى فنزعنا الحديد وتركته وخرجت المغرب فوصلنا الى الابلة العقة وخرجنا الى دار الرجل فاذا هو فى المسجد وبابه مغلق فقلت لاحدهم تصدق من الباب فتصدق فلما جاؤا ليفتحوا قلت له اختفى ففعل ذلك مرات والجارية تخرج فاذ لم تر احدا عادت الى ان خرجت من الباب ومشت خطوات تطلب السائل فتشاغلت بدفع الصدقة اليه فدخلت أنا الى الدار فاذا فى الدهليز بيت فيه حمار فدخلته ووقفت تحت الحمار وطرحت الجل على وعليه وجاء الرجل فغلق الابواب وفتش ونام على سرير عال والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت الى شاة فى الدار فعركت أذنها فصاحت فقال الرجل للجارية اطرحى لها علفا ففعلت ونامت فعركت أذنها فصاحت فقال ويلك أقول لك افتقديها قالت قد فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح لها علفا فخالسته الى السرير وفتحت الخزانة وأخذت السفط وعدت الى موضعى وعاد الرجل فنام فاجتهدت ان اجد حيلة ان أنقب الى دار بعض الجيران فأخرج فما قدرت لان جميع الدار مؤزرة بالساج ورمت صعود السطح فما قدرت لان المعارق مقفلة بثلاثة أقفال فعملت على ذبح الرجل

ثم استقبحت ذلك وقلت هذا بين يدى ان لم أجد حيلة غيره فلما كان السحر عدت الى موضعى تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية افتحى الاقفال من الباب ودعيه متربسا ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجت أنا ففتحت المترس وخرجت اعدو حتى جئت الى المشرعة فنزلت فى الخيطية ووقعت الصيحة فى دار الرجل فطالبنى اصحابى ان أعطيهم شيأ منه فقلت لاهذه قصة عظيمة وأخاف ان يتنبه عليها ولكن دعوه عندى فان مضى على الحديث ثلاثة أشهر وانكتم فصيروا الى أعطكم النصف وان ظهر خفت عليكم وعلى نفسى وجعلته حقنا لدمائكم فرضوا بذلك فأرسل الله هذا الهواب بليه يخدمنى فاستحييت منه وخفت ان يقتل هو واصحابه وقد كنت وضعت فى نفسى الصبر على كل عذاب فدخلتم على من طريق أخرى لم استحسن فى الفتوة معها الا الصدق فقال له الامير جزاء هذا الفعل ان اطلقناك ولكن تتوب فتاب وجعله الامير من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت طريقته (قال أبو الحسين) وحدثنى أبى عن طالوت بن عباد الصيرفى قال كنت ليلة نائما بالبصرة فى فراشى واحراسى يحرسوننى وأبوابى مقفلة فاذا أنا بابن الخياطة ينبهنى من فراشى فانتبهت فزعا فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتلفت فقال لى لاتجزع قد فقرت الساعة خمسمائة دينار اقرضنى اياها لاردها عليك فأخرجت خمسمائة دينار فدفعتها اليه فقال قم ولا تتبعنى لاخرج من حيث جئت والا قتلتك قال وأنا والله أسمع صوت حواسى ولا أدرى من حيث دخل ولا من أين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت فى الحرس ومضت ليال فاذا أنا به قد انبهنى على تلك الصورة فقلت مرحبا ما تريد قال قد جئت بتلك الدنانير تأخذها منى فقلت أنت فى حل منها فان أردت شيأ آخر فخذ فقال لا أريد من نصح التجار شاركهم فى أموالهم ولو كنت أردت أخذ مالك بالصوصية فعلت ولكنك رئيس بلدك وما أريد اذيتك فان ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فان احتجت الى شئ بعد هذا أخذت منك فقلت ان عودك الى يفزعنى ولكن اذا أردت شيأ فتعال الى نهارا أو رسولك فقال افعل فأخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئنى بعلامة بعد ذلك فيأخذ

ما يريد ويرده بعد مدة فما انكسر لى عنده شئ الى ان قبض عليه (حكى) ابو
محمد عبد الله بن على بن الخشاب النحوى ان رجلا اشترى من مخاطى قطعة صابون
ومضى الى النهر ليغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فاذا هى قطعة آجر فصعب الأمر
عليه وقال هذا يبيع الناس آجرا وصابونا فمضى اليه ليردها فلما وصل قال ويحك
أتبيع الناس آجرا وصابونا قال كيف أبيع آجرا فأخرجها من كمه فاذا هى قطعة
صابون فاستحى ورجع الى النهر فأخرجها فاذا هى آجر فعاد اليه ووبخه
واخرجها فاذا هى قطعة صابون فعاد مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له المخاطر
لا يضيق صدرك فان لنا ولدا قد أخرجناه نعلمه أن يبيط ويحتال وانك كلما مضيت
فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردها أعاها فى كمك وأنت لا تعلم (دخل) لص دار قوم
فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة فكتب على الحائط عز على فقركم وغناى
(دخل) لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج فصاح الرجل ما أنحس هذه الليلة
فقال اللص ليس على كل أحد (حدثنى) بعض الاخوان أن رجلا جاء الى بزاز
فاستعرض منه ثيابا بثلثمائة دينار ثم وزنها له فلما تسلمها قال الرجل لقد غبنتنى
فعاد وجمع الدنانير وتركها فى خرقة وختمها ورمى بها فى كم غلامه ثم قال ما أنا
الا متردد أفتأذن لى أن أرى الثياب من اشتريتها له فان رضى والا رددتها قال نعم
فأدخل يده فى كم غلامه فأخرج الخرقة فرمى بها الى البزاز وأخذ الثياب
ومضى ففتح البزاز الخرقة فاذا بها فلوس وقد جعل فى كم غلامه خرقة مثلها
وفيها وزن الثلثمائة (حدثنى) أبو الفتح البصرى قال اجتمع جماعة من اللصوص
فاجتاز عليهم شيخ صير فى معه كيسه فقال أحدهم ما تقولون فيمن يأخذ كيس
هذا قالوا كيف تفعل قال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على
الصفة وقال للجارية انا حاقن فالحقينى بماء فى الغرفة وصعد فدخل اللص فأخذ
الكيس وجاء الى اصحابه فحدثهم فقالوا ما عملت شيأ تركته يضرب الجارية
ويعذبها وماذا عليه قال فكيف تريدون قالوا تخلص الجارية من الضرب وتأخذ
الكيس قال نعم فمضى فطرق الباب فاذا به يضرب الجارية فقال من قال غلام
جارك فى الدكان نخرج فقال ماذا تقول فقال سيدى يسلم عليك ويقول لك قد

تغيرت ترمى كيسك فى الدكان ومضى ولولا أنثار أبناء كان قد أخذوا خرج
الكيس وقال أليس هذا هو قال بلى والله صدق ثم أخذه فقال له بل اعطنيه
وادخل فاكتب فى رقعة قد تسلمت الكيس حتى أتخلص أنا وير جع اليك مالك
فناوله اياه ودخل ليكتب فأخذه ومضى (قال أبو جعفر) محمد بن الفضل الصميرى
كان فى بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة وكان لها ابن صير فى منهمك
على الشرب واللعب وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره ثم يعود الى منزله فيخبأ
كيسه عند والدته ويمضى فيبيت فى مواضع يشرب فيها فعين بعض اللصوص
على كيسه ليأخذه فجاء وراءه فدخل الى الدار وهو لا يعلم فاختبأ فيها وسلم هو
كيسه الى امه وخرج وبقيت هى وحدها فى الدار وكان لها فى دارها بيت مؤزر
بالساج عليه باب من حديد تجعل فراشها فيه والكيس فنخبأت الكيس فيه
خلف الباب وجلست فافطرت بين يديه فقال اللص الساعة تتفقله وتنام وأنزل
واقلع الباب وآخذ الكيس فلما أفطرت قامت تصلى ومذت الصلاة ومضى
نصف الليل وتحير اللص وخاف أن يدركه الصبح فطاف فى الدار فوجد ازارا
جديدا وبخورا فاتزر بالازار وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت
غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة ففطنت انه لص فقالت من هذا بار تعاد وفزع
فقال أنا جبريل رسول رب العالمين أرسلنى الى ابنك هذا الفاسق لاعظه وأعامله
بما يمنعه عن ارتكاب المعاصى فأظهرت انها قد غشى عليها من الفزع وأقبلت
تقول يا جبريل سألتك الا رفقت به فانه واحدى فقال اللص ما أرسلت لقتله
قالت فبم أرسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فاذا تاب رددته عليه فقالت
يا جبريل شأنك وما أمرت به فقال تنحى عن باب البيت فتنحت وفتح هو الباب
ودخل ليأخذ الكيس والقماش واشتغل فى تكويره فمشت العجوز قليلا قليلا
وجذبت الباب وجعلت الحلقة فى الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص الى
الموت ورام حيلة فى نقب أو منفذ فلم يجد فقال افتحى لاخرج فقد تعطلت لك
فقالت يا جبريل أخاف أن أفتح الباب فتذهب عينى من ملاحظة نورك فقال انى
أطفئ نورى حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبريل ما يعوزك أن تخرج من

السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفنى أنا النفور بصرى فأحس اللص انها جلدة فأخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لا سبيل الى الخروج الا بالنهار وقامت فصلت وهو يسألها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فأحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص

﴿الباب التاسع والعشرون فى ذكر طرف من اخبار فطن الصبيان﴾

(أنبأنا) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب النحوى قال انبأنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال أنبأنا احمد بن سليمان بن داود الطوسى قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك ان عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت أولابن رأس الجالوت ما عندكم من الفراسة فى الصبيان قال ما عندنا فيهم شئ لانهم يخلقون خلقا بعد خلق إغيرانا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول فى لعبه من يكون معى رأيناه ذا همة وحنو صدق فيه وان سمعناه يقول مع من أكون كرهنا مامنه فكان أول ما علم من ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبى فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال ياصبيان اجعلونى أميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب وهو صبى يلعب مع الصبيان ففروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع اصحابك قال يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك (أنبأنا) محمد بن عبد الباقى البزاز قال أنبأنا الحسن بن على الجوهرى قال اخبرنا ابن حيوية قال أخبرنا احمد بن معروف قال انبأنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أنبأنا حجاج بن نصر قال حدثنا قرة بن خالد عن هرون بن زياد قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان أميرا على البصرين قال كنا أغيلمة بالمدينة فى أصول النخل نلتقط البلح الذى يسمونه الخلال فخرج الينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكانى فلما غشينى قلت يا أمير المؤمنين انما هذا ما ألقت الريح قال أرنى انظر فانه لا يخفى على قال فنظر فى جرى فقال صدقت فقلت يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان والله لئن انطلقت لاغاروا على فانتزعوا ما فى يدى قال فمشى معى حتى بلغنى مأمنى (قال قال أبو محمد الترمذى)

كنت

كنت أؤدب المأمون وهو فى حجر سعيد الجوهرى قال فأتيته يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض خدامه يعلمه بمكانى فأبطأ على ثم وجهت آخر فأبطأ فقلت لسعيد ان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر قال أجل ومع هذا انه اذا فارقك تعزم على خدمه ولقوامنه اذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه من البكاء اذ قيل جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام الى فرشه فقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكونى اليه فالقى منه ما أكره قال فأقبل بوجهه وحدثه حتى أضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عنى فجئت فقال خذ على بقية خربى فقلت أيها الامير أطال الله بقاءك لقد خفت أن تشكونى الى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك لتنكر لى فقال ترانى يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف بجعفر بن يحيى حتى اطلعه انى احتاج الى أدب اذن يغفر الله لك بعد الظنك ووجب قلبك خذ فى أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراد أبدا ولو عدت فى كل يوم مائة مرة (قال الحسن القزوينى) سمعت أبا بكر الصولى يقول من ألطف رقعة كتبت فى الاعتذار رقعة كتبها الراضى الى أخيه أبى اسحق المتقى وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان الاخ قد تعدى على الراضى فكتب اليه الراضى بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لى بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر

يا ذا الذى يغضب من غير شئ * أعتب فعتبا ك حبيب الى
انت على انك لى ظالم * أعز خلق الله كل على

قال فجاءه أبو اسحق فأكب عليه فقام اليه الراضى فتعانقا واصطلحا والله أعلم

(حدثنا عبيد الله بن المأمون) قال غضب المأمون على أمى أم موسى فقصدنى لذلك حتى كاد يتلفنى فقلت له يوما يا أمير المؤمنين ان كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها بغيرى فانى منك قبلها ولك دونها قال صدقت والله يا عبيد الله انك منى قبلها ولى دونها والحمد لله الذى أظهر لى هذا منك وبين لى هذا الفضل فيك لا ترى

والله بعد يومك هذا منى سوأ ولا ترى الا ما تحب فكان ذلك سبب رضاه عن أمى
(قال الاصمعى) بينا أنا فى بعض البوادى اذ أنا بصبى أو قال صبية معه قربة قد
غلبته فبها ماء وهو ينادى يا أبت ادرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها قال فوالله
لقد جمع العربية فى ثلاث (قال الصولى) قال الجاحظ قال ثمامة دخلت الى
صديق لى اعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام ثم خرجت واذا
فوقه صبى فقلت أتركب حمارى بغير اذنى قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت
لو ذهب كان أحب الى من بقائه قال فان كان هذا رأيك فى الحمار فاعمل على أنه
قد ذهب وهبه لى وارتح شكرى فلم أرد ما أقول (قال رجل) من أهل الشأم قدمت
المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها
ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد فسألنا به علم منذ مدة فقلت انحرى لنا ناقة
فانا اضيافك قالت والله ما عندنا قلت فشاة قالت والله ما عندنا قلت فدجاجة قالت
والله ما عندنا قلت فبيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال أبوك

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذاك الفعل من أبى هو الذى أصارنا الى ان ليس عندنا شئ (قال بشر بن
الحرث) أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لى من قلت بشر الحافى
قالت لى بنية من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافى
(وبلغنا) ان المعتصم ركب الى خاقان يعوده والفتح صبى يومئذ فقال له المعتصم
ايما أحسن دار أمير المؤمنين او دار ابيك قال اذا كان أمير المؤمنين فى دار ابى
فدار ابى أحسن فأراه فصا فى يده فقال هل رأيت يا فتح أحسن من هذا الفص
فقال نعم اليد التى هو فيها (قال أبو على البصير) توفى أبى وأنا صغير فنعت ميراثى
فقدمت منازعا الى القاضى فقال لى بلغت قلت نعم قال ومن يعلم بذاك قلت من
أنعظ عليه فتبسم وأمر بفك حجرى (بلغنا) ان اياس بن معاوية تقدم وهو صبى
الى قاضى دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضى هذا الشيخ ظلمنى واعتدى على
وأخذ مالى فقال القاضى ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال اياس
اصلح الله القاضى ان الحق أكبر منى ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن

يقوم بحجتى قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضى وولى اياس مكانه (نظر المأمون)
الى ابن صغير له فى يده دفتر فقال ما هذا يا بنى فقال بعض ما تسجل به الفطنة
وينبه من الغفلة ويؤنس من الوحشة فقال المأمون الحمد لله الذى رزقنى من
ولدى من ينظر بعين عقله أكثر مما ينظر بعين جسمه وسنه (ل الفرزدق)
لغلام حدث أيسرك انى أبوك قال لا ولكن أمى لبيب أبى من اطايبك
(قعد) صبى مع قوم يأكلون فبكى قالوا مالك تبكى قال الطعام حار قالوا
فدعه حتى يبرد قال أنتم لا تدعونه (قال الاصمعى) قلت لغلام حدث السن
من أولاد العرب ايسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وانك احمق فقال لا والله
قلت ولم قال اخاف ان يجنى على حمقى جناية تذهب مالى ويبقى على حمقى * بلغنا ان
صبيا لقى رجلا عاقلا فقال له الى أين تمضى فقال الى المطبخ قال اوسع خطوتك
(ادخل) على الرشيد صبى له اربع سنين فقال له ما تحب ان اهب لك قال حسن
رأيك

(الباب الثلاثون فى ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين)

(حدثنا) محمد بن اسماعيل قال كان عندنا رجل من جهينة يكنى ابا نصر قد ذهب
عقله فقلت له يوما ما السخاء قال جهد مقل قلت فما البخل قال اف وتحول وجهه
فقلت اجبنى قال قد اجبتك (قال الشبلى) رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع
الرصافة قائما عريانا وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل
الجامع وتتوارى وتصلى فأنشأ يقول

يقولون زرنا وافض واجب حقنا * وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

(قال ابن القصاب الصوفى) دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصابا فولعت به
وزدت فى الولع فاتيته فصاح وقال انظروا الى شعور مطرزة واجساد معطرة قد
جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة فقلت له من السخى قال الذى رزق أمثالكم
وأنتم لا تساوون قوت يوم قلت له من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم

رآها فى غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه (بلغنى) عن بعض أصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فجزت بخربة فاذا بشيخ قد خرج منها ومعه جحر فهم ان يرمينى به فتنرست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من أين أقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذى أنشدكم فكان من عادته ان يختم مجلسه ببيت أو ببيتين من الشعر فقلت له أنشدنا

اعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفدا
وان اسد شكا جبنا * أعار فؤاده الاسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقى بلا نائل واذا أعار الاسد فؤاده بقى بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى فاذا * ماوعاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت ثم مررت يوما آخر بذلك المكان فاذا به قد خرج ويده جحر فكاد يرمينى فتنرست منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما الذى أنشدكم قلت أنشدنا

ان السماحة والمروءة والندى * قبر بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال أخطأ قائل هذا الشعر فقلت كيف قال ويحك لو نحرت بخت خراسان لما أبر فى حقه قلت كيف كان يقول فأنشد

احملانى ان لم يكن لكما عقر * الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقدكا * ن دمى من فداه لو تعلمان

قال فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان (قال على بن الحسين الرازى) مر بهلول بقوم فى أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر بهلول فسمع بهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة

دراهم قال نعم فاعطوه عشرة دراهم فصيرها فى كمه ثم التفت فقال هاتوا سلما فقالوا لم يكن هذا فى الشرط فقال كان فى شرطى دون شرطكم (ولد) لبعض امراء الكوفة بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت بخلق سوى وهبة رب العالمين أيسرك ان مكانها ابنا مثلى فسرى عنه (وفر) يوما بهلول من الصبيان فالتجأ الى دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار قائم له صغيران فصاح ما أدخلك دارى فقال ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض (وحمل) عليه الصبيان يوما فدخل دارا فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو يأكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (وسئل) بهلول عن رجل مات وخلف ابنا وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيأ فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقى فللعصبة (قال) ودخل بهلول وعليان على موسى بن المهدى فقال لعليان ايش معنى عليان فقال عليان وايش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن العاهلة فالتفت عليان الى بهلول وقال خذ اليك كنا اثنين صرنا ثلاثة (كان) فى بنى أسد مجنون فمر بقوم من بنى تيم الله فعيثوا به وعذبوه فقال يا بنى تيم الله ما أعلم فى الدنيا قوما خيرا منكم قالوا وكيف قال بنو اسد ليس فيهم مجنون غيرى وقد قيدونى وسلسلونى وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد (ومر) مجنون بمعتزلى يناظر فقال له المجنون أنت القائل انك مخير بين فعلين ان شئت فعلت أحدهما دون الآخر قال نعم قال فاخرولا تبل فعجب الناس من قوله (قال) أبو محمد بن عبيف مر بى مجنون فقلت يا مجنون قال وأنت عاقل قلت نعم قال كلا يا مجنون وامكن جنونى مكشوف وجنونك مستور قلت فسر لى قال أنا أخرق الثياب وأرجم وأنت تعمر دار الابقاء لها وتطيل أملك وما حياتك بيدك وتعصى وليك وتطيع عدوك (قال) فنظام قلت لمجنون اجلس ها هنا حتى أرجع فقال اما ترجع فلا أضمن لك ولكنى أجلس الى الليل (ادعى) رجل النبوة وزعم انه نوح فصلب فمر به مجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على الدقل وبعث بلال ابن أبى بردة الى أبى علقمة المجنون فلما أتى به قال تدرى لم أحضرتك قال لا قال

لاضحك منك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض بجده ابى موسى

(الباب الحادى والثلاثون فى ذكر طرف من أخبار النساء المتفطنات)

(حدثنا) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يارسول الله ارأيت لو نزلت واديا فيه شجرا كل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك قال فى التى لم يرتع منها تعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها

(حدثنا) القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر اقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين بعيرى وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ففقدت النبى صلى الله عليه وسلم فغارت فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الاذخر وتقول يارب سلط على عقربا يلدغنى رسولك لا أستطيع ان أقول شيأ (عن عبد الله بن مصعب) قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا فى مهر النساء على أربعين أوقية وان كانت بنت ذى الغصة يعنى يزيد بن الحصين الحارثى الحارثى فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة فى أنفها فطس ماذاك لك قال ولم قالت لان الله عز وجل قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا قال عمر امرأة أصابت ورجل أخطأ (عن) محمد بن معين الغفارى قال أتت امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت ياأمير المؤمنين ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وانا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدى ياأمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها فى مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب على بزوجها فأتى به فقال له ان امرأتك هذه تشكوك قال أفى طعام أو شراب قال لا فقالت المرأة

يا أيها القاضى الحكيم أرشده * الهى خليلى عن فراشى مسجده

زهده فى مضجعى تعبده * نهاره وليله ما يرقده

* ولست فى أمر النساء أحمده *

فقال زوجها

زهدت فى فراشها وفى الجمل * انى امرؤ أذهلنى ما قد نزل

فى سورة النمل وفى السبع الطول * وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يارجل * تصيبها فى أربع لمن عقل

* فأعطها ذاك ودع عنك العلل *

ثم قال ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدرى من أى أمريك أعجب أفى فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة

(عن عبد الله بن الزبير) عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم قالت لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فأتانى جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت كلا ياأبت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت الى أحجار جعلتها فى كوة البيت كان أبو بكر يجعل ماله فيها وغطيت على الاحجار بثوب ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب وقلت ترك لنا هذا فجعل يجس الحجارة من وراء الثوب فقال اما اذا تركك لكم هذا فنعم ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا (قال الاصمعى) أتت امرأة حاتم بن عبد الله بن أبى بكرة فقال له أتيتك من بلاد شاسعة تزفنى رافعة وتخفضنى خافضة لمهمات من الامور حلان بى فبرين لحمى ووهن عظمى وتركنى والهة كالحريض قد ضاق بى البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فسألت فى أحياء العرب عن المرجو سيبه المحمود نائله الكريم شمائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فافعل بى احدى ثلاث اما ان تقيم أودى واما ان تحسن صفدى واما ان تردنى الى بلدى فقال بل أجمعهن اليك وحبا وكرامة (قال

الاصمعى) مات ابن لاعرابية فمازالت تبكى عليه حتى خدد الدمع خدها ثم استرجعت فقالت اللهم انك قد علمت فرط حب الوالدين لولدهما فلذلك لم تأمرهما ببره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما اللهم ان ولدى كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما فاجزه منى مذلك صلاة ورحمة ولقيه مرورا ونضرة فقال لها اعرابى نعم ما دعوت له لولا أنك شنته من الجزع بما لا يجدى فقالت اذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات وجزعى على ابنى غير ممكن فى الطاقة صرفه ولا فى القدرة منعه والله ولى عذرى بفضله فقد قال عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (قال أبو الحسن المدائنى) دخل عمران بن حطان يوما على امرأته وكان عمران قبيحا ذميما قصيرا وقد تزين وكانت امرأة حسناء فلما نظر اليها ازدادت فى عينه جمالا وحسنا فلم يتمالك ان بدر منه النظر اليها فقالت ما شأنك قال لقد أصبحت والله جميلة فقالت أبشر فانى واياك فى الجنة قال ومن أين علمت ذلك قالت لانك أعطيت مثلى فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة (قال المصنف أدام الله سلامته) كان عمران بن حطان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم على قتله على بن أبى طالب رضى الله تعالى وارضاه بمنه وكرمه

يا ضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لأذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت هذه الابيات القاضى أبا الطيب الطبرى فقال مجيبا له على الفور

انى لأرحمها أنت قائله * على ابن ملجم الملعون بهتانا
انى لاذكره يوما فالعنه * دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاءبه * نص الشريعة تبيانا وبرهانا

أشار أبو الطيب الى قول النبى صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار

(قال

(قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) حدثنى أبو المشيع قال خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء فأخذه العطش فتناول الشنينة فاذا هى عظم ما فيها شئ من الماء فرفعت له نار فأهوى بها فاذا بقربها مظلة بفنائها عجوز فقالت له من أنت قال أنا كثير قالت قد كنت أتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذى أرانيك قال وما الذى تلتمسينه منى قالت ألست القائل

اذا ما أتينا خلة كى نزيلها * أبينا وقلنا الحاجبية أول
ستولينك عرفا ان أردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال بلى قالت أفلا قلت كما قال سيدك جميل

يا رب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها فى القول بعد تأمل * حبى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان فى قلبى كقدر قلامة * فضلا لغيرك ما أتتك رسائلى

قلت دعى هذا واسقينى قالت والله لا أسقيك شيأ قلت ويحك ان العطش قد اضر بى قالت ثكلت بثينة ان طمعت أن عندى قطرة ماء فكان جهده ان ركض راحلته ومضى يطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش (قال) دخل ذو الرمة الكوفة فبينا هو يسير فى بعض شوارعها اذ رأى جارية وداءة واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية اسقنى ماء فأخرجت اليه كوزا فشرب فأراد أن يمازحها ويستدعى كلامها فقال يا جارية ما أحرماءك فقالت لو شئت لاقبلت على عيوب شعرك وتركت حرماتى وبرده فقال لها وأى شعرى له عيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فانت الذى شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المآتم
أياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أنت أم أم سالم

قال نشدتك بالله الا أخذت راحلتى وما عليها ولم تظهرى هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب ليمضى فدفعتها اليه وضمنت له ان لا تذكر لاحد ما جرى (قال

زهير بن حسن) مولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين وركب الوليد فمشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال يا امير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا فعزم عليه الوليد ان يركب فركب ودخل مع الوليد فبينا هو يتحدث ويقول فعلت باهل العراق وفعلت أقبلت جارية فناولت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا ابا محمد أتدري ما قالت الجارية قال لا قال قالت أرسلتني اليك أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ان مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة غير رفارسلت اليها انه الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لان يخلو بك ملك الموت أحب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل أحباء الله له وأهل طاعته ظلما وعدوانا فقال الحجاج يا أمير المؤمنين انما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن باكثر من وثبهن ولا تكثرن مجالستهن صغارا وذلا ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالته فقالت اني أحب ان تأمره بالتسليم على فسيبلغك بالذي يكون بيني وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت أم البنين فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال فانتفعلن فاتاها فحجبته طويلا ثم أذنت له ثم قالت له يا حجاج انت تفتخر على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا ان الله علم انك أهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الاشعث فلعمري لقد استعلى عليك حتى عججت ووالى عليك الهوار حتى عويت فلولا ان أمير المؤمنين نادى في أهل اليمن وانت في أضيق من القرن فاظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لكنت مأسورا قد أخذ الذي فيه عيناك وعلى هذا فان نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائرهن ويعنه في أعطية اوليائه وأما ما أشرت على أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه فان يكن انما ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فغير مجيبك الى ذلك وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك البظراء عنك من ضعف الغريزة وقبح المنظر في الخلق والخلق بالكع فما أحقه ان يقتدي بقولك قاتل الله الذي يقول

أسدي علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغا * وقد كان قلبك في جناحي طائر

ثم أمرت جارية لها فاخرجته فلما دخل على الوليد قال ما كنت فيه يا أبا محمد فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الارض أحب الي من ظهرها قال انها بنت عبد العزيز (قال ابن السكيت) عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطـ * ـب على الخد الاسيل
هطلت في ساعة البيـ * ـن من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزي فقالت

حين هم القمر البا * هر عنا بالافول
انما يفتضح العـ * ـشاق في وقت الرحيل

(قال أيوب) الوزان قال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أدبية قد أهديت اليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد شيأ تشبهها به فانشأت اقول

كأنه خد مرموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور دوني (قال الاصمعي) لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج الى مكة فخرجت معه فلما صرنا بضرية اذا أنا على شفير الوادي بصبية قد اقامها قصعة لها واذا هي تقول

طحنتا طواحن الاعوام * ورمتنا نوائب الايام
فأتينا كموعد أكفا * لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت الحرام
من رآني فقد رآني ورحلي * فارحموا غربتي وذل مقامي

قال فرجعت الى أمير المؤمنين فقلت صبية على شفير الوادي وأنشدته ما قالت

فعجب فقلت يا أمير المؤمنين أفاتيك بها قال لا بل نحن نذهب اليها قال الاصمعي فوقف عليها أمير المؤمنين فقلت لها أنشدي ما كنت تقولين له فأنشدته ولم تهبه فقال يا مسرور املأ قصعتها دنانير قال فملأها حتى فاضت يمينا وشمالا (حدثنا) ابن الشيظمي قال حججت في سنة قحطة جدبة فبينا انا اطوف بالكعبة اذ أبصرت جارية من أحسن الناس قدا وقواما وخلقا وهي متعلقة باستار الكعبة تقول الهي وسيدي ها أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك بكائي ولا يستتر عنك سوء حالي قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي فكشفت وجها رقيقا عند الذل وذلا لا عند المسئلة طال ومزقت ما حجبه عنه ماء الغنا وصانه ماء الحياء قد جدت عني كف المرزوقين وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم أله ومن وصلني وكلته الى مكافأتك ورحمتك وأنت أرحم الراحمين قال فدنوت منها فغيرتها ثم قلت لها من أنت وممن أنت فقالت اليك عني من قل ماله وذهب رجاله كيف يكون حاله ثم أنشأت تقول

بعض بنات الرجال أبرزها الدهـ ـر لما قد ترى وأخرجها
أبرزها من أجليل نعمتها * فابتزها ملكها وأحوجها
وطالما كانت العيون اذا * ما خرجت تستشف هودجها
ان كان قد ساءها واحزنها * فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة * قد ضمن الله ان يفرجها

قال فسألت عنها فأخبرت انها من ولد الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين (بلغنا) ان كثير عزة لقي جميلا فقال له متى عهدك ببثينة قال مالي بها عهد منذ عام أول وهي تغسل ثوبا بوادي الدوم فقال له كثير تحب ان أعهدها لك الليلة قال نعم فأقبل راجعا الى بثينة فقال له ابوها يا فلان ما ردك اما كنت عندنا قبيل قال بلى ولكن حضرتني أبيات قلتها في عزة قال وما هي قلت

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي * على باب داري والرسول موكل
أما تذكرين العهد يوم لقيتكم * باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة اخسأ فقال أبوها ما هاجك يا بثينة قالت كلب لا يزال يأتينا من وراء

الجبل بالليل وانصاف النهار قال فرجع اليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار فالقها اذا شئت (قال مؤلف الكتاب) قلت ومن هذا الفن حكي ان اعرابيا بعث غلاما له الى امرأة يواعدها موضعا يأتيها فيه فذهب الغلام وابلغها الرسالة فكرهت المرأة ان تقر للغلام بما بينهما فقالت والله لئن أخذتك لاعركن اذنك عركة تبكي منها وتستند الى تلك الشجرة وينغشى عليك الى وقت العتمة فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف الى صاحبه وحكى له فعلم انها واعدته تحت الشجرة وقت العتمة (قال الصولي) سمعت المبرد يقول كنا عند المازني فجاءته اعرابية كانت تغشاه ويهب لها فقالت أنعم الله صباحك أبا عثمان هل بالرمال أو شال فقال لها يجيء الله بها فقالت

تعلمن اني والذي حج القوم * لولا خيال طارق عند النوم
والشوق من ذكراك ما جئت اليوم

فقال المازني قاتلها الله ما أفطنها جاءتني مستفهمة فلما رأت ان لا شيء جعلت المجيء زيارة ثم علينا بها (قال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة) ما ورد على مثل امرأة تقدمت فقالت أيها القاضي ابن عمي زوجني من هذا ولم أعلم فلما علمت رددت فقلت لها ومتى رددت قالت وقت ما علمت قلت ومتى علمت قالت وقت ما رددت فما رأيت مثلها (قال حدثنا) علي بن القاسم القاضي قال سمعت أبي يقول كان موسى ابن اسحق لا يرى متبسما قط فقالت له امرأة أيها القاضي لا يحل أن تحكم بين اثنين وأنت غضبان قال ولم قالت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فتبسم (عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي) عن عمه قال سليمان ابن عبد الملك يوما والشعراء عنده قد قالت نصف بيت فأجيزوه وقال

* يروح اذا راحوا ويغدو اذا غدوا * فلم يصنعوا شيأ فدخل الى جارية له فاخبرها فقالت كيف قلت فانشدها فقالت * وعما قليل لا يروح ولا يغد *

(قال الاصمعي) كنت عند أمير المؤمنين الرشيد اذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلو لا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت يا أمير المؤمنين اردد نبي اليك أنشدك

بيتين حضرانى فردها فانشأت تقول

ماسلم الظبى على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف

الظبى فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها وكانت احظى جواريه عنده (قال الجاحظ) رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدا ونحن على طعام فاردت ان أمازحها فقلت انزلى حتى تأكلى معنا قالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا (وقال الجاحظ أيضا) رأيت امرأة جميلة فقلت ما اسمك قالت مكة فقلت اتأذنين لى ان أقبل الحجر الاسود منك قالت لا الا بالزاد والراحلة (قال مؤلف الكتاب) وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقابلها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج اتأذنين أقبل الحجر الاسود قالت له اليك عنى ألم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (قال الاصمعى) أتى المنصور بسارق فأمر بقطعه فأنشأ يقول

يدى يا أمير المؤمنين اعيذها * بحقويك من عار عليها يشينها

فلا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها * اذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال ياغلام اقطع هذا احمد من حدود الله وحق من حقوقه لا سبيل الى تعطيله قالت أم الغلام واحدى وكادى وكاسبى قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك ياغلام اقطع فقالت ام السارق يا أمير المؤمنين أما لك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لى واجعل هذا من ذنوبك التى تستغفر الله منها * وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان فانه اتى بسارق وثبتت عليه البينة فأنشد هذا الشعر وقالت أمه هذا الكلام فقال خلوا سبيله (أنشدنا) ثعلب عن ابن الاعرابى

وسائلة عن ركب حسان كلهم * ليبلغ حسان بن زيد سؤالها

قال وهى تحب حسان فكرهت ان تخصه فسألت عن الركب جميعا حتى صارت اليه (قال) هرون بن عبد الله بن المأمون لما عرضت الخيزران على المهدى قال لها

والله ياجارية انك لعلى غاية المتمنى ولكنك خمشة الساقين فقالت يا أمير المؤمنين انك أحوج ما تكون اليهما لا تراهما فقال اشتروها فخطيت عنده فأولدها موسى وهرون (وحكى) ابو بكر الصولى أن المهدى اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكانت به أشغف وكانت تتجافاه كثيرا فدس اليها من عرف ما فى نفسها فقالت أخاف أن يلى ويدعنى فأموت فانا امنع نفسى بعض لذتها منه لاعيش فقال المهدى

ظفرت بالقلب منى * غادة مثل الهلال

كلما صح لها ودى جاءت باعتلال

لا تحب الهجر منى * والتنائى عن وصالى

بل لانها على حبى لها خوف الملال

(قال ابو نواس) استقبلتنى امرأة فاسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحسن فقالت ما اسمك قلت وجهك فقالت أنت الحسن اذن (حدثنا) رجل من تغلب قال كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فكنا كذلك دهرا ثم ان الجارية خطبها بعض الاشراف فارغب فى المهر فأنعم ابو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها يا أماه ما يمنع أبى أن يزوجنى من ابن عمى قالت أمر كان مقضيا قالت والله ما أحسن رباه صغيرا ثم تدعوه كبيرا ثم قالت لها يا أماه انى والله حامل فاكتمى ان شئت أو بوحى فارسلت الام الى الاب فأخبرته الخبر فقال اكتمى هذا الامر ثم خرج الى القوم فقال ياهؤلاء انى كنت أجبتكم وانه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الاجر وانا أشهدكم انى قد زوجت ابنتى فلانة من ابن أخى فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ ادخلوها عليه فقالت الجارية هى بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها قال فادخل عليها الا بعد حول فعلم أنها انما احتالت عليه (قال الصولى) قال العتبى رأيت امرأة اعجبتنى صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت افترغبين فى التزويج قالت نعم ولكن لى خصلة اظنك لا ترضاها قلت وما هى قالت بياض براسى قال فتثبت عنان فرسى وسرت قليلا فنادتنى أقسمت عليك لتقفن ثم أتت الى موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السوناى فقالت والله ما بلغت العشرين ولكنى عرفتك انا نكره منك

ما تنكره منا قال فخجلت وسرت وأنا أقول

فخجلت أطاب وصلها بتملق * والشيب ينهزها بان لا تفعلي

(حدثنا) العتبي قال قال رجل من ولد علي عليه السلام لامرأة أمرك بيدك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فأحسنت حفظه وصحبته فلن أضيعه اذ كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته اليك فأعجب بذلك من قولها وامسكها (قال) أراد شعيب أن يتزوج امرأة فقال لها اني سيئ الخلق فقالت أسوء منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئه قال أنت اذن امراتي (قال) سمعت الفضل بن ابراهيم يقول مر شاعر بنسوة فأعجبه شأنهن فجعل يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فأجابته واحدة منهن وجعلت تقول

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم تشتهون وأنتم الرياحين

(قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي كان لرجل من الاعراب ابنة وكان له غلام فراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة وحدتها فلما جاءها للميعاد فعبته فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال ابنتك فدخل عليها فقال ما صنعت بهذا الغلام فقالت يا أبت ان العبد من فوكه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غير مائه صدر بمثل دائه فقال لها لا شللا (قال الشرقي بن قطامي) كان شن من دهاة العرب فقال والله لاطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلا يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملني أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسار حتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائما فمر بجنازة فقال أترى صاحبها حيا أو ميتا فقال ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا الى القبور حيا ثم سار به الرجل الى منزله وكانت له ابنة تسمى طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله أتحملني أم أحملك فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فأراد اباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا وأما قوله في الميت فانه أراد اتركه عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل فحادثه ثم أخبره بقول ابنته فخطبها

اليه

اليه فزوجه اياها فحملها الى أهله فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة (قال حدثني) أبو محمد بن داسته ان رجلا اعترض جارية في الطريق فقال لها أبيدك صنعة قالت لا ولكن برجلي تعني انها رقاصة (قال المحسن) وحدثني انه سمع امرأة تخاصمت مع زوجها فقالت له طلقني فقال لها أنت حبلى حتى اذا ولدت طلقتك قالت ما عليك منه قال فأيش تعملين به قالت أقعده على باب الجنة فقاعي فقلت لعجوز كانت تتوسط بينهما أيش معنى هذا قالت تريد انها تشرب ماء السداب وتحمل سدابا عليه ادوية لتسقط فيلحق الصبي بالجنة فيكون كالفقاعي (قال أبو بكر) ابن الازهر حدثني بعض اخواني ان رجلا كان بالاهواز وكان له ثروة ونعمة وأهل فسار الى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتي تلك المرأة في السنة مرة أو مرتين وكان للبصرية عم يكاتبه فوقع كتاب منه في يد الاهوازية فعلمت الحال فكتبت اليه من جهته البصري بان امرأتك قد ماتت فالحق فقراءه ثم اخذ في اصلاح أمره ليخرج فقالت الاهوازية اني أراك مشغول القلب واظن ان لك بالبصرة امرأة فقال معاذ الله فقالت لا أقنع بقولك دون يمينك فحلف بطلاق كل امرأة لك غيري غائبة أو حاضرة فحلف لها ظنا ان تلك قد ماتت فقالت له لا حاجة لك في الخروج فان تلك قد بانت منك وهي في الحياة (قال علي بن الجهم) اشتريت جارية فقلت لها ما أحسبك الا بكرا فقالت يا سيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فانتقبت وقلت لها ليلة نجعل مجلسنا الليلة في القمر فقالت ما أولاك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره الحلي وتقول تستر المحاسن كما تغطى القبائح عرض على المتوكل جارية فقال لها ابكرا انت أم ايش فقالت أم ايش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها ووضع المتعضد رأسه في حجر بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة ونهضت فلما انتبه قال لم فعلت ذلك وأكبره فقالت كذا علمنا أن لا يقعد قاعد بحضرة من ينام ولا ينام بحضرة قاعد فاستحسن المتعضد ذلك منها واستعقلها (بلغنا) عن غريب وكان يقال انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي وكانت مغنية ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائة ألف واعتقها فكتبت الى بعض الناس أردت ولولا

ولعلى فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى ارجو فضمت اليه (قال أبو الحسن بن هلال الصابى) حدثنا أبو احمد الحارثى قال كان عندنا بواسط رجل موسر يقال له ابو محمد وكانت عنده مغنية تغنى * خليلى هيا فاصطبح بسواد * فقال لها بالله غنى لى * خليلى هيا فاصطبح بسهاد * فقالت له اذا عزمت فوحدك (وقال) أبو حنيفة خدعتنى امرأة اشارت الى كيس مطروح فى الطريق فتوهمت انه لها فحملته اليها فقالت احتفظ به حتى يجىء صاحبه (لما قتل) كسرى برز جمهر أراد ان يتزوج ابنته فقالت للثقات لو كان ملككم حازما لما دخل بين شعاره ودثاره ما تؤثره (قال) رجل لجارية أراد شراءها لا يريبك هذا الشيب الذى ترينه فان عندى قرة عين فقالت الجارية ايسرك ان عندك عجوزا مغتمة (قال ابن المبارك بن أحمد) خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة فى الحال رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقة ومغربا فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولى ما قلتما والا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لى الشاب رحم الله على بن الجهم أراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واردت أنا بترحمى على المعرى قوله

فيا دارها بالحزم ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

(قال) ابن الزبير لامرأة من الخوارج أخرجى المال من تحت استك قال فالتفتت الى من بحضرتها وقالت انشدكم بالله أهذا من كلام الخلفاء قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفى (قال المتنبى) قال لى رجل من الهاشميين كتبت الى امرأتى وأنا فى السفر كتابا تمثلت فيه ببيت لك

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكتبت الى "والله ما أنت كما ذكرته فى هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر

سهرت بعدك ليلى وحشة لكم * ثم استمر منامى وارعوى الوسن

(ونقلت) من خط الشيخ أبى الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من

مذهبه انه اذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فأراد ان يفرق بين المرأتين على عادته فقالت احداهما اخطأت لان الله تعالى قال فتذكر احداهما الاخرى فاذا فرقت زال المعنى الذى قصده الشرع فامسك (ذكر) ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وانشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت الى اعراضه ايسر الخطب

فما هى الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر الا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يا مولاى فانه سمعنى اقول هذا حبيبك معرضا فظننى لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلى شيخا قال فطرب المبرد الى ان شق ثوبه (قال بعضهم) حضرت قينتين وكانت احداهما تعبث بكل من يقدر عليه والاخرى ساكتة فقلت للساكتة رفيقتك هذه ما تستقر مع واحد فقالت فهى تقول بالسنة والجماعة وانا اقول باثبات القدر (غضب) المأمون يوما على عبد الله بن طاهر فأراد طاهر ان يقصده فورد عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام وفى حاشيته يا موسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة أراد يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتيقظ عن قصد المأمون (عرض) على رجل جاريتان بكر وثيب فمال الى البكر فقالت الثيب لم رغبت فيها وما بينى وبينها الا يوم فقالت البكر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فعجبناه فاشتراهما (قال) خاصمت امرأة زوجها فى تضييقه عليها وعلى نفسه فقالت والله ما يقيم الفارس بيتك الا لحب الوطن والا فهو يسترزق من بيوت الجيران (قال الجاحظ) قلت لجارية ببغداد ابكر أنت قالت نعوذ بالله من الكساد يعنى الثيوبة * جاءت دلالة الى قوم فقالت عندى زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فاذا هو حجام (قالت) دلالة لرجل عندى امرأة كأنها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هى عجوز قبيحة فقال كذبت على "وغششتنى فقالت لا والله ما فعلت وانما شبهتها بطاقة نرجس لان شعرها ابيض ووجهها اصفر وساقها الخضر * اعطت امرأة جاريتها

درهما وقالت اشترى هريسة فرجعت فقالت ياسيدتى سقط الدرهم منى فضاع فقالت يافاعلة تكلمينى بفعلك كله وتقولين ذهب الدرهم فأمسكت الجارية نصف فهابيدها وقالت بالنصف الآخر وانكسرت ياسيدتى الزبدية (كان) رجل يقف تحت روشن امرأة وهى تنكره وقوفه قالت فجاء فى بعض الايام وعليه قميص دبيقى قد غسله عند المطرى وسقاه نشا وتحته قميص رومى قالت وكان الناس اتزج سوسى فى الاترجة ثلاثون رطلا فاخرجت بطيخة واشارت اليه تعال خذ هذه فجاء فوقف تحت الروشن فقالت امسك حركك صلبا حتى لا يقع فتنكسر فلزم جحره فاخرجت البطيخة كانها ترمى بها وأخذت اترجة فرمت بها فى جحره فلم يرد هاشئ سوى الارض فجمعه وهرب مستحيا وما عاد بعد هاقط بكت عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا منك فقالت جاورنا ومافينا الا من تحل له الصدقة ومات ومامنا الا من تجب عليه الزكاة كانت جارية لبعض الاكابر وكانت عفيفة الا انها كانت تفحش فى مجونها فقال لها مولاها اقصرى من هذا الفحش بمحضر من الرجال فقالت اخشى منه عندهم أخذك دراهمهم بسببى وقال لها بعض الحاضرين وكان شيخا

يا احسن الناس وجها * منى على بقبله

فاجابت مسرعة

يا اسمج الناس وجها * واسخف الخلق مقله
أنا ان سمحت لمارد * ته فانى بذله
وكيف يوحد بين الـ * ـصمار والخشف وصله
فلا تطف بالغوانى * فما يردنك خله
وكل شيخ تصابى * على الصبايا فابله

(قال) رجل لجارية أراد شراءها فسألها عن ثمنها فقال ياجارية كم دفعوا فيك فقالت ومايعلم جنود ربك الاهو (قال) حدثنى ابو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال حدثنى بعض الاشراف بالكوفة انه كان بها رجل حسنى يعرف بالادرع شديد القلب جدا قال وكان فى خرائب الكوفة شئ يظهر للمتاز بن فيه نار يطول

تارة

تارة ويقصر اخرى تقول هو غولة يفزع منه الناس فخرج الادرع ليلة راكبا فى بعض شأنه قال لى الادرع فاعترض لى السواد والنار فطال الشخص فى وجهى فانكرته ثم رجعت الى نفسى فقلت أما شيطان وغولة فهوس وليس الا انسانا فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء فيه فنفر الفرس فقرعته فطرح نفسه عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما كاد الفرس يخالطه ولى هاربا فحركت خلفه فانتهى الى خربة فدخلها فدخلت خلفه فاذا هو قد نزل سردابا فيها فنزلت عن فرسى وشددته ونزلت وسيفى مجرد فحين حصلت فى السرداب احسست بحركة الشخص يريد الفرار منى فطرحت نفسى عليه فوقعت يدى على بدن انسان فقبضت عليه فاخرجته فاذا هى جارية سوداء فقلت أى شئ أنت والا قتلتك الساعة قالت قبل كل شئ أنت انسى أم جنى فما رأيت اقوى قلبا منك قط فقلت أى شئ أنت قالت أمة لآل فلان قوم بالكوفة ابقت منهم منذ سنين فتغربت فى هذه الخربة فولد لى الفكران احتال بهذه الحيلة وأوهم الناس انى غولة حتى لا يقرب الموضع احد واتعرض ليلا للاحداث وربما مر بى احدهم منديلا أو ازارا فآخذه فابيعه نهارا واقتات به اياما قلت فما هذا الشخص الذى يطول ويقصر والنار التى تظهر قالت كساء معى طويل اسود فاخرجته من السرداب وقضبان مهندة ادخل بعضها فى بعض فى الكساء وارفعه فيطول فاذا اردت تقصير رفعت من الانابيب واحدة واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معى فى يدى لا اخرج الا راسها مقدار ما يضىء الكساء وارتنى الشمعة والكساء والانابيب ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفا وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها وكل احد فهاب اقدم احد على غيرك ولا رأيت اشد قلبا منك فحملها الادرع الى الكوفة فردها الى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم يرها بعد ذلك اثر غولة فعلم ان الحديث حق (قال) أبو حامد الخراسانى القاضى بنى ابن عبد السلام الهاشمى بالبصرة دارا كبيرة ولم يتم له تربيعها الا بسكن لطيف كان لعجوز فى جواره امتنعت من بيعه فبذل لها أضعاف ثمنه فاقامت على

الا متناع فشكا الى ذلك فقلت هذا من أيسر الامر انا أوجب عليها بيعه فأضطرها الى أن تسألك وزن الثمن ثم استدعيتها فقلت ياهذه ان قيمة دارك دون مادفع لك وقد ضاعفها أضعافا فان لم تقبليه جرت عليك لان هذا تضييع منك فقالت جعلت فداك فهلا كان هذا الخير منك على من يزن فيما يساوى درهما عشرة وتركت منزلى فما اختار بيعه فانقطعت فى يدها (قال) نزل رجل من أهل الحجاز ملالا فسأل أى ماء هذا فقيل له ملل واذا بين يديه صبية سوداء تلفظ الجمع تريد النوى فقال قاتل الله الذى يقول

أخذت على ماء الشعيرة والهوى * على ملل يالهف قلبى على ملل

وأى شئ كان يتعشق من هذه اغماهى حرة سوداء فقالت الصبية اى بأبى انه والله كان له بها شجن لم يكن لك (قال المبرد) كان يسار الكواعب عبد الاناس من بنى الحرث بن سعد بن قضاعة وكان راعيا فى اباهم فعبث ببعض نسائهم وكان أسود فخدعته امرأة منهم وارته انها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاء فنهاه عنها وقال له يايسار كل من لحم الجوار واشرب من لبن العشار ودع عنك بنات الاحرار فقال له يسار انى اذا جئتها زحكت أراد ضحكت ولا عبتى فأتاها فى اليوم الذى واعدته فيه فقالت مكانك حتى أطيبك فعمدت اليه فجدعت انفه واذنه فرجع الى صاحبه الذى كان نهاه فأنكره فقال من أنت ويلك قال يسار قال فيسار كان لا أنف له ولا أذنين قال أفما ترى ويحك وبيض العينين فذهبت مثلا وسمى يسار الكواعب وممن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق احدى نساء بنى شيبان وزاد فى مهرها فعيره جرير بذلك فقال

وانى لاخشى ان خطبت اليهمو * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

(قال ابن قتيبة) جاءت جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك انى لا أقبل الهدية قالت ولم قلت اخشى أن يستمد منى علما لاجل هديته فقالت ما استمد الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية أفقه منى (قال) وبلغنا ان رجلا ابتلى بمحبة امرأة فأتى أبا حنيفة فأخبره ان ماله قليل وانهم ان علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبغى احليلك

باثنى عشر ألف درهم قال لا قال فأخبر القوم انى أعرفك فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك فقال أبو حنيفة فسألوا أبا حنيفة عنه فقال ما أعرفه الا انه حضر عندى يوما فسوم فى سلعة له باثنى عشر ألف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على انه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله قالت لا يضيق صدرك وهذا مالى بحكمك ثم مضت الى أبى حنيفة فى حليها وحللها فقالت فتوى فدخلت فاسفرت عن وجهها فقال تسترى فقالت ما يمكن قد وقعت فى أمر لا يخلصنى منه الا أنت أنا بنت هذا البقال الذى على رأس الدرب وقد بلغت عمرا واحتجت الى الزوج وهو لا يزوجنى ويقول لمن يخطبنى ابقى عوراء قرعاء شلاء ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها ويقول بقى زمنة وكشفت عن ساقيها وأريد أن تدبرنى فقال ترضين ان تكونى لى زوجة فقبلت قدميه وقالت من لى بغلامك فقال امضى فى دعة الله فخرجت فأحضر البقال ودفع اليه خمسين دينارا وقال زوجنى ابنتك فكتب كابا بمائة دينار فقال البقال ياسيدى استر ما ستر الله أنا لى بنت أزوجك قال دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى فحدث زوجته فقالت والله لا كان الا يكون هذا الا على يد أبى حنيفة فلما كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها فى صن وحملها بينه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ما هذا فقال البقال اشهد على بطلاق أمها ان كانت لى بنت غيرها فقال أبو حنيفة هى طالق ثلاثا أعد على الكتاب وأنت فى حل من الخمسين وبقى أبو حنيفة متفكرا شهرا ثم جاءت تلك المرأة اليه فقال ما حملك على ما فعلت فقالت وأنت ما حملك على ان غررتنا برجل فقير (قال) أبو الحسن السيبى مؤذن المسترشد بالله قال حدثنى بعض التجار المسافرين قال كنا نجتمع من بلادشتى فى جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينما نحن جلوس يوما نتحدث واذا بامرأة تقربنا فى أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين ما شأنك فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عنى زوجى منذ عشر سنين ولم أسمع له خبرا فقصدت القاضى ليزوجنى فامتنع وما ترك لى زوجى نفقة وأريد رجلا غريبا يشهد لى هو وأصحابه ان زوجى مات أو طلقنى لاتزوج أو يقول أنا زوجها ويطلقنى عند القاضى لاصبر مدة العدة وأتزوج فقال لها

الرجل تعطيني دينارا حتى أصير معك الى القاضي وأذكر له اني زوجك وأطلقك
فبكت وقالت والله ما أملك غير هذه وأخرجت أربع رباعيات فأخذها منها
ومضى معها الى القاضي وأبطأ علينا فلما كان من الغد لقيناه فقلنا ما أبطأك
فقال دعوني فاني حصلت في أمر ذكره فضيحة قلنا أخبرنا قال حضرت معها الى
القاضي فادعت علي الزوجية والغيبة عشر سنين وسألت ان أخلى سبيلها
فصدقتها على ذلك فقال لها القاضي اتبرئينه قالت لا والله لي عليه صداق ونفقة
عشر سنين وأنا أحق بذلك فقال لي القاضي أدّيها حقها وملك الخيار في طلاقها
أو امساكها فورد علي ما بلسني ولم أتجاسر أن أحكي صورتي معها فلا أصدق
فتقدم القاضي بتسليمي الى صاحب الشرطة فاستقر الامر على عشرة دنانير أخذتها
مني وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الاربع رباعيات التي اعطتني ومثلها من
عندي فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر (قال) ونقل من
خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال حكى لي بعض الاصدقاء ان امرأة جلست على
باب دكان بزاز اعزب الى ان أمست فلما أراد غلق الدكان تراءت له فقال لها
ما هذا المساء فقالت والله ما لي مكان أبيت فيه فقال لها تمضين معي الى البيت
فقالت نعم فمضى بها الى بيته وعرض عليها التزويج فأجابت فتزوجها وبقيت
عنده أياما واذا قد جاء في اليوم الرابع رجل ومعه نسوة فطلبوها فادخلهم
واكرمهم وقال من أنتم منها فقالوا أقارب بها ابن عم وبنات عم وقد سررنا بما
سمعنا من الوصلة غير انا نسألك أن تتركها تزورنا العرس بعض اقاربنا فدخل
اليها فقالت لا تجبهم الى ذلك واحلف بطلاقي انك لا خرجت من داري شهرا
يمضي زمن العرس فانه أصلح لي ولك والا أخذوني وافسدوا قلبي عليك فاني كنت
غضبي وتزوجت اليك بغير مشاورتهم ولا أدري من قد دلهم اليك فخرج فحلف
كما ذكرت له فخرجوا ما أيوسين واغلق الباب وخرج الى الدكان وقد علق قلبه
بالمرأة فخرجت ولم تستصحب من الدار شيأ فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذي
قصدت قال أبو الوفاء لعلها مستحلة به لاجل زوج طلقها ثلاثا فليتخوف الانسان
من مثل هذا وليطلع به على غوامض حيل الناس

(الباب)

﴿(الباب الثاني والثلاثون فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين)﴾

(أخبرنا) أبو سعيد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في أحد
جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء وانه ليتقي بالذي فيه الداء فاذا وقع في اناء
أحدكم فليغمسه كله ثم لينزعه (وعن أبي صالح) عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه
في السفينة قرد فأخذ القرد الكيس الذي فيه الدنانير فصعد ذروة الدقل ففتح
الكيس فجعل يلقي في البحر دينارا وفي السفينة دينارا حتى لم يبق فيه شئ (قال
محمد بن ناصر) قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى
منزله فمر في طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن
أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل
عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة فسأله
فقال كان في هذه الناحية ملك عظيم الشان وكان مشتهرا بالنزهة والصيد
والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض
غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها ومضى متنزهه فوجه
الطباخ فجاء باللبن وصنع له ثردة عظيمة ونسي أن يغطيها بشئ واشتغل بتطييخ أشياء أخر
فخرج من بعض شقوق الحيطان افعى فكرع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه
والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لدفعها وكان هناك
جارية طفلة خرساء زمنة قد رأت ما صنع الافعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار
فقال يا غلمان أول ما تقدمون الى الثردة فلما وضعت بين يديه أومأت الخرساء
اليه فلم يفهم ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج في الصياح فلم يعلم
مراده فأخذ وهم يرمي اليه بما كان يرمي اليه في كل يوم فلم يقربه ولج في الصياح فقال
للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل ظفر
الى وسط المائدة وادخل فمه الغضارة وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي
الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت الخرساء اليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب فقال

الملك ندمائه وحاشيته ان من فدانى بنفسه لحقيق بالمكافأة وما يحمله ويدفنه غيرى فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ما قرأت (قال ابو عثمان المدائنى) كان فى جوارنا ببغداد رجل يلعب بالكلاب فأسحر يوما فى حاجة ومعه كلب كان يختص به من كلابه فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه فقبضوا عليه والكلب يراهم فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء الى بيت صاحبه يعوى وافتقدت أم الرجل ابنها فاثبتت ان الجراح التى بالكلب من فعل من قتل ابنها وانه قد تلف فأقامت عليه المأتم فطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب طلب القاتل فاجتاز القاتل وهو رابض فعرفه فنهشه وعلق به فاجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت ضجة وجاء حارس الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قضية ولعله الذى جرحه وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فذكرت بأن هذا الرجل ممن كان يعادى ابنها فوقع فى نفسها انه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وارتفعا الى صاحب الشرطة فحبسه بعد ان ضرب ولم يقر ولزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أطلق الرجل فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما ومازال يسعى خلفه ويصيح الى ان دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فحبس الدار فأقبل الكلب يخاليه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المنهم فاقر على نفسه وعلى الباقين فقتل وصلبوا (وحدثنا) محمد بن الحسين بن شداد قال رأيت رجلا له كلب يقربه ويغطيه بديباج كان عليه فسألته عن السبب فقال كان لى رفيق يعاشرنى فخرجنا فى سفر وكان فى وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعى متاع كثير فنزلنا فى موضع فعمد الى فأوثقنى كتافا ورمى بى فى واد وأخذ ما كان معى ومضى وقعد هذا الكلب معى ثم تركنى ومضى فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدى فأكلته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى ليلتى ثم غبت فقدته فما كان بأسرع أن وافانى ومعه رغيف فأكلته فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنى فقلت يمضى ويجيئنى بالرغيف فجاء ومعه الرغيف فرمى به

فلم أستتم اكله الا وابنى يبكى على رأسى وقال ما تصنع ههنا وما قصتك ونزل فحل كتافى وأخرجنى فقلت له من أين علمت بمكانى ومن دلك على فقال كان الكلب يأتينا فى كل يوم فنطرح له الرغيف على اسمه فلا يأكله وقد كان معك فانكرنا رجوعه ولست معه وكان يحمل الرغيف بفمه ولا يذوقه ويغدو فانكرنا أمره فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا خبرى وخبر الكلب (قال) كان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فعبث أحدهم بزوجته وراسلها وكان للحرث كلب قد رباه فخرج الحرث فى بعض متنزهاته وتخلف عنه ذلك الرجل وجاء الى زوجته فاقام عندها فلما جامعها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث نظر اليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما فتحدثت به العرب فانشأ يقول

فللكلب خير من خليل يخوننى * وينكح عرسى بعد وقت رحيلى
سأجعل كلبى ما حييت منادمى * وامنحه ودى وصفو خليلى

(وقال ابن عبيدة) خرج رجل من البصرة فاتبعه كلب فوثب بالرجل قوم فجرحوه ورموه فى بئر وحثوا عليه التراب فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر فبحث حتى ظهر رأس الرجل وفيه نفس يتردد فرقوم فأخرجوه حيا (قال ابن خلف) وحدثنى بعض أصدقائى قال دخلت بستانا ومعى كلبان لى قد ربيتهما فاذا هما بنجحان فانتبهت فلم أر شيأ أنكره فعاودوا النبح فضربتهما وغمت فاذا بهما يحركانى بأيديهما وأرجلهما كما يوقظ النائم فوثبت فاذا أسود سالخ قد قرب منى فوثبت فقتلته فكانا سبب سلامتى (قالت الحكماء) ومن فطنة الكلب انه اذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتل وغير المعتل والذكر من الانثى فلم يقصد فى الصيد الا الذكر وان علم انه اشد عدوا وأبعد وثبة ويدع الانثى على نقصان عدوها وسبب ذلك انه قد علم ان الذكر اذا عداشوطا أو شوطين حقن بوله وكذا كل حيوان اذا اشتد فزعه فانه يدركه الحقن واذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيثقل حينئذ عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب وأما الانثى فانها تحذف بولها لسعة السبيل وسهولة المخرج فتصير بذلك

أدوم * ومن فهم الكلب انه اذا خرج الجليد والثلج وقد تراكم على الارض والكلاب
لا تدرى حينئذ اين كناس الظبي واين جحر الارنب فينفر الكلب وينظر الى أن
يقف على تلك الجحرة وظنين معرفته أن أنفاس الحيوانات وبخاراجوافها يذيب
ما لاقى من فم الجحر من الثلج الجامد حتى يرق وذلك خفى غامض لا يقع عليه الا
الكلب وان الكلب اذا ظفر بشخص لم ينجه منه الا ان يقعد بين يديه ذليلا فحينئذ
لا ينجيه لانه يراه تحت قدرته فيسمه بميسم ذل (حدثنا) أبو بكر بن الحاضنة عن مؤدب
أبي طالب المعروف بابن الدلو وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من
الليالى قاعدا ينسخ قال وكنت ضيق اليد فخرجت فأرة كبيرة فجعلت تعدو في
البيت ثم خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدى طاسة فكفيتهما على احداهما
فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وانا ساكت فدخلت السرب فخرجت
وفي فيها دينار صحيح وتركته بين يدى فاشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة تنتظر ثم رجعت
فجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة الى ان جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا
أطول من كل نوبة ورجعت فاخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق
الدنانير فعرفت انه ما بقى شئ فرفعت الطاسة ففرتا فدخلتا البيت وأخذت أنا
الدنانير (قال محمد بن عجلان مولى زياد) قال دخل زياد مجلسه ذات يوم فاذا هو
بهر في زاوية البيت فذهبت أزجره فقال دعه فأرى ماله ثم صلى الظهر ثم عاد الى
مجلسه ثم صلى العصر فعاد الى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبيل غروب
الشمس خرج جوذفوثب عليه الهر فأخذه فقال زياد من كانت له حاجة فاليواظب
عليها مواظبة الهر فانه يظفر بها (قال القاسم بن أبي طالب التنوخي) كنت ماضيا
الى الانبار في رفقة باز يانية للسلطان فاطلقوا بازا على دراج فطار فلحق الدراج
فانتهى الدراج الى غيضة فدخلها فالقى نفسه بين شوك كان فيها واخذ من ذلك
الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من
البازى فلما قرب منه البازطار فصاده البازى فقالوا ما رأينا دراجا قط أحذر من هذا
(قال المصنف) والعرب تقول احذر من غراب واحذر من عقعق واحذر من ذئب
ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره انه يزاوج بين عينيه اذا نام فيفتح احداهما

لتكون

لتكون حارسة (قال حميد بن هلال في الذئب)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بالاخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

قال العسكرى هذا محال لان النوم يأخذ جملة الحى (قال مؤلف الكتاب) أرادوا
بذلك أن يغمض عينا عند بداية النوم ويفتح عينا الى أن يغلب عليه فيكون الكلام
صحيحا (ويقولون) احذر من ظليم وهو ذكر النعام (روى) عن ابن الاعرابي عن
هشام بن سالم قال أكلت حية بيضة مكاء فجعل المكاء يشر شر على رأسها ويدنو منها
حتى اذا فغرت فاها تريده وهمت به ألقى في فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت
(وروينا) أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال
سليمان أنا وحدى قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان
الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال
يا نبي الله ان كان اللحم قليلا فالمرق كثير فاكلوا من فاته اللحم ناله المرق فضحك
سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا (قلت) ومن أحوال الحيوان البهيم وأفعاله
الدالة على الفطنة أن العصافير لا تقيم الا في دار مسكونة فان هجرها الناس لم تقم
وأما الهرة فانها تألف الدار وان رحل أهلها والكلب يرحل مع أهل الدار ولا يلتفت
الى الدار ومتى طرقت العصافير آفة استغاثت فاغاثها كل عصفور يسمع حتى انه
قد يقع فرخها فيستغيث فلا يبقى عصفور يسمع الاجاء فيطيرون حول الفرخ
ويحركونه بافعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركة حتى يطير معهم (قال بعض
الصيادين) ربما رأيت العصفور على حائط فأومى بيدى كأني أرميه فلا يطير
فأومى بيدى الى الارض كأني أتناول شيأ فلا يتحرك فان مسست بيدى حصاة طار
قبل أن تتمكن منها يدى (الحمام) اذا علم أن الانثى قد حملت اشتغل هو وهى بحمل
العش واشخصا الحاجر وفاتحفظ البيض ثم سخناها ونفيا عنها طباعها واحدثا لها
طبيعة أخرى مستخرجة من رائحة أبدانهما ثم يقلبان البيض في الايام فتأخذ
البيضة نصيبها من الحضن وساعات الحضن أكثرها على الانثى كالمرأة التى
تكفل الحضانة فاذا صار البيض فراخا كان أكثر الزق على الذكر ومتى انصدع
البيض علما أن حواصل الفراخ لا تتسع للغذاء فينفخان الريح في حلوقهما لتتفتح

الحوصلة وتتسع ثم يعلمان انه لا يصلح ان يزق الطعام فيزقان اللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعام كاللبائم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيأكلان من سورج الحيطان وهو شئ بين الملح الخالص وبين التراب المالح فيزقانه فاذا علما انه قد اشتد زقاه الحب فاذا علما أنه قد اطاق ان يلقط منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط فيعوده فاذا علما انه قد قوى على ذلك ضرباه اذا سألهما الكفاية ومنعاه ثم يبتدئان لغيره فيبتدئ الذكر بالدعاء وتبتدئ الانثى بالتأنى والاستدعاء ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتحبب ثم يتعاشقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف (والتنين) اذا هلكت زوجته لم يتزوج وكذلك هى * والعنكبوت تنسج بما هو يسكنها شبكة للذباب فاذا تعرقلت فيها اصادها ويروى أن الليث وهو صنف من العناكب يلطأ بالارض ويجمع نفسه ويرى الذباب انه لاه عنها ثم يثب وثوب الفهد فيصيدها * والثعلب اذا اعوزه القوت تمارت ونفخ بطنه فيحسبه الطير ميتا فاذا وقع عليه وثب عليها * والخفاش ضعيف البصر فلا يطير الا عند الغروب لانه وقت لاضوء فيه يغلب بصره ولا ظلمة * والنملة والذرة تدخر فى الصيف للشتاء ثم تخاف على المدخر من الحبوب العفن فتخرجه فتنشره ليضربه الهواء وربما اختارت ذلك فى ليالى القمر لانها فيه أبصر فان كان مكانها ندياً وخافت ان تنبت نقرت وسط الحبسة كانها تعلم انها تنبت من ذلك المكان وفلقتها نصفين فان كان كزبرة فلقتها اربعا لان انصاف الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان ولها مع لطافة شخصها من الشم ما ليس لشئ وربما أكل الانسان الجراد أو ما أشبهه فتسقط من يده الواحدة أو بعضها وليس بقربه ذرة أو نملة قاصدة الى تلك الجرادة فتحاول نقلها الى موضعها فتعجز فتكر راجعة الى بيتها فلا تلبث ان تقبل وخلفها كالخيط الاسود فتتعاون فتحملها فانظر الى صدق الشم لما لا يشمه الانسان ثم الى نقد الهمة ثم الى الجراءة فى محاولة نقل شئ وزنها خمسمائة مرة أو أكثر أو أقل وقل أن تلقى أخرى الا وقفت معها وحدثتها ويدل على كلامها قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (ومن الحيات) ما يغمس ذنبه فى الرمل وينتصب

قائما

قائما نصف النهار فى شدة الحر فيجىء الطائر فيكره الوقوع على الرمل لحره فيقع على رأس الحية على أنها عود فتقبض عليه * وزعم قوم ان الحية فى بلادهم تأتى البقرة فتنطوى على ضرعها وتلتقم الثدى فلا تستطيع البقرة ان تنزمزم فتمتص اللبن (ومن) فهم اليربوع لا يتخذ جحره الا فى كدوة وهو الموضع الصلب ليرتفع عن السيل فيسلم من مجارى المياه ومدق الحافر فيحفر فى الصلابة ويعمق ثم يتخذ فى زوايا بيته القاصعاء والنافقاء والراقماء والراهطاء وهى بيوت قد اتخذها ورقق أبوابها فاذا احس شرا دفع بعضها وخرج والماء لم من نفسه انه كثير النسيان لم يحفر بيته الا عند اكمة أو صخرة أو شجرة ليكون اذا تباعد عن جحره لطلب طعمه أو خوف حسن اهتداؤه اليه * والظبى لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه ما يخاف على نفسه وخشفه * والضبة تبيض ستين بيضة ثم تسد عليهن باب جحرها ثم تدعهن أربعين صباحا ثم تحفر عنهن وقد انشق البيض * والنسر كثير الشره فاذا امتلأ من الجيف لم يستطع الطيران فيثب ويثبات ويدور حول مسقطه مرات ثم يرفع نفسه طبقة طبقة فى الهواء حتى يدخل الريح تحته فيرفعه (والسنور) يرى الفأرة فى السقف فيحرك يده كالمشير لها بالعود فتعود ثم يشير اليها بالرجوع فترجع وانما يطلب ان تزال فلا يزال يفعل ذلك حتى تسقط (والاسد) ربما حبس العنز بيمينه وطعن بمخلب يساره فى لبته وقد اقعاه على مؤخره فيتلقى دمه شاخبا فيه كانه ينصب من فوارة حتى اذا شربه واستفرغه شق بطنه (والبق) يخرج لطلب الرزق فيعرف ان الذى يعيشه الدم فاذا أبصر الجاموس علم ان خلف جلده غذاءه فسقط عليه وطعن بخرطومه وهو واثق بنفوذ سلاحه (والعقاب) لا تكاد تعانى الصيد بل تقف على موضع عال فاذا اصطاد بعض الطير شيأ انقضت عليه فاذا أبصره لم يكن له همة الا الهرب وترك صيده فى يدها وكذلك الحية لا تحفر موضعا تسكنه ولا تهتم بذلك بل تأتى الى المكان الذى حفره غيرها فتسكنه فينفر عن ذلك المكان (والايل) يذهب قرنه فى كل عام فاذا علم انه قد هلك سلاحه لم يظهر من مخافة السبع فاذا قام فى موضعه سمن فيعلم ان حركته تبطئ فيزيد فى استخفائه فاذا ظهر قرنه تعرض للشمس والريح وأكثر الحركة والذهاب ليذهب

شحمه ولحمه فاذا استقام قرنه عاد الى عادته الاولى وهو يأكل الحيات فيعتريه عطش شديد فيدور حول الماء ولا يجسر عن ذلك الا علمه بان الماء ينفذ السموم فيسرع هلاكه وبيوت الزنابير مبنية من زبد المدود والقنفذ وابن عرس اذا ناهشا الافعى والحيات الكبار قهرا لجابا كل الصغير البرى (والعقاب) اذا اشتكت كبدها من رفعها الارنب والثعلب فى الهواء وحطها الذلك مرارا فانها لا تأكل الا من الاكباد حتى يبرأ وجعها واذا وضعت الفأرة والعقرب فى اناء زجاج قرضت الفأرة طرف ابرة العقرب فسلمت من شرها ثم قتلتها كيف شاءت واذا وضعت الدب الانثى ولدها كان حينئذ كقدرة لحم غير مفهوم الجوارح فخافت عليه الذر فرفعته فى الهواء اياما وتحوله من موضع الى موضع الى ان يشتد (والسمك) اذا حصلت فى الشبكة ولم تستطع الخروج علمت انه لا ينجيها الا الوثوب فتتأخر قدر رمح ثم تقبل واثبة نحو عشرة أذرع فتخرق الشبكة (والفهد) اذا سمن علم انه مطلوب وان حركته قد ثقلت فهو يخفى نفسه بجهده حتى ينقضى الزمان الذى يسمن فيه الفهود

﴿الباب الثالث والثلاثون فى ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء﴾

تقول العرب احذر من غراب ويقولون قال الغراب لابنه اذا رميت فتلوص أى تلوّ قال يا ابت انى اتلوص قبل ان أرمى (قال الشعبى) مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب فقال الذئب أيها الملك مرضت فعادك السباع الا الثعلب قال فاذا حضر فأعلمنى فبلغ ذلك الثعلب فجاء فقال له الاسد يا أبا الحصين مرضت فعادنى السباع كلهم ولم تعدنى أنت قال بلغنى مرض الملك فكنت فى طلب الدواء له قال فأى شئ أصبت قال قالوا لى خزرة فى ساق الذئب ينبغى ان تخرج فضرب الاسد بعينه اليه ساق الذئب فانسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق فمر به الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر ما يخرج من رأسك (قال الشعبى) أخبرت ان رجلا صاد قنبرة فلما صارت فى يده قالت ما تريد ان تصنع بى قال أذبحك وآكلك قالت ما أشفى من مرض ولا

اشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلى اما واحدة أعلمك وأنا فى يدك والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل فقال هات الواحدة قالت لا تلهفن على ما فاتك قال فلما صارت على الشجرة قال لها هات الثانية قالت له لا تصدق بما لا يكون ان يكون فلما صارت على الجبل قالت له يا شقى لو ذبحتنى أخرجت من حوصلتى درتين فى كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال لها هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنين فكيف أحدثك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون ان يكون انا وريشى ولحمى لا أكون عشرين مثقالا قال وطارت فذهبت (حدثنا) عثمان بن عطاء عن أبيه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا من ناحية الطريق فجاء عصفور فسقط ثم انطلق الى الفخ فقال للفخ مالى أراك متباعدا عن الطريق قال اعتزل شرور الناس قال فما لى أراك ناحل الجسم قال انحلنى العبادة قال فما هذا الحبل على عطفك قال المسوح والشعر لبس الرهبان والزهاد قال فما هذه العصا فى يدك قال أتوكأ عليها قال فما هذه الحبة فى فيك قال رصدتها لابن السبيل أو محتاج قال فانا ابن سبيل ومحتاج قال فدونك قال فوضع العصفور رأسه فى الفخ فأخذ بعنقه فقال العصفور سبق سيف ثم قال لا غرنى بعدك قارئ مرائى مرة أخرى قال يجاهد هذا مثل ضربه الله عز وجل لقراء مرائين فى آخر الزمان ﴿قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال ما غيبك فى التراب قال التواضع قال لأى شئ انحلت قال من طول العبادة قال فما هذه البرة المنصوبة فيك قال أعددتها للصائمين فقال نعم الخبر أنت فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ فقال العصفور العباد تختنق كخنقك فلا خير حينئذ فى العباد اليوم (قال) حدثنا المعافى بن زكريا قال زعموا ان أسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا قال الاسد رأيين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية والظبى لى قال فبطحه الاسد فاندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة ثم قال هات أنت قال الثعلب يا أبا الحارث الامر واضح من ذلك الحمار لغدائك والظبى لعشائك

وتخال بالارنب فيما بين ذلك قال الاسد ويحك ما اقضاك من عالم هذه القضية قال رأس الذئب الغادر بين عينى * وذكر الحكماء فى امثالهم قالوا قيل للذئب ما بالك تعدو اسرع من الكلب فقال لانى اعدو لنفسى والكلب يعدو لصاحبه * وذكر ابو هلال العسكرى قال قالت العرب وجدت الضبع تمرة فاختلسها الذئب فلطمته لطمة فتحاكما الى الضب فقالت يا أبا الحسيل قال سمعا دعوت قالت جئناك نحتكم اليك قال فى بيته يؤتى الحكم قالت أنى التقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت ان الثعلب اخذها قال حظ نفسه بغى قالت لطمته قال أشفيت والبادى أظلم قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت اقض بيننا قال قضيت (قالوا) حدث المخطاب حديثين فان لم يفهم فأربعة قال العسكرى المعنى ان لم يفهم حديثين كان ممن لا يفهم أربعة أقرب قال وقال بعض العلماء انما هو فاربع أى أمسك وذلك غلط قالوا وصادت حداة سمكة فهمت ببلعها فقالت لا تفعلى فانك ان اكلتينى لم اشبعك ولكن استحلفينى بما شئت انى آتيك كل يوم بسمكة ففتحت فاها فتحلفها فانسابت منها فقالت ارجعى فقالت ما رأيت فى مجيئى اليك خيرا فأعود (قالوا) وكان رجل فى صحراء فعرض له الاسد فهرب منه فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الاسد منذ كم أنت ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال الاسد أنا وانت نأكل هذا وقد شبعنا فقال الدب فاذا عاودنا الجوع فانا نصنع وانما الرأى ان نحالف له اننا لا نؤذيه ليحتال لخلاصنا وخلاصه فانه أقدر على الحيلة منا فحالفاه فأخذ فى التحيل فلاح له ضوء فنقب نحو به الى فضاء فتخلص وخلصهما (قال) كان أبو أيوب المرزبانى وهو وزير المنصور اذا دعاه المنصور يصغر ويرعد فاذا خرج من عنده عاد لونه فقالوا له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلى ومثلكم فى هذا مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى للديك ما اعرف اقل وفاء منك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيضعونك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت فان علوت حائطا كنت فيه سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها وانا أوخذ من الجبال وقد كسرتنى فأطعم الشئ اليسير

واوثق يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه وآجىء به لصاحبى فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما انك لو رأيت بازين فى سفود ما عدت اليهم ابدا وأنا كل وقت ارى السقافيد يحملون أتوكا وابيت معهم فأنا أوفى منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه اياكم (قالوا) ورأت الضبع ظبية على حمار فقالت أردفينى فاردفتها فقالت ما أفر حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارك فقالت الظبية انزلى قبل ان تقولى ما أفره حمارى (قالوا) وصادت الضبع ثعلبا فقال الثعلب منى على أم عامر فقالت خيرتك خصلتين اما ان آكلك واما ان أوكلك فقال الثعلب أما تذكرين أم عامر التى نكحتك فى دارها فقالت الضبع متى ذا فانتفخ فوها فافلت الثعلب (قالوا) وأولم طائر فارسل يدعو بعض اخوانه فغلط بعض رسله فجاء الى الثعلب فقال أخوك يدعوك فقال السمع والطاعة فلما رجع اخبر الطائر فاضطربت الطيور وقالوا أهلكتنا وعرضتنا للحتف فقالت القنبرة أنا أصرفه عنكم بحيلة فضمت فقالت أخوك يقرأ عليك السلام ويقول لك الوليمة يوم الاثنين فأين تحب ان يكون مجلسك مع الكلاب السلوقية أو مع الكلاب الكردية فتجزعها الثعلب وقال ابلغى أخى السلام وقولى له أو سرور بقربك السلام ولكن قد تقدم لى نذر منذ دهر بصوم الاثنين والخميس (قال أبو عمير الصورى) مر تيس بزق فغرمنه فقال له الزق تنفرمنى مثلك كنت ومثلى تكون * قال أبو سليم الخطابى من أمثلتهم قولهم لا أريد ثوابك اكفنى عذابك ومثله قول الشاعر

كفانى الله شرك يا خليلى * فاما الخير منك فقد كفانى

قال ابو سليمان نظيره قولهم يدك عنى وانا فى عافية واصل هذا فيما يتكلم به الناس على ألسنة البهائم ان فأرة سقطت من السقف فظفرت الهرة بجحرها تقول بسم الله عليك فقالت الفأرة يدك عنى وانا فى عافية (قال المصنف رحمه الله) سمعت على بن الحسين الواعظ يحكى ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر على حواء يطارد حية لتأخذها فقالت الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لاضربنه ضربا أقطعه قطعا فمر عيسى عليه السلام ثم عاد واذا الحية فى سلته فقال لها عيسى ألست

القائل كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه حلف لى فلئن غدرنى فسم غدره اضر عليه من سمى والله الموفق للصواب

(يقول مصححه الراجى غفر المساوى السيد حماد الفيومى الجماوى)

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل المحتوى من أحاديث الأذكياء على كل خبر بديع جميل فهو روض فكر اينعت ازهاره ومعدن أدب ازدهت نضاره جمع من نتائج افكار الفطناء ما تطرب بتلاوته الحجور ومن غريب أحاديث الفصحاء ما يجلب للقلوب دواعى السرور فلذا وجهت نحوه التزام طبعه همة الملاذ الافخم والهمام الاكرم حضرة المحترم السيد محمد رمضان كان الله له حيث كان وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية التى مركزها فى مصر خان أبى طاقية وفاح شذا عرف التمام فى أوائل ذى الحجة الحرام الذى هو لشهور عام ألف وثلاثمائة واربعة ختام من هجرة سيد الانام عليه وعلى آله واصحابه افضل الصلاة وازكى السلام

كتابخانه مجلس شورای ملی ١٣٠٢

م.ک.م.ش.ا
اسکن شد
تاریخ: